الأربعين
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

الأربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تعنى بنشر البحوث والدراسات في العلوم الإنسانية

تصدر عن

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

المجلد الرابع ، السنة الرابعة ، رمضان ١٤٤٧ هـ ، اذار ٢٠٢٦ م ، الملحق (٥)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي التاسع لزيارة الاربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تعنى بنشر البحوث والدراسات

في العلوم الإنسانية

المجلد الرابع ، السنة الرابعة ، الملحق (٥)

رمضان ١٤٤٧هـ - آذار ٢٠٢٦م

جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة

العتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

ببغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣م

المراسلات

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة الاربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail: arbnj.k.center@gmail.com

ص. ب (٤٢٨) كربلاء

الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦

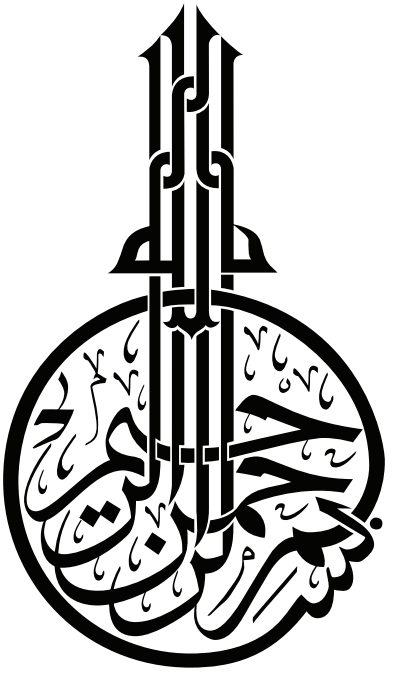
بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

هيأة التحرير	مكان العمل
أ.د. حسين سيد نور الاعرجي	(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)
أ.د. برزان ميسر حامد	(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)
أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي	(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)
أ.د. طلال خليفة سلمان	(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)
أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي	(كلية العلوم السياحية / جامعة كربلاء/ العراق)
أ.د. وجدان صالح عباس محمد	(كلية الاداب/ جامعة الكوفة / العراق)
ا.د. فاضل مدب المسعودي	(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)
أ.د. صلاح الدين العامري	(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)
أ.د. نور الدين أبو لحية	(كلية العلوم الإسلامية/جامعة الجزائر/ الجزائر)
أ.د. عادل محمد زيادة	(كلية الاثار/ جامعة القاهرة / مصر)
أ.د. حنا جميل إسكندر	(كلية الدراسات الشرق أوسطية/جامعة سليمان الدولية/ لبنان)
أ.د. رسول جعفريان	(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)
أ.د. وانغ يو يونغ	(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي/ الصين)
ا.د. رنا سعد الصوفي	(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوته/ المانيا)
ا.م.د غصون مزهر حسين	(كلية الأداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)
ا.م.د كامل جاسم دهش	(كلية التربية الأساسية/ جامعة ميسان/ العراق)
أ.م.د. جعفر علي عاشور	(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)
أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد	(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)
م.د. علاء عبد الهادي المالكي	(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)
م.د. محمد جمال الطيف	(كلية العلوم السياحية/ جامعة اهل البيت/العراق)
د. محمد رضا النواب	(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)

المراجعة اللغوية

اللغة العربية

أ.د. أياد محمد علي الارناؤوطي (جامعة بغداد)

أ.م.د جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

اللغة الانكليزية

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

اللغة الفارسية

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي (جامعة كربلاء)

م.د. محمد جمال الطيف (جامعة وارث الأنبياء)

الاخراج الفني

عماد محمد البيرماني

نبأ حيدر الشمري

بيداء غالب الموسوي

أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الاربعين وتوثيقها كشعيرة دينية- اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الأمام الحسين عليه السلام في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الاربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. رصد التحديات التي تواجه الزائرين في القطاعات الخدمية كافة، وتقديم سبل معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليوني؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وانسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت عليهم السلام عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من أجراءات الصون لملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو(UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الاربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

سياسة الخصوصية:

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكّمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة اليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

سياسة النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، ابرزها: (الدراسات الاجتماعية والانتروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألّا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أوخارجه، أومقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لاتزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧.يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالاتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨.تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الاليكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١.إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيأة التحرير وجمع كبير من الأساتيذ في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.
- يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها.
- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه الكترونياً او ورقياً.

١٢.يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
- تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.
- اللقب العلمي للباحث.

١٣.لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤.تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطي المؤلف حقوقاً حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخزن واعادة الاستخدام للبحث.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

arbnj.k.center@gmail.com

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

عنوان المجلة

العراق – كربلاء المقدسة – باب بغداد– شارع السيدة زينب الكبرى عليها السلام

مركز كربلاء للدراسات والبحوث– شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت ٥٦٢٥/٤
التاريخ: ٤/٧/٢٠٢٣

No.:
Date:

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٨ ، والمتضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول – العدد الصفري - آذار- لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في أعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٣/٧/٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/٥٠٩١/٤ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
٦/٢٦ – ٧/٣

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المجمع التربوي – الطابق السادس
قسم الشؤون العلمية scdep@rdd.edu.iq rdd.edu.iq

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعين)

المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في

منظمة التربية والعلم والثقافة (**اليونسكو**)

بتاريخ ١٤-١٦/كانون الاول ٢٠١٩

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ, آذار - ٢٠٢٦م

المحتويات

زيارة الأربعين من مجهر علم الاجتماع (بالتركيز على الهوية الحسينية دراسةً و تحليلاً) ٢١

أ.د.عبدالرضا عطاشي

آفاق المشي الأربعيني في فتح مجالات جديدة للعلوم الاجتماعية
تأمّلات في النظرة اليوتوبية للزيارة..... ٦٧

أ.د.محمدرضا قائمی نیك , شیخ احمد ناصري

الآثار النفسية لزيارة الأربعين في بـثّ الـروح الجهادية..... ٨٩

د. فاطمة مصطفى دقماق

الانعكاسات الثقافية للزيارة الاربعينية
(دراسة سوسيولوجية) ١١٥

أ.م.د. هديل تومان محمد البعاج

القيم الأخلاقية المستوحاة من المدرسة الإيمانية في زيارة الأربعين . ١٤٧

أ.م.د خمائل شاكر الجمالي ,الباحث : رسول فرحان مكطوف

التعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية ودورها في تحقيق الإيثار الاجتماعي الايجابي قراءة رقمية ١٧٣

أ.م.د.حسين محمد علي , أ.م.د. نضال عبد الله ,م.م. غازي فيصل

الزيارة الأربعينية كمظهر للتلاحم الاجتماعي والثقافي في العالم الإسلامي.....٢٠٧

م.د أحمد تركي عبد علي ,م.م.حيدر كاظم محمد , م.م.كرار صباح عبيد

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الترجمةِ الفورية للزائرين الأجانب في الزيارة الأربعينية دراسة تحليلية تطبيقية ٢١٩

م.م.غفران قاسم علوان

زيارة الأربعين دراسة في الابعاد الروحية والاخلاقية والاجتماعية.٢٤٧

د.اصغر ابن محمد باقرزاده

مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين.....٢٨٣

د. جعفر محمّد أيّوب

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، ونظراً لما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضامين إنسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية فضلاً عن أنها هوية ثقافية وحضارية لمحبي أهل البيت عليهم السلام، أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة، ولاجل حفظ تراث زيارة الأربعين وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الاربعين على المستوى العلمي والأكاديمي والذي لمسنا آثاره الجلية خلال أقامة المركز للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الاربعين بنسخه التسعة والتي شهدت مشاركة واسعة من قبل المختصين في مختلف المجالات والعلوم عن طريق الابحاث والدراسات العلمية الدقيقة التي شملت محاور عدة لزيارة الاربعين المباركة وقد جاء (الملحق الخامس من المجلد الرابع/ السنة الرابعة) من مجلة الاربعين ليركّز بصورةٍ إجمالية على ترسيخ المقاربات العلمية المتعددة التخصصات في دراسة زيارة الأربعين، بوصفها ظاهرةً إنسانيةً كبرى تتقاطع فيها الأبعاد الدينية والاجتماعية والإعلامية والأمنية والتنموية. إذ يعالج العدد قضايا الخطاب والتواصل والتأثير، ويهتم بتنظيم الحشود وإدارة التدفقات البشرية وفق

أسس علمية، ويبرز أهمية الأمن الشامل والرقمي في دعم الاستقرار، فضلاً عن تسليط الضوء على الاستدامة الحضرية والسياحية لمدينة كربلاء، مع التأكيد على توظيف التقنيات الحديثة والابتكار في خدمة الإنسان والمدينة والحدث، بما يعزّز الفهم العميق لزيارة الأربعين ويقدّم رؤية علمية داعمة للتخطيط واتخاذ القرار. والتي نأمل من الله عزَّ وجلَّ أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦ م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c - k a r b a l a . c o m
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

زيارة الأربعين من مجهر علم الاجتماع
(بالتركيز على الهوية الحسينية دراسة و تحليلاً)

أ.د.عبدالرضا عطاشي.
جامعة آزاد الدولية -أروندان آبادان-إيران.
Abdolrezaattashi2014@gmail.com

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

الملخص

تتناول هذه الورقة البحثية زيارة الأربعين من خلال علم الاجتماع ؛ وتبرز أهمية البحث في دراسة المحفزات الاجتماعية التي شكلَّت هذه الظاهرة المنقطعة للنظير؛حيث أنَّها ضمت الإنسانية المحضة فاشترك في الزيارة الأربعينية طبقات مختلفة من المذاهب والأديان الأخرى الإبراهيمية؛ حيث يدعونا هذا السؤال للإجابة؛ فما هو السر في تشكيل الهوية المجتمعية في زيارة الأربعين؟ حيث تخطَّى فيها اللون والجنس والبلد والدين والمذهب واللغة والثقافة؛ فتشكلت في المسيرة الأربعينية المنسجمة هوية حسينية امتصت جميع الهويات؛ وكأَنَّ الثلة المليونية في المسيرة الأربعينية وجدت من يوحدها ضد ما يجري من تعسف في العالم. فأفرزت مدلولاً سياسياً واجتماعياً عالمياً حيث يكون خلاصة قولهم للحسين عليه السلام الإنسان الإلهي وخليفة الله على الأرض بنعم؛ ولا لكل تعسف والذي مظهره الإوحادية والتفرد في القدرة ومصادرة حق الإنسان ؛ إذن زيارة الأربعين ألغت كل المحاولات التي تروم الحروب بين مذاهب الإسلام؛على هذا الأساس نرى تشكُلاً عالميَّاً ظهر في ظل زيارة الأربعين يبغض التفرقة ويميل إلى الوحدة ويطلب العدالة ويبغض الظلم يحب الصلاح بأنواعه ؛فالهوية الحسينية التي تتجسد في زيارة الأربعين هي الهوية التي وسامها: الحسين عليه السلام يوحدنا أو يجمعنا؛ لذا هذه الهوية هي من إفرازات حركة الإمام الحسين عليه السلام والتي جذبت إليها أُناساً مسيرهم ومسارهم إحياء أهداف الإمام الحسين عليه السلام والذي تماسك عبر غاية واحدة و هدف واحد ؛حيث أنَّ الهوية المجتمعية تظهر من خلال العمل الجماعي الموحد ؛و أمَّا بالنسبة للدوافع النفسية التي تجعل الأفراد من مختلف الأصناف والأعمار أن يشاركوا في هذا الحدث العالمي إنَّما هو الإحساس الرباني الذي استلهموه من خلال

ثورة كربلاء وهذا الإحساس يظهر في كينونة الإنسان كمرحلة ثانوية لمرحلة أولى سبقته وهي التي تسمى بالمعرفة والحب للحركة الحسينية في المستويات االمختلفة ؛فلذا المشاركة في الزيارة الأربعينية تهب الأفراد شعوراً بالانتماء إلى الجمهور الحسيني وهذا يفرز لهم حالة نفسية تشعرهم بالأمان والقدرة؛ فضلاً عن التخلص من الطاقات السلبية المتراكمة والتطهير النفسي؛ هذه الورقة البحثية تعهدت أن تعالج محاورها على أساس المنهج التحليلي -النقدي؛ فتقدم المحاور لزيارة الأربعين حسب علم الاجتماع بالتركيز على الهوية الحسينية دراسة وتحليلاً.

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع؛ علم النفس؛ زيارة الأربعين؛ إفرازات زيارة الأربعين؛ الهوية الفردية؛ الهوية المجتمعية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

The Arbaeen Pilgrimage through the Lens of Sociology
(Focusing on the Hussaini Identity: A Study and Analysis)

Prof. Abdolreza Attashi
Associate Professor, Islamic Azad International University, Arvand Free Zone, Abadan, Iran

Abstract

This paper examines the Arbaeen pilgrimage from a sociological perspective, emphasizing the importance of studying the social drivers behind this unprecedented phenomenon. The pilgrimage embodies pure humanity, bringing together people from diverse social strata, sects, and even other Abrahamic faiths. This prompts a central question: What is the secret behind the formation of a shared social identity during the Arbaeen pilgrimage?

In this extraordinary procession, differences in color, gender, nationality, religion, sect, language, and culture dissolve, giving rise to a cohesive Hussaini identity that absorbs all others. It is as though the millions walking in the Arbaeen procession have found a unifying force against the injustices of the world. This identity carries profound global political and social significance—its collective message to Imam al-Hussain (peace be upon him), the divinely guided human and vicegerent of God on earth, is a resounding "Yes" to justice and a firm "No" to all forms of oppression, authoritarianism, and the usurpation of human rights.

Thus, the Arbaeen pilgrimage counters all attempts to incite sectarian conflicts within Islam. It has fostered a global consciousness that rejects division, seeks unity, demands justice, opposes oppression, and values all forms of reform. The Hussaini identity embodied in the Arbaeen pilgrimage can be summed up in the phrase: "Al-Hussain unites us." This identity is an outcome of Imam al-Hussain's movement, attracting individuals whose path and purpose align with preserving and reviving his objectives, unified by a single vision and goal.

From a sociological standpoint, social identity emerges through collective, coordinated action. On the psychological level, the motivation drawing people of all ages and backgrounds to participate in this global event stems from a divine sense inspired by the Karbala revolution. This feeling manifests as a secondary stage, preceded by an initial stage characterized by awareness and love for the Hussaini movement at various levels.

Thus, participation in the Arbaeen pilgrimage grants individuals a sense of belonging to the Hussaini community, along with feelings of safety, empowerment, the release of accumulated negative energy, and psychological purification. This paper employs an analytical-critical methodology to explore the dimensions of the Arbaeen pilgrimage from a sociological perspective, focusing particularly on the Hussaini identity as both a subject of study and analysis.

Keywords:Sociology; Psychology; Arbaeen Pilgrimage; Outcomes of Arbaeen; Individual Identity; Social Identity.

منهجية البحث:

تُعدّ زيارة الأربعين، التي تحييها الملايين من الوافدين كربلاء المقدسة في كل عام،فهي ظاهرة دينية واجتماعية فريدة من نوعها في حجمها وتأثيرها. فضلاً عن هذه المسيرة المليونية كونها طقسًا عباديًا؛ فتغدو حدثًا ذا أبعاد عميقة تتداخل فيها الجوانب الروحية مع التعبيرات الاجتماعية والثقافية وتنمية الفرد والمجتمع ، هذه الورقة البحثية تقدم دراسة تحليلية من الإفرازات التي تحصل على أرض الواقع لزيارة الأربعين من منظور علم الاجتماع الديني فتكون هذه الدراسة نموذجًا بحثيًا غنيًا لفهم الدين ليس فقط كمنظومة عقائدية، بل كقوة فاعلة تساهم في تشكيل الهوية الجماعية، ونسيج الطبقات الاجتماعية، وتعيد إنتاج المعاني الرمزية في حياة الأفراد والمجتمعات. تُعدّ مسيرة الأربعين، بحد ذاتها، ظاهرة تربوية عميقة الجذور، تستمد فيضها ومنشأها من معين القرآن الكريم وسيرة الرسول الأكرم ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام. إنها مدرسة متنقلة تُعلي من قيم الفرد وتُعزز من بناء الأمة الإسلامية. إن مسيرة الأربعين هي تجسيد حي للمبادئ والقيم القرآنية والنبوية والعلوية، وهي مدرسة تربوية متكاملة تُسهم في بناء الفرد المؤمن الواعي، وتُعزز من تماسك وقوة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات. إن المسيرة الأربعينية تُعد بحق ظاهرة روحية واجتماعية فريدة، تُجسد قيم الإيثار، التكافل، التسامح، والوحدة، وتُعزز من الوعي الديني والاجتماعي لدى المشاركين فيها، مما ينعكس إيجاباً على الفرد والمجتمع بأكمله يهدف هذا المقال إلى الغوص في تحليل زيارة الأربعين من زاوية علم الاجتماع الديني، مستكشفًا كيفية تجلي الوظائف الاجتماعية للدين خلال هذه المسيرة، ودورها في تعزيز التماسك الاجتماعي، وتشكيل الوعي الجمعي، وإدارة الطقوس الكبرى. سنسعى للإجابة عن تساؤلات محورية تتعلق بكيفية بناء وتشكيل الجماعة الدينية

عبر هذه الزيارة، وآليات التضامن الاجتماعي التي تتولد عنها، بالإضافة إلى تحليل البنى الرمزية والمعاني التي يضفيها الزوار على تجربتهم، وكيف تساهم هذه التجربة في إعادة تعريف العلاقة بين الفرد والمجتمع والدين؛والمنهج التحليلي النقدي يتبنى دراسة وتحليل الظواهر؛على هذا الضوء عمدت بذكر الآراء التي تبنَّت تأثير الطقوس والمناسك الدينية في بنية هوية الفرد والمجتمع ؛ بعد ذلك يقوم هذا المنهج بإرجاع الأراء إلى عواملها على هذا الضوء عمدت بذكر فقرات من كلمات الإمام الحسين ﷺ التي تساهم في تشكيل هوية زائر الأربعين الحسيني ؛ يهدف هذا المنهج للوصول إلى النتائج العلمية بفهم عميق؛لذا فالمنهج التحليلي يقوم بتقسيم ظاهرة البحث إلى عواملها وعناصرها بعد ذلك يقوم بدراسة وظيفة وطبيعة كل عامل و عنصر من هذه العوامل و المنهج النقدي يتبنى تقييم عوامل وعناصر البحث ؛و المنهج التحليلي يساعدنا لفهم أعمق للمحاور من خلال دراستها منفصلة ؛على هذا المعيار قمت بتطبيق كلمات الإمام الحسين ﷺ على عناصر الهوية الدينية .تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الأثر الاجتماعي الذي تتركه حركة الأربعين الحسيني على الفرد والمجتمع ؛وما يصدر عن هذه الحركة الدينية الايمانية من انعكاسات إيجابية مؤثرة في تزكية النفس وتربيتها حيث تتفرع هذه الانعكاسات إلى عدة أبعاد أمنها الأبعاد الأخلاقية و الثقافية والسياسية ؛ففي البعد الأخلاقي تؤثر حركة الأربعين في التنمية البشرية و تطوير الذات إذ تنمو الشمائل الحسنة والخصال الحميدة في نفس الفرد و قاطبة المجتمع نمواً اكتسابيًّاً من خلال نشر الروح الفداء والوفاء و التسامح والتصالح و أما البعد الثقافي فتؤثر هذه الحركة المباركة في تعزيز الهوية الدينية للفرد والمجتمع و دعم الثقة بالنفس و بناء الشخصية الدينية المؤمنة من خلال الإيمان بإقامة الشعائر و المناسك و أما البعد الساسي فتؤثر هذه الحركة في تاليف القلوب و

حذف المسافات و توحيد كلمة المسلمين مما يمهِّد و يسهِّل الطريق إلى الدعوة لإقامة العدل و الإصلاح وهذه النقطة هي لب المنهج الحسيني و نهضة عاشوراء المباركة و من خلال أهمية هذا البحث الذي تعرضنا له؛وأيضاً من أهمية هذه الورقة البحثية أنَّ نبيِّن أنّ حركة الأربعين الحسيني حركة هادفة و شاملة لإبعاد مختلفة من أبعاد دينية واجتماعية و سياسية بل وحتى علمية حتى لا يغيب عن القارئ و المتابع عمق هذه الحركة و آفاقها الواسعة و حتى لا تظهر له كما يراه بعضهم مجرد شعائر تقليدية سنوية تقام تبعاً للعادة أو العبادة أو كليهما بل هي حركة فكرية بكل مضامين الكلمة.

أهداف البحث:

بما أنَّ البحث علمي يتبنى مجموعة من الأهداف؛فيسعى إلى إنجازها حيث تكون من مقاصد الباحث؛لذا أن تكون هذه الأهداف تبتني على أسس منطقية وعقلية؛ على هذا الأساس أستطيع خلاصة أهداف البحث بما يلي:

الهدف الأول: اكتشاف ووصف الواقع والحقائق المرتبطة ببحث زيارة الأربعين من خلال البحث الجاد والسليم في الحصول على المعلومات لتسطيع استنطاق الواقع .

الهدف الثاني :التفسير:يقوم الباحث من خلال جمع المعلومات ومقارنتها؛بتفسير المنعطفات التي توجد في الآراء والمعلومات الحاصلة

الهدف الثالث:الدحض:من خلال الحقائق التي يحصل عليها الباحث يقوم الباحث بدحض الآراء والشكوك والشبهات الواردة

الهدف الرابع :التثبت :من خلال دراسة الآراء المختلفة والحصول على المعلومات الجادة؛على هذا الأساس يقوم الباحث بدراستها بشكل وآخر لتثبت الحقائق التي حصل عليها الباحثون السابقون وتنميتها

والأسئلة التي تجيب عليها هذه الورقة البحثية خلال محاورها:

١. ماهي آراء علماء الاجتماع وعلماء الدين حول ما تفرزه من انعكاسات الطقوس و المناسك الدينية في التماسك اوالهوية الاجتماعية؟

٢. ما هي أنواع الهوية في ظل علم الاجتماع؟ ما هي هوية الزائر في الأربعين الحسيني؟

٣. ما هي الخصائص التي تتمسك بها هوية الزائر في الأربعين الحسيني؟

وأمَّا تحديد المسار البحثي في هذه الورقة البحثية هو يركِّز على تحديد الموضوع و الذي نسميه مشكلة البحث : حيث تتكفل هذه الورقة بدراسة موضوع زيارة الأربعين الحسيني من منظار علم الاجتماع وانعكاساتها اجتماعية في بناء الهوية الفردية والاجتماعية و الدينية و الاربعينية.

علم الاجتماع والدين

العلم الذي يدرس علاقة الإنسان والمجتمع و التأثير الحاصل من هذه العلاقة على كل منهما ويقوم بدراسة المجتمعات وتقسيمها و طرق التقدم للحضارات و أسباب سقوطها هو علم الاجتماع. علم الاجتماع يدرس قوانين الحياة الاجتماعية و الظواهر الاجتماعية – الإنسانية و تحولها في كل مجتمع .علاقة علم الاجتماع بالدين:إذا ما نظرنا إلى الدين كحقيقة و واقعية في الكون و المجتمع و إذا ما نظرنا إلى العلاقة فيما بين المجتمع و الدين ؛تصبح الإفرازات الاجتماعية الحاصلة من هذه العلاقة موضوعاً اجتماعياً دينياً ؛إذن تعدُّ هنالك تأثير متقابل فيما بين المذهب والمجتمع يرى علماء الاجتماع الغربيون هذه العلاقة بالشكل التالي:

يو آخيم واخ: في مقدمة كتابه «معرفة الدين التطبيقية»: يقول:علم الاجتماع الديني هو الذي بينه و بين الدين علاقة و هنالك تأثير و إفرازات حاصلة فيما بينهما (ثقفي؛١٣٨٤ ش؛٤٥) و يضيف يوآخيم واخ :للدين هنالك تأثيران على المجتمع:

١. هنالك للدين تأثير واضح ومشخص نراها في الكوادر والعلاقات والتشكيلات الاجتماعية على سبيل المثال:المجتمعات الطبيعية مثل :العائلة و المراكز الخيرية و الأمة والملة.

٢. الدين يقوم بإضفاء جهته الدينية و إعطاء المسير والطرق للمجتمع ؛ومن جانب آخر أن المجتمع أيضا لقد يؤثر على الدين ومن الواضح أنَّ العلاقات الاجتماعية و المؤسساتية تشكِّل روافد للجذور الدينية (ثقفي ؛١٣٨٤ ش؛ص٤٦) التعاليم الدينية و العوامل الاجتماعية والاقتصادية و الإفرازات الحاصلة و توسعة العلاقات الاجتماعية و الدينية تعدُّ من بحوث علم الاجتماع الديني (قيوم زاده ؛١٣٨٤ ش، ص٧٨).

٣. حجة الاسلام والمسلمين الدكتور شمس الله مريجى، رييس جامعة باقرالعلوم؛ استاذ علم الاجتماع هنالک أربع نظريات في علاقة علم الاجتماع بالتاريخ بالتركيز على زيارة الأربعين:

أ.النظرية الانفكاكية :هنالك نظرية تعتقد أنَّ ليست علاقة بين العلمين ؛ وكلُّما وقع في الماضي ومن شخصيات؛ لا علاقة لهم في الحاضر.فلا تقبل التحليلات التي تعتمد على الماضي.ومن جملة هؤلاء الذين يعتقدون بذلك»لئو اشتراوس الذي يؤكِد على عدم العلاقة بين علم الاجتماع والتاريخ حيث يعتقد أنَّ كلَّ ثقافة و قانون يختص بذلك المجتمع الذي نضجا فيه ؛إذن يعتقد بعدم تسري القانون والثقافة من مجتمع إلى مجتمع آخر.

ب.النظرية الثانية :تعتقد أنَّ التأريخ هو رأس علم الاجتماع ؛على هذا الأساس تعتقد النظرية بأنَّ دراسة العلاقات الاجتماعية لأي مجتمع تبتني على دراسة ماضيها وتأريخها.

ج.النظرية الثالثة :تعتقد بتقدم علم الاجتماع على التأريخ وتعتقد بأنَّ التأريخ هو تابع لعلم الاجتماع ؛وتعتقد هذه النظريه إذا لم يكن علم الاجتماع فالتأريخ لم يكن شيئاً سوى أعداد مبعثرة مثل حبات التسبيح(السبحة)فلا يوجد انسجام بين الحوادث ؛على هذا الأساس علم الاجتماع هو الذي يعطي أسلوباً لعلم التأريخ.

د.النظرية الرابعة :تعتقد بعلاقة علم الاجتماع بعلم التأريخ حيث بينهما علاقة متماثلة؛دون تضاد أو تباين بل بينهما يوجد تكافل على هذا الأساس ندرس التأريخ من أجل نبني مستقبلاً ومن أجل صناعة الحاضر والمستقبل كما يعتقد آية الله الجوادي الآملي :بأنّه لا لافائدة من دراسة التأريخ دون أن يكن له امتداداً اجتماعياً.

على هذا الأساس أنَّ مسيرة الأربعين مصداق يجمع التأريخ و علم الاجتماع؛فمسيرة الأربعين لقد فندت النظريات الاجتماعية الغربية؛ لذا يسير في المسير الاربعينية أكثر من اثنين وعشرين مليون زائر من جميع الطبقات و الثقافات و اللغات و الألوان ؛يجمعهم هدف واحد وغاية واحدة في مسير واحد؛ فذلك لا يتناسب والفكر الغربي و ثقافته.لذا الاربعين هو مصداق لجمع التأريخ وعلم الاجتماع ؛فالمجتمعات البشرية بينها مشتركات و افتراقات لكن القيم الدينية تبتني على أسس العقل و النقل حينما القيم الغير دينية مبتنية على أسس السلائق و القيم المجتمعية ؛لكن الدين هو الذي يجمع بين تلك المشتركات ؛فالحكومة العالمية المهدوية تستطيع ذلك الجمع بين المتضادات؛ زيارة الأربعين هي انعكاسة لهدف إللهي حيث تجعل الرؤى الفكرية المجتمعاتية للفكر الغربي العلماني تحت المسائلة؛لذا علم الاجتماع الغربي دون أن يحل القضية و يجد لها جواباً يريد أن يمسح صورة الموضوع دون جدوى.

على أساس نظرية علم الاجتماع العلماني ؛أن قضية الأربعين ليست قابلة للبحث اجتماعياً؛على هذا الأساس يمتنع الإعلام الغربي والصهيوني من بث وقائع المسيرة الأربعينية ؛الأفكار الغربية هذه مشرأبة أفكار من الفكر الإلحادي للفيلسوف"نيشة "الذي يعتقد أن الله هو ميت لكنَّ المسيرة الأربعينة لقد خطت على هذا الفكر خط بطلان و تعد الأربعينة هي ورقة إدانة لهذا الفكر لأن المسيرة الأربعينة العظيمة هي صرخة بأن الله هو حي وتجعل جميع الافكار العلمانية تحت المسائلة والبعض يرى أنَّ النظر للأربعين نظر خاطئٌ ناقص و ذلك بسبب الغفلة عن حقيقة الأربعين و النظر الدوني لهذه الجركة العظيمة ؛فما هي حقيقة الأربعين ؟الأربعون حقيقة حيث تكون أضلاعها وسيعة ؛فهذه المسيرة الجماعية هي من نتاج هذه الحقيقة و التي تكشف عن الباطن و المعنى الداخلي للأربعين ؛ فحركة سيد الشهداءعليه السلام في كربلاء هي أنموذج للوصول إلى الحقيقة و الوقوف مقابل ظلم الحكام و تعسفاتهم ؛إذن القدم الأول للمسيرة هو القيام و الحركة ؛و هذه الحركة في الأربعين لها الأثر الفاعل في الأهداف المرسومة ؛إذن هذه مسيرة الأربعين هي أنموذج و انعكاسة من تلك الحركة النورانية».

التأثيرات الاجتماعية و الإفرازات لمسيرة الأربعين

من جملة الإفرازات الهامة لمسيرة الأربعين هي ظهور قدرة فاعلة و قدرة ناعمة من قبل المسلمين خاصَّة الشيعة ؛لكنها هذه القدرة المستترة ؛تجعل تمهيدات من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛و الحال أنّ أعداء الإسلام يخافون من هذه القدرة القوية في العالم الإسلامي. إذن الحضور المليوني في مسيرة الأربعين هي قدرة ناعمة حيث يتخوف منها الغرب و الذي يصعب عليهم هو حضور المسلمين لأنَّهم يسمحون لجميع الفئات و الأقليات الفكرية و الثقافية بالفعاليات إلا الفكر العقلاني الأصيل الشيعي لأنّهَ بهذا الحضور لا يسمح بذلك إطار حاكميتهم فالممانعة من بث وقائع مسيرة الأربعين هي امتداد لسياستهم و من إفرازات المسيرة الأربعينية هو شعار» إنَّ الحسين يجمعنا «و هو إطار آخر من المفاهيم التي تنتج القيم في المجتمع الإسلامي و هو تشكيل التعبئة العامة ؛و هذا هو ردة فعل إلهي و توسيع للقدرة الناعمة للثورة الإسلامية ؛و إزالة الفكر العلماني و إضافة القدرة الدينية.

ما هو المجتمع الذي يريد الإسلام بناءه

فكرة المجتمع الرسالي قديماً جلبت أنظار العلماء و مفكري العالم إليها؛على هذا الأساس أنَّ كلَّ عالم لقد قدَّم أطروحته لإيجاد مجتمع رسالي ومن بين هؤلاء العلماء و مهندسو هذه النظرية هو أفلاطون الذي أكثر شهرة في ذلك لقد طرح المجتمع الرسالي في رسالته الجمهورية و تيمائوس و كريتياس تحت عنوان المدينة الفاضلة؛ومن بعد أفلاطون من بين العلماء المسلمين قدَّم الفارابي أطروحته تحت عنوان «آراء أهل المدينة» و ابوالحسن عامري لقد قدَّم اطروحته «السعادة و الإسعاد» و النظامي

جنجوي قدَّم أطروحة تحت عنوان«اسكندرنامه" ومن بين المسيحين قدَّم اجوستين قدِّيس اطروحته «مدينة الله»والحقيقة أنَّ أطروحة المجتمع الرسالي ليس عبثيا و مضراً و ليس لغواً؛بل ينبغي أن تعتمد هذه الأطروحة على ثلاثة شروط:

أ. ينبغي أن تكون أطروحة المجتمع الرسالي تطرح على أسس الواقعيات وحقائق علم النفس والاجتماع وعلم الحياة

ب. ينبغي أن تكون أطروحة المجتمع الرسالي مشفوعة بتقديم الحلول

ج. ينبغي أطروحة المجتمع الرسالي أن تكون لها أهداف أساسية ونهائية حتى تكون سهلة الوصول

إذن بناءا على الأسس الإسلامية و أحكام التعاليم الدينية ؛يستطيع الإسلام أن يقدم أطروحة للمجتمع الرسالي ويحتوي على الشروط الثلاثة أعلاه و الهدف الأساسي من تأسيس مجتمع رسالي إسلامي هو الاستكمال الحقيقي للإنسان ؛وهذا الأمر لا يحصل إلا بمعرفة الله و عبوديته و الإنقياد الكامل لله من الأوامر والنواهي الإللهية وكسب رضى الله تعالى و التقرب منه .على هذا الأساس تكون علاقات الفرد مع الآخرين في المجتمع الرسالي على أساس القسط والعدالة (اليزدي؛١٣٨٠ش؛ص٨٧) وينتشر في العالم الإسلامي المعاصر ملايين من الشيعة ؛ويقومون بدورهم البارز الملموس نحو إعزاز الإسلام ؛والنهضة بحضارته ؛ويساهمون إيجابياً؛بجامعاتهم و معاهدهم ومؤلفاتهم؛في التقدم الفكري الإسلامي. والشيعة دائماً تعتبر الجهاد ركناً من أركان الإسلام ؛والجهاد لا يكون بالسيف وحده؛فقد يكون بتهذيب النفوس وصقل العقول ؛وبتكوين المؤمن القوي الذي يكون خير مواطن صالح في عالمنا الإسلامي ؛(الليثي؛١٤٠٤ ق،ص٨).

الإمام الحسين ﷺ أعطى الدروس في كربلاء للمجتمع الإنساني دروساً في الصبر و تحمل الشدائد و المصائب أعطى درس الغيرة حيث تكون هذه الدروس مهمة للمسلمين فإذا ما أردنا إلى جامعية الإسلام فلننظر إلى النهضة الحسينية لأنِّ الإمام الحسين ﷺ لقد جسَّم كليات الإسلام تجسمًّا حيًّا حقيقيًّا واقعيّاً وحيويًّاً على هذا لبأساس يوصي أئمة أهل البيت ﷺ بزيارة كربلاء لأنَّ كربلاء هي الإسلام المجسَّم حيث اشتركت في كربلاء المرأة والرجل و الشيخ والشباب و الطفل و الأسود والأبيض والعربي وغير العربي وجميع الأصناف و الأطياف الاجتماعية لأنَّه قضاء و قدر إلهي (مطهري ؛١٣٨٤ ش؛ ج ١ ص:٥٠).

تحليل الأفعال والطقوس التي يمارسها الزوار (المشي، الزيارة، العزاء، الخدمة) على أساس نية القرب لله ؛تعتبر كطقوس دينية ذات دلالات اجتماعية ورمزية عميقة. مسيرة الأربعين تعيد هذا التوجه العميق إلى المعتقدات الدينية وتعزيز الروابط الجماعية .فمن خلال الظرف الزمني و المكاني المقدسين يتأثر الزائر و يعيد جميع حساباته على نظم دينية ؛حيث تتداعى له الأهداف المقدسة التي ثار لها الإمام الحسين ﷺ؛و أريقت دماءه و ديس صدره؛ لذا يتحول الزائر في مسار المشي إلى المكان المقدس أي كربلاء إلى إنسان حسيني بتمام الكلمة حيث ينسجم و الأنماط التي دعت الإمام الحسين ﷺ إلى الخروج ضد طاغية الزمن و ينسجم و تعاملية سليمة في الحياة حسب ما جاء بها الإمام الحسين ﷺ و أما العالم الاجتماعي والنفساني فيكتور كرونر (يعتقد أن الطقوس الدينية أن الدين ليس مجموعة من شبكة علاقات اقتصادية أو سياسية؛والطقوس الدينية ليس من وظيفتها إيجاد توازن

اجتماعي وإزالة النزاعات والاختلافات الاجتماعية ؛بل الطقوس تساعدنا لفهم ما يفكر و يحس به المجتمع الإنساني فهذا الأمر مهم لكن ليس هذه هي نهاية مقاصد الطقوس الدينية بل الطقوس الدينية تستطيع أن توجد تحولاً في السلوك الإنساني و العلاقات الاجتماعية فهذه النظرية لفيكتور ترنر جلبت توجه علماء علم الاجتماع لأهمية الطقوس الدينية»(كرمى پور؛١٣٩٤ ش؛ عدد:٥ مجله پژوهشهاى دينى)

المسيرة الأربعينية الحسينية والتماسك الاجتماعي والهوية الجماعي

آليات الخدمة التي يبذلها أصحاب المواكب المختلفة في المسيرة الأربعينية الحسينية لخدمة الزوار و مشاركتهم في آلامهم و بذل الدعم لهم يفرز علاقات اجتماعية سالمة تتبدل إلى ود إنساني قائم على أساس حب الله و تجسيد أخلاق الإمام الحسين ﷺ على هذا الأساس توجد المسيرة الاربعينية الحسينية تماسكاً اجتماعياً وهوية اجتماعية وهي أن حب الإمام الحسين ﷺ يقرب القلوب بل يبذل الإنسانى الحسيني الغالي والنفيس في ذلك إفالمسيرة الأربعينية الحسينية لعبت دوراً في إعادة دور أصحاب الإمام الحسين ﷺ في الذب عن الحرم الحسيني فنرى التسابق فيما بينهم لصد الأعداء عن إمامهم الذي يشكل هرم الدين المحمدي الأصيل؛لذا أفرزت المسيرة الأربعينية هذا التضامن نحو تقديم الخدمة الفضلى للزوار؛يعتقد ون گنب"أن الطقوس المؤثرة لها ثلاث مراحل :الف:المرحلة الأولى:مرحلة (كرمى پور؛١٣٩٤ ش؛ ص٣٤)؛فلذا فلا يكفي أن ترفع أقدامنا في مسيرة الإمام الحسين ﷺ.

اولا: تعزيز الوعي العقائدي والارتباط بالمعصومين عليهم السلام:

تُشكل مسيرة الأربعين تجسيدًا حيًا للارتباط الوثيق بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته. هذا الارتباط ليس مجرد عاطفة، بل هو وعي عقائدي عميق بأهداف الثورة الحسينية ومبادئها.القرآن الكريم: يُشير القرآن إلى أهمية التبليغ والبيان ونصرة الحق، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩).

نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت في جوهرها بيانًا للحق ورفضًا للباطل، ومسيرة الأربعين تُعدّ إحياءً لهذا البيان.

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: حديث «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا» يُظهر الارتباط العضوي بين النبي صلى الله عليه وآله والإمام الحسين عليه السلام، وأن محبة الحسين هي جزء من محبة الله. المسيرة تُعزز هذه المحبة وتقوي الروابط الإيمانية. (نمازي، ١٣٨٥ ش، ج ٣، ص ٣٨٠).

حيث يقول الإمام علي عليه السلام: «انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم ، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا ».(صبحي الصالح؛ق١٤٢٥؛خطبة :٩٧؛ص١٤٣) .

ثانياً: غرس قيم التضحية والفداء والإيثار

تُعدّ مسيرة الأربعين مدرسة عملية في التضحية والإيثار، حيث يُشاهد الزائرون الملايين من البشر يتنافسون في تقديم الخدمات لبعضهم البعض دون مقابل. القرآن الكريم: يُثني القرآن على قيم الإيثار والتضحية، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩) هذه الآية تُشكل أساسًا لما يُرى في مسيرة الأربعين من تقديم للخدمات والطعام والشراب.

الرسول الأكرم ﷺ: دعوته المستمرة إلى التعاون والتكافل بين المسلمين، وقوله: «المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلِمُه ولا يُسلِمُه مَن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُربةً فرَّج اللهُ بها عنه كربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ ومَن ستَرَ مسلمًا ستَره اللهُ يومَ القيامةِ». (البخاري،١٤٢٢ق؛ رقم:٢٤٤٢). المسيرة تُجسد هذا التكافل على نطاق واسع.

الإمام علي عليه السلام: حياته كانت مثالًا للتضحية والفداء في سبيل الله والرسول ﷺ. قوله: «ثواب الهداية – رسول الله ﷺ – لعلي عليه السلام لما بعثه إلى اليمن –: يا علي! لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي» (الكليني ؛١٤٠٤ ق، ج٢٨،ص٠٤) الأربعين تُقدم فرصة لهداية الملايين من خلال التفاعل الإيجابي والتكافل.

ثالثاً: تعزيز الوحدة والتضامن الإسلامي:

تُجمع مسيرة الأربعين ملايين الزوار من مختلف الجنسيات والمذاهب، مما يُساهم في كسر الحواجز وتوحيد الصف الإسلامي.القرآن الكريم: دعوته إلى الوحدة والاعتصام بحبل الله، كقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.(آل عمران: ١٠٣) الأربعين تُظهر تجليًا عمليًا الوحدة بين المسلمين فهي تجسيد لهذه الآية.

رابعاً: تنمية الصبر والمثابرة والزهد:

تُعلم مسيرة الزائرين قيم الصبر والمثابرة على المشي لمسافات طويلة، والتعايش مع الظروف المختلفة، والزهد في الماديات.القرآن الكريم: يدعو القرآن إلى الصبر والثبات في الشدائد، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(آل عمران: ٢٠٠) المسيرة تُجسد هذه الآية بشكل واقعي.

الرسول الأكرم ﷺ: كانت حياته مثالًا للصبر والمثابرة في تبليغ الرسالة ومواجهة الصعاب. قوله:«ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر». (البخاري،١٤١٤ ق؛ ص٢٢ كتاب الزكاة».

خامساً: إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

مسيرة الأربعين هي بحد ذاتها إحياء لرسالة الإمام الحسين عليه السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي دعوة عالمية للوقوف ضد الظلم والفساد. القرآن الكريم يُشدد على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كركيزة أساسية لبناء المجتمع الصالح، كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)

الرسول الأكرم ﷺ: قوله: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان «. (الالباني٢٠٠٠،م؛ ج٣،ص ٢٢٣) نهضة الحسين عليه السلام كانت تطبيقًا عمليًا لهذا الحديث الشريف، ومسيرة الأربعين تُحيي هذا المبدأ.الإمام علي عليه السلام: تأكيده على ضرورة مواجهة الظلم والانحراف، وقوله: « أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءَةِ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَ سِيمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النَّصَفَ. «. (الصالح ؛نهج البلاغة، الخطبة ٢٧). المسيرة تُجدد العهد بمحاربة الظلم وإقامة العدل. إن مسيرة الأربعين هي تجسيد حي للمبادئ والقيم القرآنية والنبوية والعلوية، وهي مدرسة تربوية متكاملة تُسهم في بناء الفرد المؤمن الواعي، وتُعزز من تماسك وقوة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات

المسيرة الأربعينية وظهور الفضائل الأخلاقية

استطاعت زيارة الأربعين أن تفعل النظرية الاستمرارية حيث هي استطاعت أن تجدد حركة قديمة كلاسيكية و أن تعبر بها من خلال عالم حداثي تفرز أبعاداً اجتماعية وسياسية واقتصادية منها.(نجفى ؛١٤٠١ ش،ص٥٤)؛ من إفرازات زيارة الأربعين جعلت الزائرين من جميع القوميات والبلدان و الألوان والثقافات أن يكونوا تحت لواء واحد فجعلتهم متحدين حيث تبدلت إلى حركة داعية إلى العدالة نابذة إلى الظلم فيوما بعد يوم تتبدل إلى حركة عالمية؛ فماهي الأسباب التي أدت إلى هذه الوحدة على الرغم من الاختلافات بين الزائين من ناحية الثقافة والبلد واللون واللغة؟ ما هي الإفرازات السياسية والدولية لزيارة الأربعين وما هو دورهما في إيجاد الأمة الواحدة الإسلامية وما هي خصائص الأمة الواحدة وما هي مؤلفاتها (طاهرخاني ؛١٤٠٤، ص٨٩).

مسيرة الأربعين صرخة ضد الظلم

عاشوراء هي تذكار أبدي لصرخة المظلومين في التأريخ وتذكرة لغلبة الدم على السيف ؛عاشوراء لوحة فنية والتي استخدم فيها الفن العميق حيث نرى فيها؛أجمل الوجوه لطافة وصبراً و إيثاراً و عروجاً لأناس لقد تشبعوا المعرفة التوحيدية الربانيّة و الولاية ومن جانب آخر لقد نرى على صفحة أخرى منها نهاية الخسة والرذالة في هذه الحياة.والعنصر المتمايز بين التصويرين هو عنصر الاختيار؛فهنالك على صفحة هذه اللوحة الفنية هو الاختيار المقدس لكن على الصفحة الاخرى نجد الاختيار الدنيء؛ فلم نجد لوحة جميلة يتمظهر فيها الجمال و الرداءة من تموضع البشرية؛إذن براعة الاستهلال في عاشوراء هي تجسيد المفاهيم العميقة التي تدعو الإنسان للتفكر في مبدأ الحياة والعالم؛(مقيسه؛١٤٠٣ ش، ص٧٨).

المسيرة الأربعينية الحسينية و الإيمان والحب الإلهي

يصف اية الله الخامنه اي حركة الاربعين :السير نحو الإمام الحسين ﷺ تبتني على عاملين أساسين اثنين وهما العشق و الإيمان ؛يتجلى في مسيرة الأربعين الإيمان و الاعتقاد القلبي ؛و القناعات السليمة هي التي تحرِّك الإنسان نحو هذا العمل؛ فالمسيرة الاربعينية يتجلى فيها العشق والمحبة ؛إذن تفكر أهل البيت ﷺ و التفكر الشيعي يتبنى العشق و المحبة ممزوح من العقل والعاطفة ؛(امانت و خان محك؛ ١٤٠١ ش، ٤٥)

ما هي الأسباب التي يجتمع في المسيرة الأربعينية جمعية مليونية بمختلف الهويات الفردية والوطنية و الاجتماعية المختلفة؟ كل هذه الجمعية المليونية تجتمع تحت لواء واحد و هو لواء الإمام الحسين ﷺ ؛ كم استطاع المبرمجون والقائمون على

تفعيل معطيات هذا الحدث المليونية ؟ و كم استطاع القائمون على وحدة الهوية لهذه المسيرة المليونية ؟ وكم استطاعت المؤسسات الدينية المعنية بهذه المسيرة أن يؤطِّروا برامج من أجل تربية الفرد الصالح و المجتمع المتماسك الذي يشعر بالمسؤولية تجاه الإسلام و المسلمين؟ إذن ينبغي على المبرمجين أن تترجم الطقوس الأربعينية الحسينية إلى أخلاق عملية؛ ويجب أن نجعل المؤثر الأساسي في التأثير التربوي هي المفاهيم الحسينية المختلفة التي نستلهمها من قائد الثورة الحسينية و هو الإمام الحسين عليه السلام إذن علينا أن نتمسك بالأخلاق العملية التي نستوعبها من المسيرة الحسينية حيث نستنطقها ؛إذن فليس الأفراد يعطون الجهة أو الجهات المفهومية للمسيرة الحسينية.»نظرا للأوضاع العالمية الجديدة والذي يسعى لغلبة القيم و ثقافة الحداثة؛ والثقافة المسيطرة ؛و أن الغرب يسعى لعولمة حضارته و ثقافته؛فهذه إذن علينا أن نسعى كيف نستطيع أن نجعل من الثقافة الشيعية أو من الإسلام عالميا؟فأحد هذه التقنيات هي الثقافة العالمية هي ثقافة المجتمع الأربعين الحسيني؛فثقافة الأربعين الحسيني هو إقدام أنموذجي و تأريخي من أجل استنطاق رسالة شهداء كربلاء في كل عام في يوم الأربعين الحسين والذي أرساه في العشرين من صفر أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جابربن عبدالله الأنصاري» (اكوانى؛١٣٩٩ش، ص٧٩)من الدلائل المسعفة في زيارة الأربعين هي الآية:﴿ قُل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة فِى القُربى﴾ (شورى: ٢٣)» رَوَى الْجُمْهُورُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ وَ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى قَالُوا يَا رَسُولَ اللهَّ مَنْ قَرَابَتُكَ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ قَالَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ﴾ (السيوطي، ١٤١٤ق،ج ٦ ص ٧).

كربلاء هي معرض للإنسانية

نستطيع تشبيه كربلاء بمعرض لكن ليس معرضاً للبضائع بل معرض للمعنوية و المعرفة فالإنسان المسلم يجد ضالته في هذا المعرض من الوصول و إدراك عظمة الله و عظمة القدرة الأخلاقية والروحية والمعنوية حيث يصل لهذا الفهم أنَّ الإنسان يصل إلى بالإيثار و المثابرة والحرية و العبودية إلى الحق والمطالبة بالحق لذا لقد يصل الإنسان المسلم في مسيرة الأربعين إلى درجة الصبر و التسليم الإللهي والشجاعة و المروة والكرم (مطهري ؛١٣٧٥، ج٢ ،ص٤٧)

الهوية

الهوية هي الطابع الذي يعرف بها الفرد في المجتمع من خلال خصائصه المختلفة التي أصبحت جزءاً من شخصيته؛ فينتمي إليها؛ ربَّما طريقة أداء مناسك أو الالتزام بارتداء ملابس؛ أو الانتماء إلى دين ومذهب وفرقة؛ الإمام الحسين ﷺ في اليوم العاشر من كربلاء قسَّمَ الأفراد حسب هوياتهم إلى هوية الانتساب إلى مجموعة خاصَّة ؛و هوية الالتزام الديني و هوية الانفلات الديني و الهوية الاجتماعية الانسانية و الهوية القومية ؛فقال للإمام الحسين ﷺ ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون.(بن طاووس؛د.ت؛ج١،ص٧١)

أكثر علماء النفس و المنظرين في نوعية الشخصيات يعتقدون أن الهوية أمر شخصي و يعرفون الهوية بما يلي «هو الإحساس بالتمايز والتدام الشخصي و الإحساس بالشخصنة (jakobson.1998m.9) يعتقد جنكينز إنَّ الهوية «هي عبارة عن الاحتياجات

النفسية الإنسانية و طليعة الحياة الاجتماعية و إذا ما اعتقدنا أنَّ تسلسل الحياة الاجتماعية يبتني على العلاقات الثابتة ذات المعنى مع الآخرين ؛فالهوية الاجتماعية تهيئي هذه المقدمات ؛فالهوية الاجتماعية ليست تسهيل العلاقات الاجتماعية فحسب؛بل تعطي حيوية لحياة الأفراد؛إذن المعنوية في الحياة إنَّما تدلُّ على تأسيس و صناعة من قبل الأفراد ؛لأنَّ المعنى ليس وليداً ذاتيَّاً للأشياء ؛إنَّما هو نتيجة التوافقات و عدمها بين أفراد البشر (جنكينز؛١٣٨١ش؛ص٥) إذن الهوية هي عبارة عن مجموعة خصائص و طابع الأفراد و خصائص اجتماعية و احاسيس و رؤى يحصل عليها الفرد عن طريق قدراته الفاعلة مع نفسه وحصول تصورات له في جواب :من أنا ؟يحصل عليها.

اولاً - الهوية المذهبية :

الهوية تختلف من دين إلى دين ؛لأنَّ الهوية المذهبية ترتبط بماهية الدين و تأريخه وتأريخ الحركات المذهبية ونوع المعتقدات ؛لذا في تحديد الهوية المذهبية ينبغي الرجوع إلى نوع الدين الذي تنتمي إليه هه الهوية؛و يجب التركيز على المرجحات الدينية و نوعية الطبقات المذهبية ؛والقيم والتوجهات المذهبية والهوية الدينية كنظام متصل بعضها بالبعض الآخر تحتوي على قناعات و أعمال و طقوس ترتبط بالمقدسات ؛إذن ذلك النظام هو حلقة وصل بين أفراد المجتمع؛لذا يستطيع المذهب أن يكون صانعاً للهوية ومؤسساً للمفاهيم و كمصدر أولي لصناعة الهوية البشرية ؛لأنَّ المذهب في جميع الأعصار و الأمصار موجِدٌ للهوية ؛بتعبير آخر إنّض هوية الناس تعرف بواسطة المذهب والدين (أشرفي ؛١٣٧٧ش؛ص ١٩)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

ثانياً -الهوية الدينية :

يتمُّ التوسل بالدين وبالله في صور وطرق مختلفة و قدمة ذلك تكون على التأريخ الإنساني ؛و بدلائل مختلفة من جملتها ضغوط الحياة و الخوف من الموت ؛يتوسل الإنسان بقدرة لماوراء الطبيعة (گل محمدی ؛١٣٩٨ش، ص٩٩)ومن جانب آخر إنَّ الدين يعيِّن للإنسان في عالم الكائنات الهوية والمقام والمنزلة ؛ويهب للفرد وجوداً في الحياة ؛فالوجود والإحساس بالوجود إنَّما يتمُّ بمجموعة من الاعتقادات و القناعات و المعرفة والمناسك والطقوس الدينية في طيلة الحياة (باقري ؛١٣٨٠ ش، ص٢٣٤)ونستطيع هذا القول و هو أهم عامل لإيجاد العلاقات البشرية كما يقول ماركس و إحدى فاعليات المذهب هو الاستمرارية والتكافل فيما بين الأفراد ؛فالمذهب يعطي دائماً معنى للعالم والإنسان والحياة و الولادة والموت والأخلاقيات والأحداث والإنسان بالعطاء المعنوي المستمر في الحياة (Haward.2000m.p.149)

هوية زائر الأربعين الحسيني

ومن هذا المنظور فإن الأربعين الحسيني ليس مجرد طقس ديني أو مذهبي داخلي، بل يجب أن ننظر إليه باعتباره طقساً إنسانياً اجتاز الحدود الوطنية، و يعدُّ هو الحدث الذي اجتاز المفاهيم الأخرى ، حيث يمكن وضع قدراته الظاهرة والخفية في امتداد تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة في مواجهة الحضارة الغربية.(متقی و ملاحسين اردكانی، ١٣٩٩ ش؛سال:١٢؛شماره:٣) علماء الاجتماع مثل «دوركايم «يعتقد أنَّ الأديان في طيلة التاريخ لهم دور بارز في التلاحم بين اعضاء المجتمع و تحقيق الوحدة الاجتماعية ؛و الأهم من ذلك هي المذاهب وهبت الحياة البشرية والعالم و الظواهر والحوادث؛معنى ومفهوماً ؛على هذا الأساس يستطيع القول إنَّ المذهب له دورٌ بارز في إيجاد العلقة و المعنوية في الحياة و له دور في إحياء الضمير الجمعي المجتمعي (مودت ؛١٤٠٠ ش، ص٤٩)

الهوية الأربعينية ظهرت كمفهوم جديد في علم الاجتماع الديني؛حيث تتعلق بزمن و مكان خاص؛لكن الهوية الوطنية و الشيعية اقترانها مع الأشخاص دائم ؛لكن الهوية الأربعينية يتعلق بها الأفراد في زمن ومكان ومسير خاص؛هذه الهوية إنَّما تظهر من أوائل شهر صفر حتى العشرين من صفر فيمن يقصد كربلاء ؛حيث يجتمع فيها البشرية من جميع العالم ؛فهذه الهوية لها خصائص في الملبس والمظهر والمناسك والقيم والوحدة الحسينية (تاج بخش؛ وحسيني وموسوي؛١٣٩٨ ش؛سال:٩؛شماره:٢)

خصائص الهوية الأربعينية

إذن تعتمد هوية الزائر الأربعيني على زيارة الأربعين ومفاهيمها التي أرسى حقولها الدلالية الإمام الصادق ﷺ حيث نستطيع أن نجعل تلك المفاهيم في زيارة الأربعين؛هوية الزائر الأربعيني يتمسك بها ويجعلها ضمن شخصيته التي يتعامل بها مع هويته القومية والوطنية والدينية.خصائص الهوية الأربعينية للزائر في المسيرة الأربعينية وهي بما يلي :

الهوية الدينية التي ينبغي على الزائر الحسيني أن يرتقي من المعرفة فيها وإليها؛ليعرف ما هي خصائص الإمام الذي يقصده حتى يقوم بالتمسك والعمل بها لتكون هويةً له وشعوره وشعاره؛إذن لتحدوه معرفته إلى التعرف على صفات إمامه و درجاته عند الله؛ لذا إذا ما تمعنَّا في زيارة عاشوراء نجد درجات للإمام الحسين ﷺ ؛إذن حريٌّ على الزائر الأربعيني يجعلها نصب عينه ونبراساً لطريقه لتكون هويته في الحياة؛على هذا الأساس ينبغي على الزائر الحسيني أن يتعرف على صفات الإمام الحسين ﷺ وتكون المعرفة العميقة للإمام الحسين ﷺ هي أبرز هوية الزائر الحسيني

صفات الإمام الحسين عليه السلام

السَّلامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِ وَ حَبِيبِهِ السَّلامُ عَلَى خَلِيلِ اللهِ وَ نَجِيبِهِ السَّلامُ عَلَى صَفِيِّ اللهِ وَ ابْنِ صَفِيِّهِ السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ السَّلامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرُبَاتِ وَ قَتِيلِ الْعَبَرَاتِ

ذكر الإمام الصادق عليه السلام صفات الإمام الحسين عليه السلام التي حباه الله بها؛ ذاكراً كلمة السلام في مقدمة كلِّ صفة من هذه الصفات.ولفظ (السلام) ورد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في مئة و أربعين موضعاً، وورد في مئة واثني عشر موضع بصيغة الاسم، من ذلك قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء: ٩٤).

أ. والمراد بإلقاء السلام إلقاء التحية تحية أهل الإيمان، حيث ورد: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (ابراهيم: ٢٣).وقرئ: لمن ألقى إليكم السلم بفتح اللام وهو الاستسلام» (الطباطبائي، ١٣٧٥ش، ص ٦٤).

ب. وردت كلمة السلام صفة من صفات الله في القرآن الكريم: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر: ٢٣)

ج. الثناء الحسن، من ذلك قوله سبحانه: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾(الصافات :٧٩)

د. قالت السيدةالزهراء «الله السلام ومنه السلام واليه السلام» (العاملي؛د. ت؛ص٢٦٣)

هـ. الإمام الحسين عليه السلام: « خاطب رجل الإمام الحسين عليه السلام: ابتداء: كيف أنت عافاك الله ؟ فقال عليه السلام له: السلام قبل الكلام عافاك الله، ثم قال عليه السلام: لا تأذَنوا لِاحدٍ حتى يُسَلِّم» (الحراني؛١٤٠٤ق؛ج ١، ص ٢٤٦).

و. رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنَّ السلامَ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالى ، فَأفشُوهُ بَينَكُم .(الهندي؛ دون ت؛ذيل مادة :السلام)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع ، السنة الرابعة ،الملحق (٥)

ز. إن السلام مصدر من باب التفعيل فيكون بمعنى التسليم والسلام أيضاً من أسماء الله تعالى لسلامته من النقص والعيب والفناء و هو مصدر؛ وفي الأصل والمراد به ذو السلام ؛والسلام التحية عند الإسلام يقولون سلام عليكم و هو دعاءٌ لهم بالسلامة من الآفات في الدين والعقل والنفس والعرض والجسم والمال والجاه و الولد والأهل ؛أي كان الله معكم حافظاً لكم «.(البستاني؛ ؛٢٠١١م؛ذيل مادة السلام)

إو أمَّا صفات الإمام الحسين ﷺ التي ذكرت في زيارة الأربعين حيث يستطيع الزائر الحسيني يجعلها حشب ظرفه الروحي هويةً له و هي: السلام و الولي والحبيب و الخليل والنجيب والصفي والمظلوم والشهيد و أسير الكربات و قتيل العبرات. وهي نعت الإمام ﷺ :بالحجة والصفي فيما يلي ندرسها لكي تتبيَّن معالمها لنا.

١. الهوية الأولى للزائرفي الأربعين الحسيني : هي إفشاء السلام مع المؤمنين ويكون سلماً مع آل الله وحرباً لمن عاداهم فيبرز تضامنه بالقول والعمل معهم؛و التحية بأشكالها هي نوع من الموالاة لا بدَّ للزائر الحسيني أن تكون هذه الصفة جزءاً من هويته و أن يظهرها عاملاً بسنة وسيرة أهل البيت ﷺ

٢. الهوية الثانية للزائر في الاربعين الحسيني : هي الولاية و الولي له معانٍ كثيرة فَمِنْهَا: (المُحِبُّ) ، وَهُوَ ضِدُّ العَدُوِّ، اسْمٌ مِن وَالاهُ إِذا أَحَبَّه.(و) مِنْهَا: (الصَّدِيقُ. و) مِنْهَا: (النَّصِيرُ) مِن) وَالاهَ إِذا نَصَرَهُ. ووَلِيَ الشَّيءَ، و وَلِي عَلَيْهِ وِلايَةً ووَلايَةً ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح ، أَي بالفَتْح، للمَصْدَرُ، وبالكَسْر الاسْمُ مِثْلُ الإمارَةِ والنِّقابَةِ،(الزبيدي، د. ت؛ ذيل مادة ولي).

إذن ينبغي أن تكون الولاية هي هوية الزائر الحسيني وهي مطيعاً لأمر مولاه و ناصراً لدين الله ومحبَّاً لأهل البيت ﷺ وعدوَّاً لأعدائهم.

٣. الهوية الثالثة للزائر في الأربعين الحسيني : الحبيب و الخليل والنجيب: الخليل: الخَلِيل المُحِبُّ الَّذِي لَيْسَ فِي مَحَبَّتِهِ خَلَل(ابن منظور ؛ ١٤٠٨ ق؛ ذيل مادة حبيب) النجيب: النَّجِيبِ مِنَ الرِّجال، وَهُوَ الْكَرِيمُ ذُو الحَسَب إِذا خَرَج خُروجَ أَبيه فِي الكَرَم؛(ابن منظور ؛ ١٤٠٨ ق؛ ذيل مادة نجيب) والحبيب :المُحِبُّ والمحبوب(الشوقي؛ ١٩٦٠م؛ذيل مادةالحبيب)١.الحجة :أو الدليل ؛الزائر في المسيرة الأربعينية إحدى خصائصه اعتماده على الحجة و البرهان والدليل.

٤. الهوية الرابعة للزائر في الأربعين الحسيني :الحجة و أشهد أنَّ الأئمة من ولدك كلمة التقوى؛ وأعلام الهدى ؛والعروة الوثقى ؛والحجة على أهل الدنيا».و أيضاً ورد « و أيضا ورد في زيارة الأربعين «و جعلته حجة على خلقك من الأوصياء (المجلسي ؛١٩٨٣م؛ ص ٣٣١) إذن عرَّف الإمام الصادق عليه السلام الإمام الحسين عليه السلام هو حجة الله لأهل الدنيا ؛ فالحجة هنا بمعنى البرهان (مصطفوي ؛١٣٨٦ش؛ ١٦٨٢-٢) و قال راغب الأصفهاني في تعريف الحجة والحجة الدلالة المبينة للمحجة أي المقصد المستقيم والذي يقتضى صحة أحد النقيضين ، قال تعالى (قل فلله الحجة البالغة) (راغب؛١٤٠٤ ق؛ذيل مادة:حجة) و قال الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام:» اللَّهُمَّ بَلَى! لاَ تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ قَائِم لله بِحُجَّة، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً ؛ لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ الله وَبَيِّنَاتُهُ «(شريف رضي؛د.ت؛حكمة ١٣٩) في النصِّ أعلاه يجزم الإمام علي عليه السلام بأنَّ الأرض لن تخلو من يقوم بحفظ كيان الدين الأصيل على دليل وبرهان واضح؛فهذا الإمام؛نستنتج من كل ذلك أنَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام حجج الله على أهل الأرض؛و في زيارة عاشوراء توصف شهادة الإمام الحسين عليه السلام بالمصيبة العظمى ؛لهذا الدليل لأنَّه قتل في رمضاء كربلاء و أسِر أهل بيته و هو حجة الله على خلقه.

٥. الهوية الخامسة للزائر في الأربعين الحسيني: هي الصفاء والطهارة الذاتية ؛حتَّى يقوم بمهامه كما قام الإمام الحسين ﷺ وهي إخراج الناس من الجهالة و الضلالة ؛إذن ينبغي على الزائر الأربعيني أن يقوم بجهاد نفسه المستمر و يقوم بجهاد دائم في الدعوة إلى ما دعا إليه الإمام الحسين ﷺ الناس ليكون حجةص في الحق و يدعو وينصح بإخلاص تام ولو شاء الأمر يبذل مهجته تحت بيرق الإسلام شهيداً ليخرج الناس من الجهل الباعث إلى الضلال. هنالك في زيارة الأربعين الحسيني تذكر درجة أخرى للإمام الحسين ﷺ وهي درجة :الصفاء؛ السَّلامُ على صفيِّ الله و ابن صفيه و أيضاً :»اللّهُمَّ إنِّي أشهد أنَّه صفيُّك و ابن صفيِّك» ؛ صَفَا: الصَّفْوُ والصَّفَاءُ، مَمْدودٌ: نَقِيضُ الكَدَرِ، صفَا الشيءُ والشَّرابُ يَصْفُو صَفاءً وصُفُوّاً، (ابن منظور ؛١٤٠٨؛ ذيل :مادة صفو) و الاصطفاء بمعنى الاختيار المناسب حيث قال الله ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً و من الناس﴾ (الحج:٥٧) و ﴿و إنَّ الله اصطفى آدم و نوحاً﴾ (آل عمران:٣٣) و « اصطفيتُ كذا على كذا «(راغب ؛١٣٧٦ش؛ص٢٢) إذن الصفوة بمعنى من اختير و اصطفي ؛حيث قال عزَّ من قائل ﴿إنَّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين﴾(آل عمران :٣٣) لذا يصف القرآن الكريم الأنبياء والأولياء بالصفوة و وصف الاصطفاء.على هذا الأساس نستنتج أنَّ الإمام الحسينﷺهو حجة الله و مصطفى من قبل الله تعالى لأنَّه كما ورد في الزيارة «وجلتَهُ حجَّةً على خلقك من الأوصياء ؛فأعذرَ في الدعاء؛ ومنحَ النُّصحَ وبذلَ مهجته فيك ؛ليستنقذَ عبادكَ من الجهالةِ وحيرة الضلالة « فاختيرالإمام الحسينﷺمن سائر الأوصياء؛ ولم يبق عذراً من الدعوة حتى و اتمَّها و لم يُقصِّر في النّصح وبذل روحه في سبيلك ؛ليخرج العباد من الجهالة و الضلالة.

٦. الهوية السادسة للزائر في الأربعين الحسيني:هي أن يكون سابقاً في فعل الخير و مسرعاً في اكتساب الحمد

قال الإمام الحسين عليه السلام :نافسوا في المكارم و سارِعُوا في المغانم. (الإربلي؛ ٢٠١٥م؛ ص ٢٣٩).

المَكْرُمَةُ : فِعْلُ الخَيْر و فعل الكَرَم والخير وفي الحديث: إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ؛ والمغانم مفرد المغنم : الغنيمة ، المكسب، الحمد مغنم (لويس معلوف؛١٣٧١؛ذيل :مادة مكرمة)

٧. الهوية السابعة للزائر في الأربعين الحسيني :هي أن يكون جواداً و عفُّواً و واصلاً لرحمه.قال الإمام الحسين عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ جَادَ سَادَ وَمَن بَخِلَ رَذِلَ ؛ وَإِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرجُوهُ ؛وَإِنَّ أَعْفَى النَّاسِ مَنْ عَفَا عِنْدَ قُدْرَتِهِ.وَإِنَّ أَوْصَلَ النَّاسِ منْ وَصَلَ مَن قَطَعَهُ. (الإربلي ؛٢٠١٥ م؛ج ٢،ص ٢٣٩).

٨. الهوية الثامنةللزائر في الأربعين الحسيني : هي أن تكون هويته ساعياً في قضاء حوائج الناس دون ملل وكلل و أن يقوم بكل معروف من عمل خير

قال الإمام الحسين عليه السلام: واعْلَمُوا أَنَّ حَوائِجَ النَّاسِ إِلَيكُم مِنْ نِعَمِ الله عَلَيكُم فلا تَمَلُّوا النِّعَمَ فَتَحُوزُوا نِقَمًا واعلَمُوا أَنَّ المَعْرُوفَ يَكسِبُ حَمْداً وَيُعْقِّبُ أَجرًا(الإربلي؛٢٠١٥م ؛ج٢،ص ٢٣٩)

٩. الهوية التاسعة للزائر في الأربعين الحسيني : هي أن تكون هويته هي إطاعة أهل البيت عليهم السلام التي هي عدل إطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛لذا تكون حياته على سنة وسيرة أهل البيت عليهم السلام وأيضاً تكون هوية زائر الأربعين الحسيني هي الرجوع لما فسَّره أهل البيت عليهم السلام من القرآن الكريم.

خطب الإمام الحسين عليه السلام: فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة نبيه الأقربون ، أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله ، فيه تفصيل لكل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، والمعول علينا في تفسيره ، لا نتظنى تأويله ، بل نتبع حقائقه ، فأطيعونا ، فان طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة ،(العاملي ؛٢٠١٧ م، ج٢٧،ص:١٩٥) قال الله: ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) ﴾ النساء : ٥٩ وقال : ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾(النساء:٨٣)

١٠. الهوية العاشرة للزائر افي الأربعين لحسيني :هي أن يعيش عزيزاً قال الإمام الحسين عليه السلام : لا وَاللهِّ لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، وَلا أقر إقرار العبيد عباد اللهَّ، إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ.(الروحاني، ١٤١٣ق؛ج ١١،ص ٤٠٨)

١١. الهوية الحادية عشرة : أن تكون هوية الزائر الحسيني هي الحلم و الوفاء والصلة وَ خَطَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ، وَ الْوَفَاءَ مُرُوَّة ، وَ الصِّلَةَ نِعْمَةٌ وَ الِاسْتِكْبَارَ صَلَفٌ ، وَ الْعَجَلَةَ سَفَهٌ ، وَ السَّفَهَ ضَعْفٌ، وَ الْعُلُوَّ وَرْطَةٌ ، وَ مُجَالَسَةَ أهل الدُّنَاةِ شَيْنٌ، وَ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْفِسْقِ رِيبَة.(التستري، ؛١٤٠٩ ق؛ج ٣٣ ؛ص ٤٨٦)

١٢. الهوية الثانية عشرة :أن تكون هوية الزائر الحسيني: هي التواضع أوالتأني والحلم والعقلانية ومجالسة أهل الإيمان ومجالسة أهل التقوى.

آراء علماء الاجتماع

١. نظرية تاجفل :نظرية تاجفل في الهوية الاجتماعية :الهوية الدينية تتشكل من تعريف الشخص نفسه على أساس تعلقه بالدين الذي ينتمي إليه؛مع ملاحظاته للقيم والأحاسيس التي يؤمن بها(Tajfel & Turner, 1986, p. 63)؛ الهوية الدينية هي حاصلة من الهوية الفردية التي مقتبسة من فهم الشخص نفسه و الهوية الاجتماعية وهي مقتبسة من فهم الشخص من الخطابات والمؤسسات و الثقافة الأخرى.

٢. الإمام موسى الصدر :هنالك أربعة عوامل هي الإنسانية؛والجنسيِّة والعرقية و العقيدة؛ تساهم في تشكيل هوية الإنسان وشخصيته ؛والهوية الدينية هي من أهم العوامل فى خلق التجانس والتماسك الاجتماعى فى المجتمعات؛

فالهوية الدينية تلعب دوراً هاماً جداً في تشكيل هوية معينة من خلال عملية خلق الارتباط بالدين بين أفراد المجتمع.(كلانتري ؛١٣٩١ش،ص٩٨)؛يرى الإمام موسى أن الأديان كانت واحدة ، و تسعى إلى هدف مشترك: وهي محاربة الآلهة الأرضية والطواغيت، ومساعدة المظلومين والمُضطهدين. وهو يرى آفاقه أوسع في هذا الصدد، ويسعى أيضًا إلى التعايش مع المسيحيين. حيث يقول :نحن نؤيد إنشاء جبهة إسلامية تُمكّننا من مد يد التعاون من موقع القوة إلى مواطنينا المسيحيين. (حجتي كرماني ؛١٣٧٤ ش؛ص٨٦)

٣. ابن خلدون : من بين علماء الاجتماع الإسلاميين والباحثين، يرون أنَّ ابن خلدون، فى هرم علم الاجتماع، فيولى ابن خلدون اهتمامًا خاصًا لدور الشعائر الدينية والعادات. ويعتقد أن الشعائر الدينية تُزيل حسد الآخرين وتزيل حسد آلهة الأرض ، وتُوجّه النظر نحو الحق والصلاح فقط (هاملتون، ١٣٩٧، ص ٢٩)

٤. هميلتون : وبحسب رأي هاملتون فإن الطقوس الدينية لها وظائف متعددة مثل صنع السلام، والعبادة الإلهية، والتماسك الاجتماعي والظاهري ؛والمراسيم الدينية تمنع الانفلات الفرد من المجتمع فتكون مساهمة في خلق هوية الإنسان(هاملتون، ١٣٩٧، ص ١١٢).

٥. هايدجر:الهوية لها خصائص انطولوجية و دلالية فالهويئ لا تمتلك طبيعة ذاتية فردية. إنها نتاج تجربة إنسانية (كنوبلاخ، ١٣٩٠ ، ص.٤٩).

٦. جنكينز : ينظر جنكينز في كتابه «الهوية الاجتماعية»، إلى عنصري المكان والزمان كمصدرين لبناء الهوية في المشهد الاجتماعي، ويذكر أن تحديد شيء ما يعني وضعه في الزمان والمكان. (جنكينز، ١٣٩٢ ش ، ص٤٧).

٧. ويكتورترنر : يعتقد أنَّ هنالك علاقة معكوسة بين المجتمع و المناسك الدينية ؛وهنالك تأثير بارز للمناسك في الاطلاع على المجتمع والزيارة هي عملية اجتماعية فى ارفع المستويات للمجتمع حيث تنتج ارفع المستويات من الهوية. (Salvin, 2003, p.3).

٨. هولاند : وفقاً لرؤية هولاند:، فإن الهوية هي مفهوم يجمع بين العالم الداخلي أو الشخصي والفضاء الجماعي للأشكال الثقافية والعلاقات الاجتماعية.(Holland, 1994, p. 6)

٩. آيت الله جوادي الآملي : وفي النظر الشيعي فإن مفهوم الزيارة يندمج مع محبة الزاءر وقبوله لولاية من يزوره.(جوادي آملي ؛١٣٩٤ش؛ص:٢٥)

نظرة تحليلية :على ضوء الآراء أعلاه من علماء الدين و علماء الاجتماع الغربين؛فإنَّ له للطقوس الدينية و للمناسك المذهبية تأثير بمكان؛حيث تؤسس هذه المظاهر الدينية بشتى أنواعها تماسكاً اجتماعياً؛فتزيل الحسد والكراهية وتجعل بدل ذلك المحبة والعلاقات الاجتماعية الناضجة؛فضلاً عن وحدة صف المضطهدين ضد الطغاة والمتجبرين ؛فينمو في المناسك الدينية الشعور الاجتماعية و تنمية الفرد و المجتمع؛وتتماسك الهوية الاجتماعية و الهوية الدينية والقومية في ظل الاسترشاد من القادة الذين جاءت هذه المناسك لتخليد ذكراهم.

التوصيات

الحقيقة إنَّ مسيرة الأربعين لا تخلو من مشاكل ونقوصات في الجانب الإيراني والعراقي ومنها ما يلي :

١. عدم وجود لجنة تنسيقية تضم الجانب الإيراني والعراقي في دخول الزوار إلى الأرض العراقية وهذا الأمر لقد يسبب المشكلات النفسية والجسمية والمرضية لدى بعض الزوار الذين ينتظرون الباصات في الجانب العراقي.

٢. عند حدوث حوادث في الطرق فلا توجد إسعافات كافية ولازمة لنقل المصابين ؛فاقترح وجود جسر هوائي بين العراق وإيران مدروس بين الجانبين؛ حتَّى إذا ما تمَّ حادث مروري تتلافى الإصابات إلى أقل إزهاقات في الأرواح.

٣. يسمح للجانب الإيراني بدخول حافلات في أمكنة محددة في العراق لنقل الزوار؛لأنَّ عند انتهاء الأربعين؛ تحصل بعض الخروقات من لدن بعض السيارات بالنسبة للزوار.

٤. وضع خطة ستراتيجية أساسية بين إيران والعراق في تفعيل السكة الحديدية لاستخدام قطارات حديثة تنقل العراقيين إلى داخل إيران و هكذا العكس صادقاً ؛إذن تلزم دراسة فنية بين الجانبين وحتى إذا يلزم الأمر إعطاء هذه العملية إلى دولة أخرى لها تجارب في إرساء السكة الحديدة دقة و سرعة إنجاز وفضلاً عن التأثير الإيجابي في عملية نقل الزوار فإنَّ ذلك تساهم هذه الخطة في إنعاش وانتعاش اقتصاد الجانبين ؛حيث يستطيع العراق تصدير الكثير من منتوجاته عبر الخط الحديدي من الجانب الجنوبي والغربي الإيراني و هكذا الجانب الإيراني يستطيع إيصال بضائعه بسرعة فائقة إلى الجانب العراقي حيث يتم بتلافي الوقت و فساد البضائع.

٥. إنَّ الكثير من المجمعات السكنية التي تستقبل الزوار الإيرانيين من هتيلات و فنادق هي مستهلكة جداً ؛ فيحتاج هذا الأمر إلى دراسة بين الجانب الإيراني و العراقي في تلافي ذلك و إنشاء أبراج سكنية للزوار في مدينتي النجف وكربلاء و الكاظمية .

-بالنسبة للمواكب :

١. التركيبة في المواكب و إنشائها و خدماتها تحتاج إلى دراسة و تنويع الخدمات و توزيع الأدوار على هذا الأساس ؛فإنَّ الزائر الحسيني الذي وفد إلى الإمام الحسين حاجيته الأساسية ليسا الغذا فقط ؛بل الكثير من الزوار يحتاجون إلى إشباع الرؤية بالنسبة لثورة الإمام الحسين عليه السلام و يحتاج إلى تصحيح قراءة القرين الكريم و إصلاح قراءة صلاتهم؛على هذا الأساس يحتاج الأمر إلى وضع خطة في تنويع و توزيع أدوار المواكب الحسينية.

٢. هنالك شريحة من الزوار هي شريحة النساء ؛هذه الشريحة معظمها تعاني من مشكلات عديدة على هذا الأساس يحتجن إلى تأهيل ذاتي ونفساني واقتصادي واجتماعي ؛على هذا الأساس يلزم تأسيس مواكب نسائية تقوم برفع المشكلات العديدة النسوية عن طريق وجود العناصر المختلفة النسوية المتخصصة في المجالات المختلفة.

٣. الكثير من الزوار يعانون من أمراض نفسانية واجتماعية لذا يقترح تأسيس مواكب تضم متخصصين في المجالات المختلفة يرفعون عن كاهل هؤلاء مشاكلهم .

٤. البعض الكثير من الزوار يعانون من وجود شبهات في الدين و في الرؤى و تفاسير خاطئة حول ثورة الإمام الحسين ﷺ لذا يقترح تأسيس مواكب تضم متخصصين في ذلك.

٥. هنالك في خضم هذه المسيرة المليونية تحصل خرقات و مشكلات و حصول ذلك أمر عادي ؛على هذا الأساس تشكيل مواكب تستقبل آراء الزوار عن طريق استمارات و أمر ضروري لتلافي المشكلات الموجودة حتى بمرور السنين وفي المستقبل يتهيأ للزوار المناخ الجامع والكافي للوصول إلى حقيقة ثورة الإمام الحسين ﷺ و تنمية مجتمع شيعي متقدم يسير على خطى الإمام الحسين ﷺ.

نتائج البحث

١. تُعدّ زيارة الأربعين، التي يحييها الملايين من الشيعة كل عام في كربلاء المقدسة، هي ظاهرة دينية واجتماعية فريدة من نوعها في حجمها وتأثيرها. تتجاوز هذه المسيرة المليونية مجرد كونها طقسًا عباديًا؛ لتغدو حدثًا ذا أبعاد عميقة تتداخل فيها الجوانب الروحية مع التعبيرات الاجتماعية والثقافية.

٢. من منظور علم الاجتماع الديني، تقدم زيارة الأربعين نموذجًا بحثيًا غنيًا لفهم الدين ليس فقط كمنظومة عقائدية، بل كقوة فاعلة تشكل الهوية الجماعية، وتنسج الشبكات الاجتماعية، وتعيد إنتاج المعاني الرمزية في حياة الأفراد والمجتمعات. تساهم هذه التجربة في إعادة تعريف العلاقة بين الفرد والمجتمع والدين في سياق مسيرة الأربعين الحسيني من منظور علم الاجتماع الديني.

٣. تُعد زيارة الأربعين حدثًا دينيًا واجتماعيًا ضخمًا يجذب الملايين من الزوار من مختلف أنحاء العالم إلى كربلاء في العراق. من منظور علم الاجتماع، تُنتج هذه الزيارة إفرازات دينية واجتماعية وتأثيرات عميقة على الزوار من جميع الفئات العمرية والجنسية. يمكن تقسيم هذه الإفرازات إلى عدة محاور رئيسية:

٤. التحول الروحي والنفسي: يمر العديد من الزوار بتجربة روحية عميقة خلال الزيارة، تتضمن شعورًا بالتقرب من الإمام الحسين عليه السلام والتأثر بقضيته. هذا يمكن أن يؤدي إلى تجديد الإيمان، والراحة لنفسية، والشعور بالسلام الداخلي. قد يجد البعض في هذه الزيارة فرصة للتأمل في حياتهم، والتفكير في الأخطاء، والبحث عن التغيير نحو الأفضل.

٥. تعزز الزيارة الشعور بالانتماء إلى جماعة دينية واسعة، مما يقوي الهوية الشيعية لدى الزوار. يُصبح الفرد جزءًا من تيار بشري هائل يشاركه نفس المعتقدات والقيم، مما يُضفي عليه شعورًا بالقوة والتضامن.

٦. التنفيس عن الضغوط: توفر الزيارة مساحة للتنفيس عن الضغوط اليومية والتحديات الحياتية. قد يجد البعض في هذه الرحلة ملاذًا من مشاكلهم، وفرصة للتخلص من التوتر والقلق من خلال التركيز على الجانب الروحي والتفاعل مع الآخرين. قد تُحدث الزيارة تغييرات في سلوك بعض الأفراد، مثل زيادة الالتزام الديني، تحسين الأخلاق، أو تطوير عادات إيجابية. قد يُلهم الزوار للتبرع، مساعدة المحتاجين، أو التسامح مع الآخرين.تُسهم الزيارة في بناء وتوثيق الروابط الاجتماعية بين الزوار من مختلف الجنسيات والخلفيات الاجتماعية. ينشأ شعور بالتضامن والأخوة بين المشاركين، حيث يقدمون المساعدة لبعضهم البعض، ويتبادلون الأحاديث والتجارب. تُعزز هذه التفاعلات الاندماج الاجتماعي وتُقلل من الحواجز بين الأفراد.

٧. تعزيز قيم الإيثار والتضحية:تُظهر الزيارة بشكل جلي قيم الإيثار والكرم، حيث يتسابق أصحاب المواكب والمضيفون لتقديم الطعام والشراب والمأوى للزوار دون مقابل. تُشجع هذه الممارسات على التكافل الاجتماعي وروح التضحية من أجل الآخرين.

٨. التماسك الاجتماعي: تُعزز الزيارة التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الشيعي، حيث تُصبح الزيارة مناسبة سنوية لتجديد العهود والتأكيد على الوحدة في وجه التحديات. تُقلل هذه التجمعات الكبيرة من الانقسامات وتُعزز الشعور بالانتماء إلى كيان أكبر.

٩. إلغاء الحواجز العمرية والجنسية: تُشارك في الزيارة جميع الفئات العمرية من الأطفال والشباب إلى كبار السن، وكذلك الرجال والنساء على قدم المساواة. هذا يُساهم في تكسير الحواجز الاجتماعية المرتبطة بالعمر والجنس، ويُعزز من التفاعل بين هذه الفئات. تُرى النساء بشكل خاص يشاركن بفاعلية في المسيرة، مما يُعطي انطباعًا عن قدرتهن على التحدي والصبر.

١٠. نقل القيم والتراث: تُعد الزيارة وسيلة لنقل القيم الدينية والتراث الشيعي من جيل إلى جيل. يرى الأطفال والشباب الكبار وهم يؤدون الطقوس ويتحملون المشاق، مما يُغرس فيهم احترام التقاليد والارتباط بالتاريخ الديني.تُوفر الزيارة للشباب فرصة لتوجيه طاقتهم وحماسهم نحو قضية ذات معنى. يُشارك العديد من الشباب في تنظيم المواكب، وتقديم الخدمات، والمشي لمسافات طويلة، مما يُعزز لديهم الشعور بالمسؤولية والانتماء للمجتمع.

١١. القدوة والتأثير: يُعد وجود ملايين الزوار، والقصص المتداولة عن صمود الإمام الحسين وتضحياته، مصدر إلهام للشباب. تُعزز الزيارة فيهم قيم الشجاعة، الصبر، والعدالة، وقد تدفعهم إلى اتخاذ قرارات حياتية أكثر مسؤولية.

١٢. التحدي والصمود: يواجه الشباب تحديات بدنية ونفسية خلال الزيارة، مثل المشي لمسافات طويلة، والتعامل مع الزحام، وتقلبات الطقس. تُنمي هذه التجربة لديهم روح الصمود والقدرة على التغلب على الصعاب.

١٣. التفاعل الثقافي: يلتقي الشباب خلال الزيارة بشباب من جنسيات وثقافات مختلفة، مما يُوسع آفاقهم ويُعزز لديهم التسامح الثقافي وفهم التنوع.

١٤. التعبير عن التدين: تُتيح الزيارة للنساء فرصة للتعبير عن تدينهن وشعورهن بالانتماء الديني بحرية تامة. يُمكنهن أداء الطقوس، المشاركة في المجالس، والتعبير عن مشاعرهن الروحية.حيث يتمُّ بذلك التغلب على الكثير من مشاكلهن الاجتماعية و الدينية تُبرز الزيارة الدور الاجتماعي الهام للمرأة، حيث تُشارك العديد من النساء في تقديم الخدمات للزوار، وتنظيم المواكب النسائية، والعناية بالأطفال. هذا يُعزز من حضورها الاجتماعي ويُبرز مساهمتها الفاعلة بالرغم من الطابع الديني للزيارة، قد تُفسر مشاركة النساء الكثيفة كشكل من أشكال التمكين الذاتي والتحرر من بعض القيود الاجتماعية التي قد تواجهها في حياتها اليومية. تُمثل الزيارة مساحة يمكن للمرأة أن تتواجد فيها بأعداد كبيرة وتتحرك بحرية نسبية. تُعد الزيارة فرصة للنساء للتواصل مع نساء أخريات من خلفيات مختلفة، وتبادل الخبرات، ومناقشة القضايا المشتركة، مما يُعزز من الشبكات الاجتماعية النسائية.

المصادر

القرآن الكريم ونهج البلاغة

١. الإربلي،ابن أبي الفتح؛(٢٠١٥م)كشف الغمة، ج ٢ صفحه :٢٣٩: ؛شبكة الفكر للكتب.

٢. صفهاني ؛ راغب (١٤١٤ق)،المفردات في غريب القرآن الكريم؛ ناشر دار الكتاب، قم

٣. اكواني؛عباس؛(١٣٩٩ش) المعمارية؛ مجله نخبگان علوم ومهندسى جلد: ٥ رقم: ٥ ص١٤٥-١٣٥؛الناشر:جامعة آزاد الإسلامية:اهواز

٤. الألباني؛ محمد ناصر الدين ؛ (٢٠٠٠م)الترغيب والترهيب؛الناشر:دار المعارف؛المملكة العربية السعودية.

٥. .امانت ؛حسين ؛و؛فاطمة ؛خان محك ؛(١٤٠١ ش) ؛فلسفه اربعين حسينى ،زيارت وپياده روى؛نشريه گفتمان انديشه : بهار و تابستان ١٤٠١ - شماره٩

٦. البخاري ؛محمد بن اسماعيل ؛(١٤٢٢ ق) صحيح البخاري،كتاب الزكاة؛ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ؛ مصر؛دار

٧. البخاري ؛محمد بن اسماعيل ؛(١٤٢٢ ق) صحيح البخاري،كتاب المظالم؛ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ؛ مصر؛دار طوق النجاة

٨. البستاني؛ بطرس (٢٠١١)،محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان

٩. بن طاووس، السيد(د.ت)،اللهوف في قتلى الطفوف، ناشر العالم

١٠. التستري، القاضي نور الله ؛(١٤٠٩ ق) إحقاق الحق و إزهاق الباطل؛مكتبة المرعشي النجفي ؛قم

١١. ثقفي ؛محمد ؛(١٣٨٤ ش) موضوع جامعه شناسي ديني ؛فصلنامه تخصصي جامعه شناسي ديني ؛جامعة آزاد الإسلامية آشتيان

١٢. جنكينز ؛ريچارد (١٣٩٢ ش)هويت اجتماعى ؛ترجمه تورج يار احمدى ؛تهران ؛ناشر شيراز

١٣. جوادى آملى؛عبدالله؛(١٣٩٩ش) شريعت در آينه معرفت ؛قم مركز نشر فرهنگى

١٤. حجتى كرمانى ؛على(١٣٧٤ ش)لبنان به روايت امام موسى ص٢در وچمران؛تهران ؛ناشر :قلم

١٥. الحراني، أبومحمد(١٤٠٤ق)تحف العقول عن آل الرسول،مؤسسة النشر الاسلامي،قم

١٦. الرضى، شريف،(د.ت) نهج البلاغة، نشرالحسون.

١٧. الروحاني، السيد محمد صادق(١٤١٣)، فقه الصادق؛مكتبة المهذب النجف الاشرف.

١٨. الزَّبيدي، مرتضى(د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

١٩. السيوطي، جلال الدين،(١٤١٤ق)، دار الفكر، بيروت.

٢٠. صبحي؛صالح(١٤٢٥ ق) نهج البلاغة صبحي الصالح ؛بيروت ؛ دار الكتاب.

٢١. ضيف، شوقي(١٩٦٠م)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢٢. طاهرخاني ؛عبدالله (١٤٠١ ش)راهپيمائى اربعين نمادى از شكل گيرى هويت جمعى مسلمانان؛دوفصلنامه علمى جامعه شناسى سياسى جهان اسلام، دوره ٩، شماره ١، بهار و تابستان.

٢٣. العاملي، حرّ(د.ت)،الجواهر السنية في الاحاديث القدسية،منشورات مكتبة المفيد، قم.

٢٤. العاملي؛حرّ(٢٠١٧م) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة؛مؤسسة آل البيت للتراث.

٢٥. غلامرضا تاج بخش؛ محمد رضا حسيني؛ انتصار موسوى(١٣٩٨)،مطالعه كيفى الگوى ابراز هويت ايرانيان و عراقى‌ها در آيين ٢٦.پياده‌روى اربعين،دوره ٩، شماره ٢؛فصلنامه نظريه هاي اجتماعي متفكران مسلمان.

٢٦. قيوم زاده ؛محمود ؛(١٣٨٥ ش)بررسى نظريه هاى جامعه شناختى در جامعه شناختى دينى وفكرى ؛مجله فصلنام تخصصى علوم انسانى اسلامى سال :اول ش:٢

٢٧. كنوبلاوخ ؛هربرت(١٣٩٠ش)مبانى جامعه شناسى معرفت ؛ترجمه كرامت الله راسخ ؛تهران ناشر نشر نى.

٢٨. الكليني ؛محمد بن يعقوب؛(١٤٠٧ ق)؛الكافي ج:٥؛ طهران ؛دار الكتب الإسلامية.

٢٩. الليثي ؛سميرة مختار؛(١٤٠٤ق)جهاد الشيعة في العصر العباسي؛قم ؛انتشارات شبستري.

٣٠. المجلسي، العلامة(١٩٨٣)، بحار الأنوار،مكتبة الشيعة الالكترونية.

٣١. مروت، برزو(١٤٠٠ش) پياده روى اربعين عام گرايى امر خاص، هشتمين كنفرانس بين الملل: دانشو فناورى علوم تربيتى، بطالعات اجتماعى و روان شناسى ايران.

٣٢. مرييجي؛ شمس الله مريجى،(١٣٩٨ش) ارتباط زيارة الأربعين و علم الاجتماع ؛الموقع الإعلامي رسا للحوزة العلمية. رييس جامعة باقرالعلوم؛استاذ علم الاجتماع https://rasanews.ir/fa/news/624348/

٣٣. مطهري؛مرتضى؛(١٣٨٤ ش)حماسه حسيني؛ج:١؛طهران ؛الناشر:صدراء.

٣٤. معلوف؛ لويس(١٣٧١)؛ المنجد في اللغة ،مكتبة اسماعيليان، قم.

٣٥. مقيسه ؛حسين؛ (١٤٠٣ ش) جرعه اي از زلال زيارت عاشورا؛ همايش همايش امام حسين عليه السلام : مجموعه مقالات همايش امام حسين عليه السلام – جلد ١٠ .

٣٦. نجفي ؛موسى ؛(١٤٠١ ش) ظرفيت سازي تمدني در راه پيمايى اربعين ؛ نشريه كيهان فرهنگى :: مرداد و شهريور ١٤٠١ – شماره ٤٢٦

٣٧. نمازي ؛علي (١٣٨٥ ش)؛مستدرك سفينة البحار؛ج:٣،قم ؛جامعة المدرسين .

٣٨. هميلتون ؛ملكم؛(١٣٩٧ ش)جامعه شناسى دينى ؛ترجمه محسن ثلاثى ،تهران،ناشر :ثلاثى

٣٩. الهندي؛ المتقي(د.ت)؛مكتبة الشيعة الالكترونية

٤٠. يزدي؛محمد تقي مصباح؛(١٣٨٠ ش)جامعه وتاريخ من وحي القرآن الكريم ؛قم؛ سازمان تبليغات اسلامي

41. Holland.j.A.Tarvied.1994 m .the social Dhiloply of ernest gellher Atlanta Amsterdam Slavih .RE:HuleyeA.CHAMBERLAIN

آفاق المشي الأربعيني
في فتح مجالات جديدة للعلوم الاجتماعية
تأمّلات في النظرة اليوتوبية للزيارة

أ.د.محمدرضا قائمی نيك
جامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد، ايران

شيخ احمد ناصري
ghaeminik@razavi.ac.ir

الملخّص

مع ازدهار وانتشار مسيرة الأربعين الحسيني في العراق منذ أوائل عقد ١٤٣٠هـ (الموافق للعقد التسعيني من القرن الرابع عشر الشمسي) ولا سيّما مع مشاركة الزوّار من بلدان مختلفة وعلى رأسها إيران، أصبح هذا الحدث الاجتماعي العظيم محلّ اهتمام علماء الاجتماع. ومن بين الوجوه المهمّة لهذا الحدث، الوجه الطوباوي الذي يتّصل بمستقبل العالم الإسلامي. غير أنّ النظريات الغربية في العلوم الاجتماعية بسبب طابعها العَلماني تفتقر إلى القدرة على تحليل هذا البُعد الطوباوي الديني، الذي يرتبط غالباً بعصر ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أو بتكوين الحضارة الإسلامية الحديثة أو بتحقّق الأمة الإسلامية الواحدة. تسعى هذه المقالة إلى كشف الطبيعة العَلمانية للنظريات الغربية في العلوم الاجتماعية من خلال دراسة أسسها الفكرية وارتباطها بمفهوم التقدّم (Progress) وفكرة الطوبى(Utopia). ومن ثمّ تنتقل إلى بحث موقع الزيارة في التشيّع وتبيّن قابليّتها لصناعة الطوبى. وبعد ذلك وبتأكيدها على بعض الدراسات الميدانية حول مسيرة الأربعين، تُظهر المقالة أنّ هذه المسيرة بإمكانها أن تفتح آفاقاً جديدة للتنظير في العلوم الاجتماعية الدينية داخل العالم الإسلامي. وتُعدّ مفاهيم مثل الأخوّة والضيافة والارتباط الوجداني بالولاية والتمهيد لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف) والعدالة العالمية والإيثار والاستشهاد، من أبرز المفاهيم المتجلّية في أجواء هذه المسيرة والتي توفّر أرضية خصبة لبناء نظريات اجتماعية ذات طابع ديني.

الكلمات المفتاحية: مسيرة الأربعين، الطوبى، العلوم الاجتماعية، فكرة التقدّم، العَلمانية.

Prospects of the Arbaeen Pilgrimage Walk in Opening New Horizons for the Social Sciences: Reflections on the Utopian Perspective of the Pilgrimage

Prof. Dr. Mohammad Reza Ghaemi Nik
Al-Razavi University of Islamic Sciences, Mashhad, Iran
Sheikh Ahmad Naseri

Abstract:

Since the mid-fourth decade of the Solar Hijri calendar, Iranians have increasingly participated in the Arba'een pilgrimage, transforming this historical event into a true "collective phenomenon." This shift has sparked diverse sociological analyses, with two prominent perspectives emerging:

Questions about the compatibility of the social dimensions of this religious phenomenon with modern Western secular social sciences.

Interpretations framing the phenomenon as a step toward realizing modern Islamic civilization, a preparation for the era of Imam Mahdi's reappearance (may Allah hasten it), or a movement to build the Islamic nation, particularly in continuity with the Islamic Revolution.

While these perspectives offer epistemological insights, uncritical engagement with them may lead to misunderstandings, spiritual emptiness, or identity crises. Thus, there is a need to critically examine these views by theoretically comparing them—especially their social dimensions—with prevailing literature in modern sociology. This article represents a preliminary effort in this direction.

Keywords:Collective phenomenon, compassionate society, civilizational dimension, collective spiritual fulfillment, theoretical comparison.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

المقدّمة

مع توسّع ظاهرة المشي الأربعيني في العراق ولا سيّما منذ أوائل العقد الرابع عشر الهجري (١٤٣٠هـ) الموافق للعقد التسعيني من القرن الشمسي (١٣٩٠ش) وبمشاركة الحشود الغفيرة من الزوّار القادمين من مختلف البلدان ومنهم زوّار الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تحوّلت هذه المسيرة إلى «ظاهرة اجتماعية كبرى» بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى. حيث يجتمع عدد هائل من البشر بدوافع روحية وبمحورية محبّة الإمام الحسين عليه السلام ليكوّنوا مجتمعاً موحّداً تستضيفه الأمة العراقية الكريمة.

هذه الحشود الهائلة على الرغم من كثافتها وتعدّدها تُظهر درجة عالية من الانسجام والتناغم الاجتماعي وتكاد تخلو من الظواهر السلبية والآفات الاجتماعية المعهودة في التجمعات البشرية الكبرى مثل النزاع والعنف والاعتداء والإدمان والتمييز والفقر والجوع والسرقة وغيرها. ففي حين تسعى النظريات الاجتماعية عادةً إلى تفسير هذه الآفات ومحاولة معالجتها في المجتمعات البشرية نرى في هذا المجتمع الزائر بحضور البعد الروحي القوي ليس فقط غياباً ملحوظاً لهذه المشكلات بل تحوّلاً لهذه المسيرة إلى ساحة للتزكية الروحية والتعافي النفسي ورسم ملامح مستقبل إنساني أفضل في إطار من الطوباوية (اليوتوبيا) الدينية.

وتتجلّى السِمة الطوباوية لمسيرة الأربعين في حضور البعد الروحي العميق لهذا التجمع العظيم حيث تتكرّر تعبيرات مثل: «الاستعداد لعصر ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف» أو «السير نحو بناء الأمة الإسلامية الواحدة» أو «تمهيد الطريق لتشكيل الحضارة الإسلامية الحديثة»، وغيرها من المفاهيم المعبّرة عن بعدٍ مستقبليٍّ إيماني. كما ساهمت هذه الظاهرة الاجتماعية الكبرى في تعزيز وحدة الشعوب الشيعية

والإسلامية، بل فتحت الأبواب أمام مشاركة أتباع الديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية ونحوها، مما أكسب هذه الظاهرة بعداً إنسانياً شاملاً لاقى اهتمام الباحثين والمفكرين في مجال العلوم الاجتماعية.

ومع ذلك، فإنّ العلوم الاجتماعية الغربية، بطابعها العَلماني تنطلق من طوباويات مادية تختلف جذرياً عن اليوتوبيا الإسلامية الشيعية. وكما سيتّضح لاحقاً، فإنّ هذه العلوم تستند إلى فكرة التقدّم (Progress) التي نشأت بديلاً عن مشيئة الله في الفكر المسيحي التقليدي وبدلاً من رجوع المسيح، أصبحت اليوتوبيا الغربية قائمة على تصوّرات الإنسان الحديث وإنجازاته الخيالية في العالم المادّي. ومن هنا، تواجه النظريات الاجتماعية الغربية تحدّياتٍ كبيرة في تحليل مسيرة الأربعين وهو ما سنعرض له لاحقاً في متن المقال.

وانطلاقاً من هذه المقدّمة، سنتناول في البداية فكرة التقدّم في الفكر الغربي، لنكشف من خلالها عن الأسس العَلمانية للنظريات الاجتماعية الغربية. ثم ننتقل إلى تحليل البعد الطوباوي لزيارة الأربعين في الفكر الشيعي مستندين في ذلك إلى بعض الدراسات الميدانية. وفي الختام، سنبيّن كيف أنّ الطبيعة الدينية والمذهبية العميقة لزيارة الأربعين من جهة تشكّل تحدّياً كبيراً أمام النظريات الغربية ومن جهة أخرى تفتح آفاقاً واسعة أمام المفكرين المسلمين والشيعة لتأسيس نظريات جديدة في العلوم الاجتماعية ذات طابع ديني وروحي.

وعليه، تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. كيف تنتج النظريات الاجتماعية الغربية طوباوياتها العلمانية من خلال فكرة التقدّم؟

٢. ما هي إمكانيات الزيارة في الفكر الشيعي لصناعة طوبى دينية؟

٣. ما هي الآفاق التي تفتحها زيارة الأربعين أمام التنظير الطوباوي الشيعي والعلوم الاجتماعية الدينية؟

الإطار المفاهيمي

تحاول هذه المقالة أن تُعرّف المفاهيم الأساسيّة في العلوم الاجتماعية الغربية من خلال عرض نظريّاتها الكبرى، ثمّ تقابلها بالمفاهيم الإسلامية والشيعيّة، مع تركيز خاص على زيارة الأربعين. ومع ذلك، فإنّ تقديم تعريفات موجزة للمفاهيم الآتية يُسهم في تعزيز فهم المقالة.

فكرة التقدّم: تشير هذه الفكرة إلى بديل عن نظريّة المشيئة الإلهيّة المسيحية، حيث نشأت مع بزوغ العلوم الحديثة وامتدادها إلى علم التاريخ. وقد أصبحت هذه الفكرة بمثابة الأساس النظري للعلوم الاجتماعية الغربية، كما يتجلّى في أفكار مفكرين أمثال أوجست كونت، كارل ماركس وغيرهما.

نظريّة المشيئة الإلهيّة المسيحية: استناداً إلى التعاليم المسيحيّة، كانت هذه النظرية شائعة في العصور الوسطى وتصف مسار التاريخ الإنساني من لحظة خلق آدم ﷺ إلى عودة المسيح ﷺ في نهاية الزمان، حيث تؤدّي فكرة «الرجعة» دوراً محورياً في تفسيرها.

زيارة الأربعين ومسيرها: بحسب حديثٍ مرويّ عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فإنّ زيارة الأربعين تُعدّ من علامات المؤمن الخمس (الحسن، ١٤١٤،ص٤٧٨) وتشير الروايات إلى أنّ هذه الزيارة، منذ زمن بعيد، كانت تُؤدّى مشياً على الأقدام نحو كربلاء. غير أنّ مشاركة الإيرانيين في هذه المسيرة شهدت تصاعداً ملحوظاً منذ بداية عقد ١٣٩٠هـ.ش، وهو ما تؤكّد عليه هذه المقالة بوصفه مظهراً جديداً ومهماً.

الطابع العَلماني للنظريّات السوسيولوجيّة الغربية في ضوء فكرة التقدّم

كما أُشير سابقاً، فإنّ العلوم الاجتماعية الغربية -وخاصة علم الاجتماع- تتمتّع بطابع عَلمانيّ واضح ومن أبرز ما يدلّ على هذا الطابع هو تأثير فكرة التقدّم الغربية في تشكّل علم الاجتماع، كما سيُبحث لاحقاً.

اولا- تشكّل علم الاجتماع من رحم السعي لتحقيق فكرة التقدّم

لقد نبّه عدد من الباحثين إلى كون «فكرة التقدّم» واحدة من الأركان الضروريّة في تكوين العلوم الاجتماعية الغربية الحديثة، ومنهم: جورج كولينغوود (١٣٨٤هـ.ش)، كارل لويث (١٣٩٦هـ.ش)، سيدني بولارد (١٣٥٦هـ.ش)، أليكس كالينيكوس (١٣٧٣هـ.ش)، إريك فوغلين (١٩٨٤م)، وحتى كاپلستون (١٣٨٠هـ.ش). لقد برزت فكرة التقدّم منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، على يد مفكّرين أمثال برودون، فيكو، فولتير، كوندورسيه، تورغو وغيرهم، الذين سعوا إلى نقل منطق العلوم الطبيعية الحديثة، كعلم الفيزياء وعلم الأحياء التطوّري -الذي نظّر له علماء مثل غاليليو، نيوتن، لامارك، وداروين- إلى ميدان علم التاريخ.

ومن هذا المنطلق، فإنّ المنازعات التي نشأت بين علماء كغاليليو والكنيسة المسيحية، والتي أدّت لاحقاً إلى تراجع سلطة الكنيسة لصالح هيمنة العلوم الطبيعية (إيان،١٣٨٨) امتدّت أيضاً إلى ميدان التاريخ، كما حدث في الفلسفة السياسية أو الفلسفة الأولى، التي عبّر عنها فلاسفة أمثال جون لوك، توماس هوبز، رينيه ديكارت، باروخ سبينوزا وغيرهم.

وهكذا، تمّ تهميش النظرة المسيحية إلى التاريخ الإنساني والتي كانت تفسّر المسار التاريخي للإنسان -بدايةً، ووسطاً، ونهاية- من خلال نظرية المشيئة الإلهية، ليتمّ استبدالها بفلسفات تاريخ علمانية حديثة. كما توضّح «النظرية الثلاثية المراحل» لأوجست كونت، مؤسّس علم الاجتماع، فإنّ تشكّل هذا العلم جاء امتداداً لمنطق العلوم الوضعية كالفزياء والبيولوجيا. وقد مثّلت هذه النظرية تجسيداً عملياً واجتماعياً لفكرة تطوّر وتقدّم البشرية من مرحلة لاهوتية وميتافيزيقية ماضية إلى المرحلة الوضعية الحديثة.

وبناءً عليه، فإنّ البشرية قد وصلت إلى العصر الوضعي من خلال مسيرة عقلانية وعلمية تطوّرية وأصبحت علم الاجتماع قمّة العلوم الوضعية والمجتمع الحديث يمثّل «التجسيد الفعلي» لهذا المسار التقدّمي. وكما يقول لويث:

«إنّ فكرة التقدّم الزمني، ذلك التقدّم الذي يتحرّك نحو تحقيق الهدف النهائي في المستقبل، تُظهر أنّ الفلسفة الوضعية لدى كونت مشتقّة من التفسير اللاهوتي للتاريخ بوصفه تاريخاً للخلاص وتحقّق الوعد الإلهي. لكن الهدف العام من «دروس في الفلسفة الوضعية» هو إثبات أنّ التقدّم الأساسي للإنسانية نحو الكمال يتحقّق من خلال السير المتصاعد لعقل الإنسان، وأنّ هذا التقدّم يصل إلى ذروته في حضارتنا الغربية» (كارل، ١٣٩٦، ٧٠).

وقد تبنّى إميل دوركهايم هذا التوجّه في إطار علمي جامعي، ليُكرّس «الوضعية السوسيولوجية» كمنهج علم الاجتماع، مدّعياً أنّ حلم التقدّم قد تحقّق فعلاً في قالب علم الاجتماع الحديث وأنّ «قواعد المنهج السوسيولوجي» كفيلة بتعميق هذا التحقّق.

ففي مؤلّفه «الأشكال الأولية للحياة الدينية» وبعد بحثه في تقسيم العمل وقواعد المنهج يقدّم دوركهايم علم الاجتماع كعلمٍ قادر على تقديم تفسير بديل عن نظرية الهبوط الإلهي للأديان في فهم أصل ومصير الحياة الإنسانية.

وبحسب رأيه: «إنّ التفسير الوحيد الذي يبدو مقبولاً عند الآخرين لفهم التباين بين العالم المادي والعالم اللاهوتي أو العقلي، هو فرضية هبوط آدم، إذ تفسّر جانبه المادي مقابل جانبه غير المادي. دعونا نسلك طريقاً آخر. فبمجرّد أن نُقرّ بأنّ العقل فوق-شخصي أو فوق-فردي ليس سوى اسمٍ آخر للفكر الجمعي تزول غموضات المسألة لأنّ الفكر الجمعي لا يكون ممكناً إلا من خلال اجتماع الأفراد... وبكلمة، فإنّ وجود العنصر غير الشخصي في داخلنا إنّما يعود إلى وجود العنصر الاجتماعي فينا وهذا البُعد الاجتماعي، بما أنّه يتضمّن التمثّلات والممارسات، فإنّ لا شخصيّة الفكر والعمل معاً تنبع منه» (إميل، ١٣٨٣، ٦١٨).

ثانيا- تحقُّق حلم التقدُّم في ضوء الثورة البروليتاريّة

يُعَدُّ النظامُ الرأسماليّ أحدَ أبرز تجلّيات فكرة التقدُّم. ومن هذا المنطلق، فإنَّ ماركس، على الرغم من كونه ناقدًا لاذعًا للنظام الرأسماليّ إلا أنّ نقده كان يهدف في حقيقته إلى تحقيق فكرة التقدُّم في عالمٍ متجاوزٍ للرأسماليّة، عالمٍ لا يتحقّق إلا بثورة البروليتاريا.

ولفهم موقف ماركس على نحوٍ أعمق، لا بدّ من الوقوف عند رؤيته للعلاقة بين الدين والرأسماليّة، ومكانة هذا الدين في مشروعه اليوتوبياويّ الشيوعيّ. فبحسب ماركس، فإنّ من بين الأسباب التي حالت دون تحقّق المدينة الفاضلة الحديثة في ظلّ النظام الرأسماليّ، هو استمرار شكلٍ من أشكال التديّن في هذا النظام، وهو التديُّن الذي اعتبره ماركس بمثابة «أفيون الشعوب» و«أنين المظلومين»، ممّا يجعله عائقًا أمام تحقيق الثورة البروليتاريّة.

يرى ماركس أنّ هذا الشكل من التديُّن، سواء أكان يهوديًّا أم نصرانيًّا، ليس سوى «دينٍ مختصرٍ للرأسماليّة»، كما عبّر لويت (١٣٩٦هـ: ٣٨)، وأنّه يشكّل غطاءً لاستمرارها. فالدين بحسب هذا المنظور، يُعزّز من بقاء النظام الرأسماليّ، كما في الشعار المعروف: «اكسبوا، اجمعوا، هذا هو شريعة موسى والأنبياء». وعليه فماركس، رغم انتقاده العنيف للرأسماليّة لا يرى إمكان تحقّق المدينة الفاضلة الشيوعيّة إلا بزوال كلّ أشكال التديُّن.

ومع ذلك، فإنّ النظريّة الثوريّة لدى ماركس، القائمة على وحدة جميع عمّال العالم لتحقيق الثورة البروليتاريّة، كما ورد في «البيان الشيوعيّ» تُعدُّ – كما أشار كلٌّ من كارل لويت (١٣٩٦هـ: ٣١) وجون ميلبانك (١٣٩٦هـ: ٣٠٧) – دعوةً نَبويّة ذات طابعٍ دينيٍّ خفيّ. فـ«المجتمع الأعلى الشيوعيّ سيكون بمثابة مملكة الله على الأرض، لكن بدون الله». وهذا هو الهدف المثاليّ الموعود والذي يُجسِّد يوتوبيا مهدويّة مسيحيّة في تاريخ ماركس (كارل،١٣٩٦، ٣١).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

ثالثا - ماكس فيبر: الشكّ في التفاؤل بفكرة التقدُّم

بعد نقد ماركس للنظام الرأسماليّ، جاء ماكس فيبر ليعبّر عن نوعٍ من التردُّد في قبول وعود الحداثة المتفائلة بفكرة التقدُّم، وإن كان في نهاية المطاف لم يجد مخرجًا حاسمًا منها. ففيبر، سواء في تحليله لأصل الرأسماليّة في الأخلاق البروتستانتيّة، وتأكيده على أنّ «العمل والعمل فقط هو الذي يُزيل الشكّ الدينيّ ويُولّد اليقين في رحمة الله لدى المؤمن» (ماكس، ١٣٨٤، ١٢٨)، أو في عرضه لنظريّة العقلانيّة في العصر الحديث، يصوّر تحقُّقًا لنوعٍ من فكرة التقدُّم.

ويذهب فيبر إلى أنّ السلوك السائد في العالم الحديث هو «السلوك العقلانيّ المرتبط بالهدف» وأنّ «العقلانيّة الأداتيّة» قد حلّت محلّ السلوك العاطفيّ أو التقليديّ. ومع ذلك، فإنّ فيبر - بخلاف كُنت ودوركهايم - يُدرك أزمات هذا النمط من العقلانيّة ويُحذّر من مغبّات النظام الرأسماليّ واصفًا إيّاه بـ«القفص الحديديّ".

هكذا، فإنّ التفاؤل الوضعيّ الذي ساد في أطروحات كُنت ودوركهايم بشأن تحقّق فكرة التقدُّم من خلال العلوم الاجتماعيّة، واجهَ تشكيكًا ونقدًا من ماركس وفيبر، ما أدّى إلى بروز حالةٍ من التردّد حيال تحقّق هذه الفكرة على أرض الواقع.

رابعا - كارل مانهايم: إعادة صياغة التقدُّم على هيئة يوتوبيا

في النصف الثاني من القرن العشرين وبعد التشكيك في التفاؤل الحداثيّ بفكرة التقدُّم، جاءت محاولة لإعادة تأويل هذه الفكرة، لكن تحت مسمّى جديد، هو: «اليوتوبيا". كارل مانهايم، الذي صرّح بتأثّره العميق باثنين من مفكّري القرن التاسع عشر، هما ماركس ونيتشه (كارل م. ، ١٣٨٠، ٣٩٣) سعى إلى فتح آفاق جديدة نحو مستقبل العالم الحديث، آخِذًا في الاعتبار التحذيرات والنقد الذي قدّمه هذان المفكران. فمع إقراره برؤية ماركس حول أنّ العالم الرأسماليّ غارقٌ في أيديولوجيّات طبقيّة، إلا أنّه لا يرى الحلّ في ثورةٍ بروليتاريّة، بل في العودة إلى مفهوم «اليوتوبيا".

فكما أشار ماركس، فإنّ الإنسان في المجتمع الحديث مغلوبٌ على أمره تحكمه الأيديولوجيا ولا يملك إرادة التغيير. إلا أنّ مانهايم يرى أنّ «الفكر اليوتوبياويّ يُمثّل انعكاسًا لاكتشافٍ مضادٍّ للأيديولوجيا في ساحة التغيّرات الاجتماعيّة ويعبّر عن موقف أولئك الأفراد الذين يسعون إلى تغيير الواقع القائم» (كارل م. ، ١٣٨٠، ٨٠).

ومع أنّ القوى اليوتوبياويّة في الماضي كانت متمثّلة في علماء الطبيعة كغاليليو ونيوتن، فإنّ مانهايم يرى أنّ هذه الفئة ستظلّ الفاعل الرئيس في التغيير المستقبليّ أيضًا. ومن هذا المنطلق، وعلى الرغم من نقده لبعض أوجه الحداثة، فإنّه يعود ليؤكّد على دور العلماء ومنطق العلوم الطبيعيّة في التغيير، باعتبارهم محرّكي التقدُّم، ولكن لا بوصفهم صانعي واقعٍ محقّق، كما رأى كُنت أو دوركهايم، بل بوصفهم «قوّة يوتوبياويّة» فاعلة في سبيل التغيير.

خامسا - يوتوبيا التقدّم بديلًا عن الزيارة المسيحية

يشير كارل لويت في كتابه المعنى في التاريخ، ضمن مقارنته بين فكرة التقدّم في العالم الحديث وفلسفة التاريخ المسيحي عند أوغسطين، إلى أنّ فكرة التقدّم في الحداثة نشأت بوصفها بديلاً عن مفهوم «الزيارة» في فلسفة التاريخ الأوغسطينية. إذ يرى أنّ «تاريخ مدينة الله لا يتطابق مع تاريخ الإنسان، بل هو التاريخ الحقيقي الوحيد؛ ذلك التاريخ الذي يتحدّث عن الخلاص، وتقوم أحداثه على مسار الزيارة [أي زيارة الكنيسة]. ففي نظر أوغسطين وسائر المفكّرين المسيحيين الأصيلين، لا تعني التقدّمية سوى الزيارة، تلك التي تُفضي في نهايتها إلى تحقق الغاية القصوى. فالكنيسة بوصفها زائرةً مدنية، تتصل، نظرًا لكفاءتها النسبية، بهدفٍ سامٍ أسمى، وتربط الهدف الإلهي بالأحداث الدنيوية» (كارل ل. ، ١٣٩٦، ٢١٠).

ومع ذلك، كما أُشير إليه في القسم الأوّل من البحث، يمكن إعادة تصوّر الزيارة بوصفها روايةً يوتوبية بديلة عن فكرة التقدّم.

الزيارة الشيعية: يوتوبيا ذات غاية وهدف جليّين

لقد عرفنا في العالم الإسلامي والشيعي منذ القدم ظاهرةً عريقة تُدعى «الزيارة». ويبدو أنّ الزيارة، لا سيّما حين تتجلّى في هيئة حركةٍ جماعية كمسيرة الأربعين، يمكن أن تشكّل روايةً دينيةً لتعبير الإنسان عن سعيه للتحرّر من يومياته ومن صراعاته الإيديولوجية، وتمثل تصوّراً ليوتوبيا أو مدينة فاضلة.

ففي زيارة المعصومين عليهم السلام، وإن كنا لا نمتلك اتصالًا مادياً مباشراً بحضورهم الجسدي، إلا أنّنا نستطيع عبرها أن نطرح تصوّراً ليوتوبيا يُصبح قابلاً للتحقّق مع فرض حضورهم، خصوصاً في آخر الزمان.

ومع ذلك، فإنّ اليوتوبيا في المنظور الشيعي، بوصفها زيارةً، تمتاز بسماتٍ تميّزها عن يوتوبيا التقدّم والعلوم الاجتماعية الغربية، ما يجعل من هذه الظاهرة أفقًا واعدًا لعلوم اجتماعية إسلامية مغايرة. وسوف نتناول هذا الموضوع من خلال حجتين رئيسيتين:

اولا - موقع الإمام المعصوم في عالم الخيال وصلته بالزيارة:

يرى الحكماء المسلمون، كأبي نصر الفارابي، أنّ المدينة الفاضلة ـ التي تُعد معادلًا لفكرة اليوتوبيا ـ تتأسّس على دور قوة التخيل لدى النبي. ويشرح الفارابي أنّ النبي، بوصفه «واضع الشرائع» و«الرئيس الأول» للمدينة الفاضلة (نصر، ١٣٨٩، ٩٢-٩٣)، يتصل بالعقل الفعّال، لا على طريقة الفيلسوف اليوناني ويتلقّى الحقائق منه، ثم يبني على أساسها المدينة الفاضلة ويواصل قيادتها. يقول الفارابي: «وهذا الإنسان هو الذي يُوحى إليه، فيكون الله تعالى يُوحي إليه بواسطة العقل الفعّال، فيفيض ما يفيض من الله إلى العقل الفعّال، ومنه إلى عقله المنفعل، بوساطة العقل المستفاد، ثم إلى قوته المتخيّلة؛ فيكون بما يفيض إلى عقله المنفعل حكيمًا وفيلسوفًا كامل العقل، وبما يفيض إلى قوته المتخيّلة نبيًّا منذرًا» (نصر، ١٣٨٩، ١٢٥).

في الكوزمولوجيا الفارابية، يُعتبر «عالم البرزخ» في الوجود، و«قوّة التخيل» في الإنسان، حدًّا وسطًا بين العالم المحسوس والعالم المعقول. وكما يتّحد عقل النبي المتصل مع العقل المنفصل، كذلك يتصل خياله المتّصل بالخيال المنفصل. ولكن، كما يذكّر هانري كوربان، فإنّ هذه القوة المتخيّلة تختلف عن imagination في الفكر الغربي الحديث، والتي شكّلت أساس اليوتوبيا الغربية.

ويشير الفارابي إلى أنّ قيادة المدينة الفاضلة بعد النبي تؤول إلى جماعة من البشر يشتركون في «نورٍ واحد»، وهم الرؤساء المماثلون الذين يرمزون ـ بحسب الرؤية الشيعية ـ إلى الأئمة المعصومين، وهم خلفاء النبي في المدينة، والحفاظ على حياتها يتوقّف عليهم.

يقول: «فإن لم يُوجَد إنسانٌ بهذه الحال [أي النبي]، تُؤخذ الشرائع التي وضعها أولئك وتُدوَّن وتُحفَظ، وتُدار بها المدينة. ويكون الرئيس الذي يدير المدينة بهذه الشرائع المكتوبة والمأخوذة عن الأئمة الماضين هو «ملك السنّة»» (نصر، ١٣٨٩، ٢٠٣). وبذلك يكون الإمام المعصوم في الفكر الشيعي محور إدارة المدينة الفاضلة أو يوتوبيا الفارابي.

وانطلاقًا من هذا التفريق بين النبي والفيلسوف اليوناني، فإنّ المدينة الفاضلة الفارابية تتشكّل على أساس قوّة التخيل وعالم البرزخ، وهي موطن اليوتوبيا في فكر الفلاسفة المسلمين، وهو ما يميّزها عن اليوتوبيا الغربية. وهذا العالم المتخيّل، الذي يُطابق عالم البرزخ، ويقع بين الدنيا والآخرة، هو المجال الذي يلتقي فيه أهل هذا العالم المادّي ـ المغمورين في الروتين اليومي ـ مع الأئمة في الفكر الشيعي، ويتواصلون معهم.

ففي هذا العالم الخيالي، تقع مشاهدات كبار أعلام التشيّع للإمام الغائب. كما يؤكّد كوربان: «إنّ حكايات السهروردي، والقصص الواردة في التراث الشيعي التي تروي بلوغ «أرض الإمام الغائب»، ليست خيالات باطلة أو رموزًا تمثيلية... بل لا

يُمكن إدراكها إلا عبر المخيّلة، ولا تُعاش أحداثها إلا بوساطة الإدراك المخيالي» (هنري، ١٣٧٢، ٢٦٧) (مهدي،١٣٩١، ٣٩٥).

فكون هذا العالم خياليًّا لا يعني نفي واقعيّته، بل ـ بحسب كوربان ـ هو «عالمٌ حقيقي بالكامل، واقعيته لا تُدحض، بل إنّها أشد انسجامًا من الواقع التجريبي الذي ندركه بالحواس. وشهود هذا العالم، حين يعودون، يدركون تمامًا أنهم كانوا «في مكان آخر». ولا يجوز اعتقاد أنهم مصابون بانفصام الشخصية! فعالم الخيال متوارٍ خلف إدراكنا الحسّي، ويجب البحث عنه خلف اليقين الظاهري للإدراك الحسي. لذا، لا يمكن نعت هذا العالم بـ«الخيالي» بالمعنى الشائع للكلمة أي غير الواقعي والمتقلّب» (هنري، ١٣٧٢، ٢٦٨) (مهدي، ١٣٩١، ٣٩٥-٣٩٦).

وإلى جانب هذا التفسير الفلسفي، تؤكد بعض الروايات أيضاً أنّ مجال تواصل الإنسان مع الأئمة يقع في هذا العالم.

فعن الإمام الحسن المجتبى ﷺ في يوم استشهاد أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال: «لو طُفتم من جابلقا إلى جابلسا، فلن تجدوا ابن نبي غيري وغير أخي الحسين» (منصور، ١٤٠٣، ٣٠٠).وجابلقا وجابلسا مدينتان في عالم البرزخ، لا تُدرَكان إلا بقوّة التخيل، غير أنّ ذلك لا يعني أنهما مدينتان موهومَتان، بل هما محطّ رحال الأئمة ومكان حضورهم. وعليه، فإنّ هذا المجال الذي يُعدّ «يوتوبيا المدن»، هو في الحقيقة أصدق من المدن المحسوسة. وهذا المجال الخيالي، وإن أُطلق عليه «اللامكان»، فهو في الرؤية الشيعية ـ ليس «لا مكانًا»، بل هو «كلّ مكان".

وبعدما ثبت أنّ هذا العالم الخيالي هو مجال حضور الأئمة، ينبغي الالتفات إلى أنّ «الزيارة» هي المسار الأهم لبلوغ ذلك الحضور، وسبيل الارتباط بالإمام المعصوم.

في زيارة سرداب الإمام المهدي ﷺ، نقرأ: «يا صاحب الزمان(ﷺ)، لقد قطعت عن كلّ الأحبّة في طريق وصالك، وهاجرت عن وطني من أجل زيارتك، وخفيت أمري عن أهل البلد، رجاء أن تكون شفيعي عند ربّي وربّك». ومن منظور يوتوبي، فإنّ ترك الوطن والمدينة يُعدّ فعلًا يوتوبيًا للتحرر من العالم اليومي، سعيًا لبلوغ عالم آخر.

لكن هذه التجربة ـ كما تصفها الزيارة ـ ليست انفصالًا عن الواقع أو خوضًا في الخيال، بل هي تجربة لعالم أكثر واقعية من المدينة الملموسة، لأنّ الحقيقة العليا للوجود، بحسب الفكر الشيعي، هي الإمام المعصوم. وأما حياتنا اليومية فهي محجوبة بتراكم الحجب التي تمنعنا من إدراك هذه الحقيقة. فالزيارة، التي تعني في عمقها «حضور المزور لدى الزائر»، هي السبيل الأوثق والأسهل لبلوغ حقيقة الوجود. وهذا اللقاء، وإن تم بالجسد، فإنّ حقيقته تقع في عالم الخيال والمثال، حيث يرى الزائر أنّ المزور أقرب إليه من نفسه، يسمع نداؤه، ويردّ سلامه، ويعلم بحاله أكثر من علمه هو بها.

ثانيا - فكرة التجلّي والظهور مقابِل فكرة الحلول والتجسُّد

يرى هانري كوربان، في حواره مع العلامة الطباطبائي (قدّس سرّه)، أنّ فكرة التقدّم نشأت كردّ فعل على النظرة الحلولية المسيحية ما أدّى إلى بلورة فكرة التقدّم بصيغةٍ علمنة في العالم الحديث (حسين، ١٣٨٠، ١٤٢). ويُقابِل العلامة ذلك بنظرةٍ شيعيّة تؤكّد على فكرة التجلّي والظهور المتصلة بالمعصومين ﷺ. ومن منطلق ما تحدّثنا عنه في هذا البحث، وبالنظر إلى تأثير فكرة التقدّم في نشأة العلوم الاجتماعية الغربية، يمكن النظر في كيفية تأثير الزيارة – بوصفها بديلاً – على تأسيس نظرية اجتماعية إسلامية–إيرانية.

وكما سلّط مانهايم الضوء عليه، فإنّ نقد ماركس للنظام الرأسمالي أوضح أنّ تحقيق الواقع المثالي في هذا النظام غير ممكن فعليًا وإنّما يُمكن تصور فكرة التقدّم ضمن إطار يوتوبي يتضمّن تحولًا اجتماعيًا. ومن هذه الزاوية – ومع التمايز بين اليوتوبيا الغربية والزيارة الشيعية – يبدو أنّ زيارة الأربعين قد تكون وسيلة لإحداث تغيير مجتمعي وسلوكي. وبما أنَّ تحقيق المجتمع المثالي الشيعي مرتبط بظهور الإمام المعصوم عليه السلام في آخر الزمان، فمن الواضح أن تناول سير الأربعين كتحقّق فعلي لمدينة فاضلة شيعية ليس دقيقًا، بل ينبغي النظر إليها كوضعٍ يوتوبيّ يتطلّع للوصول إلى تلك المدينة.

اليوتوبيا (Utopia) مشتقّة من الكلمتين اليونانيتين U و topos، بمعنى «اللا–مكان» أو «اللامكان»، وهو حالة تفترق عن الواقع المكاني الحالي، وتجربة الانتقال إليه تفتح للإنسان آفاقًا جديدة.

وفي اليوتوبيات الغربية الحديثة، فإن الغاية النهائية والقوّة المبذولة لتحقيقها والمكان أو الزمن الذي تتحقّق فيه، جميعها تصوّرات دنيوية، كما أنها تُبنى على أفكار المفكّرين أنفسهم. فقد تتحقّق في قمة النظام الهِغلي أو تنعقد من خلال ثورةٍ بروليتارية وشيوعية.

في المقابل، فإنَّ المجتمع المثالي في الرؤية الشيعية يُبنَى على حضور الإمام المعصوم وهو نور واحد. هذا التحقّق موصوف في نصوص الأحاديث الشريفة، وإن كان التأسيس العملي لهذا المجتمع يعتمد على الجهود المشتركة للزائرين والمصلحين. فالإمام، سواء في حضوره أو غيبته يردُّ على سلامه يسمع أصواتنا، ويفهم كلماتنا. وهو كائنٌ معصومٌ فردانيّ، عاش كالبشر الآخرين وسيرته يمكن أن تكون نموذج حياة للآخرين.

الزيارة – خصوصًا زيارة الأربعين الجماعية المتوجّهة نحو الإمام – بحسب المعتقد الشيعيّ محدودة وموجّهة نحو أشخاصٍ معينين وقادرة على إرشاد المؤمنين في عصر الغيبة ووقايتهم من سبل الضلال.

وبناءً عليه ترتبط الزيارة في الإسلام والتشيع ارتباطًا وثيقًا بزيارة الإمام المعصوم، وهي ظاهرة اجتماعية دينية، وإنَّها - في ظلّ غيبة الإمام الزمان - ترتبط دومًا بيوتوبيا عصر الظهور. وهذا ما يجعل من أبرز مفردات زيارة الأربعين عنصر انتظار الظهور، كما جسّد ذلك المتحدّث المرشد للحكومة الإسلامية في إيران، آية الله السيد علي خامنئي، حين وصفها بأنها يمكن أن تمهّد الطريق نحو بناء حضارة إسلامية في العصر المعاصر (حسين، ١٣٨٠).

لمحة على بعض الدراسات الميدانية

خلال السنوات الأخيرة، برزت العديد من الدراسات الاجتماعية الميدانية حول مسيرة الأربعين في العراق. وقد اعتمد بعض الباحثين على مقابلاتٍ مع الزائرين والسكان المحيطين بها لتحليل معتقداتهم وسلوكياتهم. وقد كشفت هذه الدراسات توليفة من القيم والممارسات التي انتشرت جماعيًا بين الحاضرين، ومُثّلت في الوقت نفسه دلائل على الطابع اليوتوبي للمشهد.

في دراسة زاهد غفّاري هشجين (١٤٠١هـ.ش) بعنوان: مكوّنات الولاء في مسيرة الأربعين ودورها في الحضارة الإسلامية الحديثة، سلّط الباحث الضوء على علاقات القلب بالولي وتعزيز ثقافة الإيثار والتضحية، الأخوة والمضيفية، تجاوز الانقسامات القومية واللغوية، ومناهضة الولاء للكفار ورفض الظلم ورؤية العدو وغيرها من المفاهيم ذات الطابع الأيديولوجي الأخلاقي. في بحثه سنة ١٤٠٢هـ.ش، توصل بهزاد قاسمي بعد مقابلاتٍ مع اثني عشر زائرًا، إلى أربع محاور أساسية: وحدة الأمة الإسلامية، تأمين الأمن الشعبي تعزيز الروابط الثقافية-الحضارية ورؤية تمدنية ثورية.

أما علي أشرف هواسي (١٤٠٢هـ.ش) فقد لفت إلى مكوّنات تتعلق بالدبلوماسية الثقافية بين إيران والعراق وسائر الشعوب واعتبرها أدوات توحيدية. وفي دراسة تاج-بخش بين سنوات ١٣٩٥-١٤٠٣هـ.ش، خلُص إلى أن القوة الناعمة الإسلامية والتماسك الاجتماعي والنشاط المعنوي والإعلام والتجديد الأخلاقي والقيمي والقدرة على يوتوبيات المجتمع والبناء المكاني والفضائي وإعادة تأمل المعارف والأساليب الأُسرية للأربعين، كلها مكونات يشير إليها الزائرون كدعامات لتشكيل أمة إسلامية موحّدة. وأخيرًا، نظرت أكرم گروسي (١٤٠٣هـ.ش) في دراسة أنثروبولوجية إلى المشتركات الثقافية بين الإيرانيين والعراقيين خلال مسيرة الأربعين، ورأتها أرضية للوحدة بين الشعبين.

الخاتمة والنتائج

تُعدّ مسيرة الأربعين إحدى الظواهر الاجتماعية المتجذّرة في التاريخ العراقي، غير أنّها خلال العقدين الأخيرين شهدت مشاركة واسعة من الزوّار غير العراقيين، وخصوصًا الزوّار الإيرانيين. وقد أضفت العلاقة العميقة لهذه الظاهرة مع التعاليم الشيعية، لا سيّما الرابط الوثيق بين شهادة الإمام الحسين عليه السلام وظهور الإمام المهدى المنتظر عجل الله فرجه الشريف، عليها طابعًا يوتوبيًّا يتّصل بمستقبل التشيّع والإسلام.

ومع ذلك، فإنّ النظريات الاجتماعية الغربية، بسبب طبيعتها العلمانية، غير قادرة على تحليل هذا البُعد اليوتوبىّ الدينىّ لمسيرة الأربعين. ومن هذا المنطلق، سعت هذه المقالة، من خلال تسليط الضوء على مفهوم الزيارة في التشيّع، والاستناد إلى الدراسات الميدانية المعاصرة، إلى بيان أهمّ العناصر التي يمكن أن تفتح آفاق التنظير الاجتماعى حول مسيرة الأربعين من منظار يوتوبىّ.

إنّ هذه العناصر يمكن أن تؤدّي دورًا بالغ الأهمية في تحقيق وحدة الأمّة الإسلامية، وبناء الحضارة الإسلامية الجديدة، والتمهيد لعصر ظهور الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف. كما أنّها تفتح آفاقًا جديدة أمام العلوم الاجتماعية الدينية لصياغة نظريات أصيلة نابعة من صميم الواقع الدينى والاجتماعي للمجتمع المسلم.

المصادر

١. الحسن , ا. ا. (١٤١٤). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٢. إميل , د. (١٣٨٣). الأشكال الأولية للحياة الدينية، ترجمة: باقر پرهام. طهران: دار ثالث.

٣. إيان , ب. (١٣٨٨). العلم والدين، ترجمة: بهاءالدين خرمشاهي. طهران: دار نشر الجامعة.

٤. حسين , ا. م. (١٣٨٠). الشيعة: حوار بين العلامة الطباطبائي وهنري كوربان. طهران: منشورات الحكمة.

٥. كارل , ل. (١٣٩٦). المعنى في التاريخ، ترجمة: سعيد حاجي ناصري وزانيار إبراهيمى. طهران: دار النشر العلمي والثقافي.

٦. كارل , م. (١٣٨٠ه). الإيديولوجيا واليوتوبيا، ترجمة: فريبُرز مجيدي. طهران: مركز سمت للنشر.

٧. ماكس , ف. (١٣٨٤). الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة: رشيديان. طهران: دار آگه.

٨. منصور , ا. أ. (١٤٠٣). الاحتجاج. مشهد: دار المرتضى.

٩. مهدي , ف. م. (١٣٩١). الوقوف على ضفة الموت الأخرى. طهران: دار نشر ني.

١٠. نصر, ا. أ. (١٣٨٩). السياسة المدنية، ترجمة وشرح: حسن ملك‌شاهي. طهران: منشورات سروش.

١١. هنري , ك. (١٣٧٢). عالم المثال، ترجمة: سيد محمد آويني. طهران: مجلة «نامه فرهنگ».

١٢. Voegelin, Eric (1984). History of Political Ideas, Vol. 8, Edited by David Walsh, Columbia and London: University of Missouri Press.

الآثـــار النفسيـــة لزيـــارة الأربعيـن
في بـثّ الـروح الجهـــادية

د. فاطمة مصطفى دقماق
الجامعة الإسلامية/ لبنان
fdikmak@hotmail.com

الملخص

تُعتبر الثورة العاشورائية التي خاضها الإمام الحسين ﷺ في كربلاء ثورة إصلاحية جامعة تفيض دروسًا وعِبرًا على كافة المستويات، لتشكّل قواعد تأسيسية لبناء راسخ للأفراد والمجتمعات على مرّ الأزمنة والعصور، وقد باتت تحتلّ مكانًا رئيسيًا في البناء العام للنظام الفكري والنفسي والقِيَمي على مساحة الانسانية، ولعلّ جانب رفض الظلم ومقاومته، وعدم الرضوخ للذُلّ والجهاد لأجل تحقيق العِزّة وكرامة العيش، هو من أبرز الجوانب المُضيئة لهذه الثورة التاريخية المباركة التي قادها إمام الأحرار وسيد الشهداء ﷺ، وهذا ما برز من خلال قوله الشهير(والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ إقرار العبيد)

في حين نلحظ أن قضية عاشوراء قد خُلّدت في صفحات التاريخ، وقد تجذّرت مضامينها وقِيَمها الشاملة في أعماق اللاوعي الجَمعي، وباتت تتناقل هذه القِيم والمضامين من جيل إلى جيل، وبِتنا نلحظ اليوم أن عاشوراء تتجدّد في كل زمان وأنّ كربلاء تتجسّد في كل مكان فيه معركة بين الحق والباطل، وأنّ الدم الذي انتصر على السيف في كربلاء، نراه يمتدّ ليُجدّد انتصاراته المُتتالية والمُضيئة في بِقاعِ الأرض المتعدّدة التي جُبِلت بدماء شهدائها السائرين على نهج الإمام الحسين ﷺ، الذين قد نهلوا من ثورته وروحه الجهادية جُرعات وافية، والرافضين لكل أشكال الظلم والباطل، مُستلهمين من إمامهم أبي الأحرار الشعار والصرخة التي اخترقت جِدار الصمت أمام الذّل بـ(هيهات منا الذلة!).

ولعلّ السّر الكامن في الخُلود المُشرق لقضية عاشوراء، وامتداد الأهداف التي ثار لأجلها الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء إلى كل الأزمنة، يرتبط بشكل وثيق بمراسم الإحياء السنوي لهذه الذكرى بكل مظاهره، وبشكل رئيسي زيارة الأربعين التي باتت تشغل العالم بأسره، وتشكّل مشهدًا كونيًا تجتمع فيه الحشود المليونية التي تتوافد من دول عدة لإحياء الذكرى، وما لهذه الزيارة السنوية الخالدة من أثر نفسي على مستوى تفعيل الارتباط الفكري والعاطفي بقضية عاشوراء، وتجديد العهد للالتزام بنهج الإمام الحسين عليه السلام والأهداف التي لأجلها كانت ثورته .

في هذا البحث سنُسلّط الضوء على الروح الجهادية التي نلحظها مرتفعة جدًا لدى مجاهدينا في جبهات المقاومة المتعدّدة، وعلى الامتداد لقضية الجهاد والمقاومة من عاشوراء إلى يومنا هذا، كما سنُضيء على الأثر النفسي لزيارة الأربعين في بثّ هذه الروح الجهادية .

كما يُعنى هذا البحث بالإجابة على التساؤل الرئيسي:هل من أثر لزيارة الأربعين في بثّ الروح الجهادية لدى المقاومين إلى يومنا؟

الكلمات المفتاحية:زيارة الأربعين، الروح الجهادية، المقاومة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

The Psychological Effects of the Arbaeen Pilgrimage in Inspiring the Spirit of Jihad

Dr. Fatima Mustafa Duqmaq
Islamic University / Lebanon

Abstract

The Ashura revolution led by Imam Hussein (peace be upon him) in Karbala is considered a comprehensive reformative revolution that overflows with lessons and insights at all levels, establishing foundational principles for a solid construction of individuals and societies across time and eras. It has come to occupy a central place in the overall structure of intellectual, psychological, and ethical frameworks within humanity. One of the most prominent aspects of this blessed historical revolution, led by the Imam of the free and the master of martyrs (peace be upon him), is its refusal to accept injustice and its resistance to humiliation, as well as the struggle for dignity and respectable life. This is exemplified in his famous saying, "By God, I will not give you my hand like a humbled person, nor will I give you my submission like a slave."

Meanwhile, we observe that the issue of Ashura has been immortalized in the pages of history, and its profound themes and comprehensive values have rooted themselves deep in the collective unconscious, being transmitted from generation to generation. Today, we notice that Ashura renews itself in every time and that Karbala manifests everywhere as a battle between truth and falsehood. The blood that triumphed over the sword in Karbala continues to extend, renewing its consecutive and illuminating victories in various regions of the earth, which have been shaped by the blood of its martyrs who followed the path of Imam Hussein (peace be upon him), from whom they have drawn ample doses of his revolutionary spirit. They stand firm against all forms of oppression and falsehood, inspired by their Imam, Abu al-Ahrar, who raised the banner and the cry that pierced the wall of silence in the face of humiliation with "Never to humiliation!"

The secret behind the radiant immortality of the Ashura cause, and the extension of the goals for which Imam Hussein (peace be upon him) rose on Ashura to all times, is closely linked to the annual commemorative rituals of this memory in all its manifestations, particularly the Arbaeen pilgrimage, which has captivated the entire world. It forms a universal scene where millions gather from various countries to commemorate the occasion, highlighting the psychological impact of this everlasting annual visit. It serves to activate the intellectual and emotional connection to the Ashura cause, renewing the commitment to the path of Imam Hussein (peace be upon him) and the objectives for which his uprising was initiated.

In this research, we will shed light on the high jihadist spirit observed among our fighters on various resistance fronts, as well as the extension of the concept of jihad and resistance from Ashura to our present day. We will also explore the psychological impact of the Arbaeen pilgrimage in fostering this jihadist spirit.

Additionally, this research aims to answer the main question: What effect does the Arbaeen pilgrimage have on instilling the jihadist spirit among the resistance fighters to this day?

Keyword :Arbaeen pilmirage _ jihadist sirit_ resistance.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
w w w . a r b n j . c o m
المجلد الرابع ، السنة الرابعة ،الملحق (٥)

المقدّمة

تُعدّ زيارة الأربعين إحدى الشعائر الدينية البارزة التي تحظى بمكانة خاصة في وجدان الملايين من المسلمين حول العالم، حيث يتوافد الزائرون إلى مرقد الإمام الحسين ﷺ في كربلاء المقدسة تعبيرًا عن الولاء والتمسّك بخط إمامهم، في حين تُشكّل الزيارة الأربعينية مساحة مُمكنة للتلاقي بين الشعوب الغفيرة من المُحبّين والمُوالين لهذا الإمام العظيم الذي خطّ بدمه نهجًا راسخًا وشاملًا للحياة الكريمة بكل جوانبها، حتى بات صدى هذا النهج المبارك يصل إلى عقول وقلوب أهل الشرف والكرامة مهما كانت دياناتهم طالما أنّهم يتمتّعون بالقيم الانسانية التي ميّز بها الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى، ومن الطبيعي أن يكون لهذا التلاقي المستمر الذي قد أصبح من الطقوس المجتمعية التي تتكرّر سنويًا أثرًا إيجابيًا في تعزيز الانتماء فيما بين الأفراد الزائرين من جهة، وفيما بينهم وبين إمامهم الذي يقصدونه من أماكن مختلفة لتجديد العهد من جهة أخرى.

إنّ هذا الانتماء والولاء لخط الإمام الحسين ﷺ وهذا التجديد لعهده الذي يتزايد رسوخًا في أذهان الأجيال والوعي الجمعي، ويتجلّى في السلوكيات والمواقف المختلفة التي لا تقتصر على البعد الديني فحسب، إنّما يرتبط بالإحياء المستمر لذكرى الإمام الحسين ﷺ في عاشوراء بكل مظاهر الإحياء ويأتي على رأسها زيارة الأربعين التي باتت تشكّل مشهدًا كونيًا يتجدّد كل عام، ولا يقتصر أثر هذه الزيارة على بعدها الديني فقط، بل تمتد آثارها إلى أبعاد نفسية واجتماعية وفكرية عميقة، تُسهم في تشكيل البناء الفكري والشخصي العام للفرد، وفي ترسيخ القيم المتنوعة ومن بينها القيم الجهادية التي تدعو إلى رفض الظلم والتضحية في سبيل المبادئ النبيلة والهدف الأسمى لوجود الإنسان، من هنا نلحظ أن الهدف من الجهاد هو

مقدّس، وأن كلمة شهيد لا تُطلق على أيّ ميّت أو قتيل، إنّما تُحاط هذه الكلمة بهالة من القدسية والتعالي والسمو، وهي تُطلق على ذلك الفرد الذي يجاهد ويُضحّي بكل حياته في سبيل الأهداف المقدّسة.

فالقيم الجهادية التي تجلّت بشكل بارز في عاشوراء لإمام الحسين ﷺ نراها تتزايد وتتجذّر لدى السالكين والمتمسّكين بنهج هذا الإمام القدوة، وهذا ما نلحظه عند كل الثائرين الأحرار

والرافضين للظّلم في كل بِقاع الأرض، ولدى كل المجاهدين في محاور المقاومة على اختلافها،وهذا ما يجسّده اليوم شبابنا المجاهدون لا سيما في فلسطين ولبنان واليمن والعراق، الذين يلبّون نداء إمامهم لطلب الإصلاح، وللجهاد في جبهات الحقّ ضد الباطل المتمثّل بالعدو الصهيوني المتغطرس، رافعين شعار(هيهات منّا الذّلة»، واضعين أمام أعينهم هدف إحدى الحسنيين- النصر أو الشهادة - كما جاء في القرآن الكريم

﴿قل هل تربّصون بنا إلاّ إحدى الحسنيين﴾ (التوبة :٥٢)، ثابتين في مواقفهم الجهادية مهما غلت التضحيات، حتى لو كان ثمن الدفاع عن قضيتهم يستوجب بذل دمائهم ودماء عوائلهم، كيف لا!. وهم يقتدون بأبي الأحرار الذي قد ضحّى بنفسه وأهل بيته وكل الأصحاب لأجل استمرار هذه القضية .

وإذا أمعنا تدقيقًا في سيرة هؤلاء المجاهدين وهؤلاء القادة، ومن اصطفاهم الله تعالى لمقام الشهادة الرفيع، نجد أنّهم في الغالب قد نشأوا وترعرعوا على حب الإمام الحسين ﷺ وعلى التمسّك بنهجه والقِيم التي ثار لأجلها، وقد كانوا من المواظبين على إحياء ذكراه بكافة مظاهر الإحياء، لا سيما زيارة الأربعين.

فهل من أثر نفسي لزيارة الأربعين في بثّ الروح الجهادية؟

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع ، السنة الرابعة ،الملحق (٥)

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في كونه يُسلّط الضوء على الأثر الناتج عن إحياء ذكرى الإمام الحسين ﷺ لا سيما من خلال المشاركة بالزيارة الأربعينية، ليس فقط على مستوى الإلتزام بالقِيم الدينية أو السياسية أو الاجتماعية، ولا من خلال التمسّك بالإطار النظري فقط، بل من خلال السمو إلى التطبيق وتقديم نماذج عملية تعكس الولاء والامتداد لخط الإمام ﷺ، ويأتي على رأسها الجهاد في سبيل الله ولأجل نصرة الحق ضد الباطل في كل زمان ومكان.

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى دراسة التحوّلات النفسية التي تطرأ على الزائرين، وإلى فهم الأثر النفسي لزيارة الأربعين على مستوى تعزيز الروابط العاطفية والروحية والفكرية فيما بين الزائرين وأهداف قضية الإمام الحسين ﷺ وقيمها المختلفة، لا سيما الروح الجهادية التي قد برزت جليّة عند

الإمام ﷺ وأهل بيته والأصحاب في مواجهة الظلم والفساد بكل أشكاله، وكيف يُمكن لهذه الزيارة أن تُسهم في تشكيل وعي مجتمعي قادر على مواجهة التحديات بروح مفعمة بالإيمان والثبات .

يتألّف هذا البحث من فصلين وخاتمة، الفصل الأول يحمل عنوان الأبعاد الروحية والنفسية لزيارة الأربعين، أمّا الفصل الثاني فيحمل عنوان زيارة الأربعين وبثّ الروح الجهادية .

الفصل الأول
الأبعاد الروحية والنفسية لزيارة الأربعين

اشتمل على العناوين التالية :

اولا - البعد الديني لزيارة الأربعين:

لقد دلّت الروايات الكثيرة المنقولة عن أئمتنا الأطهار ﷺ على أهمية إحياء ذكرى عاشوراء الإمام الحسين ﷺ بكلّ مظاهر الإحياء لما لذلك من أثر بالغ على مستوى استمرارية النهج وترسيخ الأهداف والقِيم التي ثار لأجلها هذا الإمام العظيم لدى الأجيال عبر الأزمنة والعصور، كما قد أكّدت الروايات على استحباب زيارة الأربعين وتأكيدها على المستوى الديني بشكل خاص، فقد روى الشيخ الطوسي عن الإمام العسكري ﷺ أنه قد اعتبر زيارة الأربعين إحدى علامات المؤمن حيث قال ﷺ:(علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختّم باليمين وتعفير الجبين والجهر بـ بسم الله الرحمن الرحيم» (الطوسي ، ١٤٠٧ه ، ص ٥٢).

وإذا نظرنا في تاريخنا الإسلامي، نجد أنّ مصطلح زيارة الأربعين قد أُطلق لأول مرة في العشرين من صفر سنة ٦١ ه، أي بعد شهادة الإمام الحسين ﷺ بأربعين يومًا، حيث جاء جابر بن عبد الله الأنصاريّ وعطيّة، وهما من صحابة النبي ﷺ وحواريّي أمير المؤمنين ﷺ، لزيارة الإمام الحسين ﷺ في كربلاء، وكما في الأخبار والروايات أن جابرًا كان كفيفًا، فأخذ عطية بيده ووضعها على قبر الحسين ﷺ، فلمس القبر وبكى وتكلّم مع الحسين ﷺ، وبمجيئه وكلامه قد أحيا ذكرى الحسين بن علي وثبّت سنة زيارة قبر سيد الشهداء (معهد سيد الشهداء، ٢٠١٦، ص ٣٠٨).

ومنذ ذلك الحين، وقد أصبحت زيارة الإمام الحسين ﷺ في الأربعين تُعتبر من أهمّ الشعائر الدينية التي يهتمّ الموالون لأهل البيت ﷺ بإحيائها سنويًا، في حين أنّنا نشهد التزايد المُلفت في الإقبال على إحيائها عامًا بعد عام، لا سيّما على مستوى الأعداد الغفيرة للزوّار الذين يقصدون مشيًا للمشاركة في الزيارة الأربعينية، كما قد أصبحت هذه الظاهرة السنوية تستقطب اهتمام الكثيرين من غير المسلمين، الذين يُلفتهم هذا النوع من الانتماء الصادق لهذا القائد التاريخي والقدوة الاستثنائية، فيحضرون للمشاركة ولفهم طبيعة الخفايا والأسرار الكامنة وراء هذا الخلود المُشرق والامتداد المُلفت لهذا النهج عبر القارات.

ثانيا - الآثار النفسية لزيارة الأربعين:

لقد شكّلت زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري إلى قبر سيد الشهداء ﷺ يوم الأربعين الأول، بداية جاذبية المغناطيس الحسيني لزيارة المرقد الشريف، في حين أنّنا نلحظ التأثير النفسي الايجابي لهذه القوة الجاذبة على مستوى التفاعل مع هذه القضية في قلوب المحبّين والموالين لخط الإمام ﷺ من حين الواقعة إلى يومنا، ولعلّ ذلك يتجلّى في ازدياد الحشود بشكل لافت سنويًا لإحياء الزيارة الأربعينية، وما لذلك من أبعاد على المستوى النفسي، وعلى مستوى امتداد أثر عاشوراء وأهدافها، وكما في قول الإمام الصادق ﷺ:(إن لقتل الحسين ﷺحرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدًا» (الطبرسي، ١٩٨٧، ص ٢١٨).

وسنعرض بعضًا من الآثار النفسية لزيارة الأربعين بالآتي :

أ. زيارة الأربعين وأثرها في تعزيز المشاعر الجماعية:

يمكننا تحديد المشاعر الجماعية أنّها عبارة عن الأحاسيس والتجارب العاطفية المشتركة التي تجمع الأفراد داخل مجتمع أو مجموعة محدّدة، مما يُسهم في خلق روابط قوية فيما بينهم من شأنها أن تُعزّز من وحدتهم وتماسكهم، كما تُعدّ هذه المشاعر مرتكزًا أساسيًا في تشكيل الهوية الجماعية وتعزيز روح التضامن والتكافل الاجتماعي.

في حين تُعدّ زيارة الأربعين من أبرز المناسبات التي تترك أثرًا عميقًا في نفوس المشاركين فيها، ليس فقط على المستوى الفردي، بل أيضًا على مستوى تشكيل المشاعر الجماعية وتعزيز الروابط الاجتماعية، حيث يجتمع الملايين من الزوّار القادمين من دول عدّة على اختلاف جنسيّاتهم وثقافاتهم في مسير واحد نحو كربلاء، ويتلاقَون في مشهد كونيّ قلّ نظيره لإحياء الذكرى، مما يخلق فيما بينهم تجربة وجدانية موحّدة تُعزّز الشعور المشترك بوحدة قضيّتهم وانتمائهم لقِيم عاشوراء.

هذه المشاعر الجماعية نراها تتجلّى بشكل واضح من خلال التفاعل والتواصل العفوي بين الأفراد الزائرين، حيث يسود التعاون والإيثار والخدمة المتبادلة والطوعية فيما بينهم، وتقديم أقصى ما يُمكن تقديمه من المساندة والمساعدة فيما بين الأفراد المشاركين في إحياء الذكرى، دون تمييز حسب مكاناتهم أو مقاماتهم العلمية أو الاجتماعية أو الثقافية، فزيارة الربعين تشكّل مساحة واسعة للتعارف والتلاقي ما بين الأفراد الزائرين الوافدين من مختلف البلدان دون أي اعتبارات، وتواجد الجميع في هذه المساحة المكانية والزمانية من شأنه أن يُذيب الفوارق الاجتماعية وغيرها، ويجعل الجميع يشتركون في هدف روحي واحد، مما يُسهم في ترسيخ قِيم التضامن والتكاتف والتضحية في سبيل المبادئ السامية.

كما أن هذه المشاركة الجماعية من شأنها أن تترك أثرًا كبيرًا في نفوس الأفراد الزائرين، يتجاوز المشاعر العاطفية والجماعية اللحظية ليتحوّل إلى سلوكيات اجتماعية تؤثر في بناء المجتمعات، فتجعل من قِيم الإيثار والتعاون والتضحية ثقافة متجذّرة في الوجدان الجمعي، وتُعزّز القدرة على الثبات في مواجهة التحدّيات بروح جماعية متماسكة.

ب. **زيارة الأربعين وأثرها في تعزيز الهوية الدينية:**

يُمكننا تحديد الهوية الدينية بأنّها مجموعة من المعتقدات، والقِيم، والممارسات، والرموز التي يعتنقها الفرد أو الجماعة، والتي تنتمي إلى دين معين، بحيث تُشكّل جزءًا أساسيًا من شخصيّات هؤلاء الأفراد ومن البناء الفكري والاجتماعي العام لديهم.

في حين ترتكز الهويّة الدينية لدى الأفراد على قواعد أساسية يُمكننا تلخيصها بما يلي:

- الإيمان بالمعتقدات الدينية.
- الالتزام بالقِيم الأخلاقية للدين.
- الشعور بالانتماء لنفس الجماعة التي تعتنق هذا الدين.
- أداء الشعائر والطقوس الدينية.

فمن بين المُرتكزات الأساسية التي تُسهم في ترسيخ الهوية الدينية لدى الأفراد والجماعات، يأتي أداء الشعائر والطقوس الدينية، وممّا لا شكّ فيه بأنّ زيارة الإمام الحسين ﷺ تُعدّ من أهم الشعائر الدينية التي أكّد عليها أئمتنا الأطهار ﷺ، فعن الامام الصادق ﷺ :(من زار الحسين ﷺ كتب الله له في كلّ خطوة حسنة ومحا عنه بكلّ خطوة سيئة، وغفر له ما تقدّم من ذنب وما تأخّر» (القمي، د.ت، ص ٥٤٦)، وعن الإمام الرضا ﷺ :(من زار قبر أبي عبد الله ﷺ بشطّ الفرات كان كمن زار الله

فوق عرشه) (القمي، د.ت، ص ٤٩٥)، في حين أنّ زيارة الأربعين قد أصبحت من أبرز الشعائر الدينية في العالم ككلّ، ولدى المسلمين والموالين لأهل البيت عليهم السلام بشكل خاص، هذا المظهر من الطقوس الدينية التي تُنظّم سنويًا، يُسهم بشكل كبير في تعزيز الكثير من المفاهيم، ومنها تعزيز الهوية الدينية الذي يُمكن أن يتمّ من خلال:

ترسيخ القيم العقائدية:

فالزيارة الأربعينية من شأنها أن تُعيد إلى الأذهان قضية الإمام الحسين عليه السلام ومبادئه وأهداف الثورة العاشورائية على مستوى التضحية من أجل إحقاق الحق ومقاومة الظلم والطغيان، ونصرة المظلومين في كل مكان، حيث تشكّل هذه الزيارة مساحة مناسبة لغرس هذه المبادىء في وجدان الزائرين، فتصبح جزءًا من هويتهم الدينية .

تقوية الارتباط العاطفي والروحي بالإمام الحسين عليه السلام:

فالزيارة الأربعينية تفسح مجالًا أمام الزائرين كي يعبّروا عن حبهم وولائهم لهذا الإمام العظيم، وفي الوقت نفسه تُعتبر فرصة سانحة لزيادة الارتباط بقيمه ومبادئه من خلال مظاهر إحياء هذه الذكرى

التي يجتمع فيها كلّ المحبّين والمُوالين لهذا النهج المبارك، في حين أنّ هذا الولاء وهذا الارتباط العاطفي يشكلان محورًا أساسيًا في تشكيل الهوية الدينية العامة التي ترى في الحسين رمزًا للمقاومة والثبات.

الإحساس بالمسؤولية تجاه القِيَم الدينية المشتركة:

حيث أنّ الكثير من الزائرين يعودون من الزيارة وهم يشعرون بروح إيمانية متجدّدة، وطاقة عالية من الاندفاع والشعور بالمسؤولية تجاه نقل القِيم التي قد تعلّموها، والممارسات التي قاموا بها بشكل مشترك مع باقي الأفراد الذين قد التقوا بهم في هذه الرحلة الروحية، إلى أبنائهم وأفراد عائلاتهم وأصدقائهم، ولعلّ من أبرز تلك القِيم التي يُمكن تعلّمها واكتسابها في الزيارة الأربعينية، قيمة التضامن والتواضع، إضافة إلى المبادرة لخدمة الآخرين وحبّ الإيثار بكافة أشكاله، وهذا من شأنه أن يُسهم أيضًا في تعزيز الهوية الدينية لدى الأفراد والجماعات.

ثالثا - زيارة الأربعين وأثرها في تعزيز الانتماء:

من بين الحاجات الانسانية التي أكّد عليها علماء النفس تأتي الحاجة إلى الانتماء، هذا الانتماء الذي يُمكنه أن يكون متعدّدًا في أشكاله وأنماطه، حيث يُمكن أن يكون انتماءً دينيًا أو سياسيًا أو عائليًا أو عمليًا وغير ذلك، وما نشهده في زيارة الأربعين لا سيما على مستوى الأعداد والحشود الكبيرة التي تتوافد لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، يشكّل محطّة رئيسية تُسهم في تعزيز انتماء الزائرين لبعضهم البعض من خلال التلاقي والتواصل بكلّ أشكاله في إحياء مراسيم الذكرى التي اجتمعوا لأجلها من أنحاء العالم المختلفة، كالمبادرات التطوّعية في تقديم الطعام والشراب والسكن والخدمات المختلفة، التي من شأنها أن تعزّز أيضًا روح التعاون والتضامن والإيثار فيما بينهم، كما أن زيارة الأربعين ومشهدية المشاة بشكل خاص، تشكّل مساحة واسعة للتعارف ما بين الأفراد الزائرين الوافدين من مختلف البلدان دون أي اعتبارات سوى التقوى، كما في قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل

لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(الحجرات:١٣)، فالناس كلّهم سواسية في هذا المشهد الكونيّ، وكلّ ذلك من شأنه أن يُسهم بشكل

بارز في تقوية الروابط فيما بين الزائرين، وفي تعزيز الُّحمة والانتماء فيما بينهم، فقضيّتهم واحدة وإمامهم هو نفسه، وهذا ما يُعزّز أيضًا الانتماء الروحي لإمامهم القدوة الذي يفتخرون بالانتماء إلى قضيّته.

من جهة أخرى نرى أن الشعائر الحسينية على اختلافها ومن بينها زيارة الأربعين بكلّ ما تمثّله، تزيد من أواصر التماسك الاجتماعي والعمل على حب الخير والصلاح والاصلاح في المجتمعات، إضافة إلى الانتماء والارتباط العاطفي بقضية عاشوراء وأهدافها، وهذا كلُه ببركة الدماء الزاكيات التي أُريقت في كربلاء،(فالشعائر الحسينية تُحقّق دورًا بالغ الأهمية من حيث أنها وسائل للتعبير عن انشداد الجمهور إلى عاشوراء وارتباطهم العاطفي بهذا الحدث المهمّ، والذي يُعتبر من أهم أحداث التاريخ الإسلامي» (معهد سيد الشهداء، ٢٠١٥، ص ١١).

الفصل الثاني
زيارة الأربعين وبثّ الروح الجهادية

وقد اشتمل على العناوين التالية :

اولا - مفهوم الجهاد في الفكر الإسلامي:

يُعدّ الجهاد ركنًا أساسيًا وواحدًا من الفرائض الدينية الرئيسية في ديننا الإسلامي، لما له من ضرورة وأهمية في صون المجتمعات من الفساد، ومحاربة الظلم والجور بكل أشكاله، لأجل إحقاق الحقّ والتمهيد لدولة صاحب العصر والزمان الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف الذي سيملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعدما مُلئت ظُلمًا وجورًا.

وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات المباركات التي تحدّثت حول أهمية الجهاد وأفضلية المجاهدين، سنورد لبعض منها :

﴿والّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والّذين آوَوا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقًا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (الأنفال:٧٤)﴿وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا﴾ (النساء:٩٥)﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وألئك هم الفائزون﴾ (التوبة:٢٠) .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله(فوق كل ذي برّ برّ، حتى يُقتل الرجل في سبيل الله، وإذا قُتل في سبيل الله، فليس فوقه برّ» (الكافي، ٣٢٩ه، ص ٣٤٨) .

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها أهمية الجهاد(أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجُنّته الوثيقة، فمن تركته رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذّل وشمله البلاء ودُيّث بالصغار والقَماءة وضُرب على قلبه بالإسداد وأُديل الحق منه بتضييع الجهاد وسِيم الخَسف ومُنِع النّصف» (نهج البلاغة، الخطبة ٣٧).

فالمجاهد في سبيل الله هو أطهر الطاهرين، وهو من أولياء الله المتّقين الذين اختصّهم دون غيرهم بباب من أبواب الجنّة، وهم من خلال مقامهم الرفيع هذا في الجهاد قد يصلون إلى مرتبة السمّو بنيلهم وسام الشهادة، حيث أنّ الله تعالى شأنه ينتقي الشهداء كما يختار الأنبياء.

ونحن عندما نتحدّث عن أهمية الجهاد في الفكر الإسلامي، لا بدّ لنا وأن نُقرن ذلك بالحديث عن مكانة الشهادة التي يختصّ الله تعالى بها من يشاء من المجاهدين في سبيله، ليختتموا مسيرة حياتهم الجهادية بالوصول إلى هذه المرتبة العظيمة، والحصول على وسام العزّ والشرف من الله ﷻ.

فالإنسان الشهيد في المفهوم الانساني، يبلغ أسمى درجة يُمكن أن يصلها الإنسان في مسيرته التكاملية، حيث أنّ كلمة(شهيد» مقرونة بالقداسة والعظمة في جميع الأعراف الاجتماعية والبشرية، لما لها من دلالة على أسمى درجات التضحية وبذل النفس والدم في سبيل الأهداف السامية والقِيم الانسانية التي يجاهد الفرد لأجلها، وإذا نظرنا في القرآن الكريم، نجد الكثير من الآيات البيّنات التي أضاءت على هذه المكانة العظيمة للشهادة والشهداء، كما في قوله تعالى ﴿ ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربّهم يُرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بنعمة من الله وفضل وأنّ الله لا يُضيع أجر المؤمنين﴾ (آل عمران:١٦٩-١٧١)، ﴿والذين قُتِلوا في سبيل الله فلن يُضلّ أعمالهم، سيهديهم ويُصلح بالهم، ويُدخلهم الجنة عرّفها لهم﴾ (محمد:٤-٦)،﴿ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ﴾ (البقرة: ١٥٤)، ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّدّيقين والشهداء والصالحين وحَسن أولئك رفيقًا﴾(النساء:٦٩)،فالشهداء ليسوا بأمواتٍ، بل هم أحياء عند ربهم يُرزقون، وهم يُحيُون الأمة بدمائهم الزاكيات الي تروي أرض الأوطان لتُنبِت بعدها الآلاف من الشهداء الذين يسيرون على نفس الدرب. وكل قطرة من

دم الشهيد تتحوّل إلى آلاف القطرات، بل إلى بحر من الدماء التي تدخل في جسد المجتمع، وكأنّهم يضخّون في شرايين ذاك المجتمع دمًا جديدًا، كما أنّ الشهيد يُسجّل بدمه ملحمة يُحيي بها روح الحماسة لدى الأفراد في المجتمعات، لذا نجد أنّ الإسلام بحاجة إلى الشهداء لأنّه بحاجة مستمرّة إلى حماسة متجدّدة وإلى ولادة متجدّدة (مركز نون للتأليف والترجمة، ٢٠١٤، ص ٧٧- ٧٨)، من هنا قول الرسول ﷺ (ما من قطرة أحبّ إلى الله من قطرة دم في سبيل الله) (الكافي، ٣٢٩هـ، ص ٥٣).

ثانيا - عاشوراء منارة لمقاومة الظّلم:

إِنَّ المُقاومةَ في مفهومِ السَّماء هي الرَّفض للظُلمِ والعُدوانِ بكلِّ أَشكالهِ وواحدةٌ منها الرَّفض بالسَّيفِ أو بالسلاح بشرطهِ وشرُوطهِ، قال تعالى ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأعراف :٤٧)وإذا أمعنّا بحثًا في قضية رفض الظلم، نجد أنها تتوافق مع طبيعة المخلوق الانساني، وأنّها من طبيعة الفطرة البشرية التي فطر الله خلقه عليها، وهذا ما نلحظ تأكيده في الإسلام الذي هو دين الفِطرة، أي الدين الذي يتوافق مع طبيعة البشر ومكنوناتهم، ويتناسب مع البناء الذاتي السليم، حيث ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات المباركات التي تدعو إلى عدم الخضوع للظالمين، نذكر بعضًا منها:

- **﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسّكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾(هود:١١٣)﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وأن الله على نصرهم لقدير، الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلاّ أن يقولوا ربنا الله ﴾ (الحج: ٣٩).**
- **﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ (النساء: ٧٥)**
- **﴿ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾(البقرة: ١٩٤)**

وحَريٌّ بالإمام الحسين عليه السلام وهو إبن الدوحة المحمدية والنشأة القرآنية، وهو من تربّى في بيت النبوة ونهل من القرآن الجُرعات الوافية، أن تترسّخ في تنشئته تلك المضامين

للآيات البيّنات، وأن نلحظ في بُنيته الشخصية ذاك الأثر القرآني يتجلّى قِيمًا روحية واجتماعية، ومواقف بطولية ثائرة في وجه كل أشكال الظّلم في أمّته ومجتمعه، وأن يثور ويناضل من أجل تحرير الفرد ومن ثم المجتمعات من قيود الطواغيت والجائرين.

لأجل ذلك كانت ثورته العاشورائية التي لم تكن عبثية من حيث أهدافها، إنّما كانت من أجل إحقاق الحق وإقامة العدل الإلهي، ولم تكن عشوائية على مستوى تحديد الزمان والأهداف، إنّما انطلقت من رؤية واضحة ومحدّدة في ظروف كانت تستدعي بذل الدماء لأجل الإصلاح، وهذا ما تجسّد في خطاب الإمام ﷺ :(إنّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي»(الكوفي، ١٤١١ه، ص ٢١)، فقد كان الإمام ﷺ يرمي من خلال نهضته(إلى إيقاظ الأمة لأنها قد وصلت إلى مرحلة لم تعد تجدي معها كل دعوات الإصلاح ووسائل التغيير المألوفة، فكانت بحاجة إلى صدمة وجدانية عاطفية تهزّ المشاعر وتوقظ الضمائر، وليس أقدر على إيجاد هذه الهزة من دم الحسين ﷺ (الخشن، ٢٠١٧ ، ص ٥٢-٥٣).

في حين أنّ الإمام الحسين ﷺ قد تحوّل إلى قائد استثنائي وقدوة تاريخية سُطّرت في صفحات العزّ والإباء عِبر الأزمنة، ولعلّ هذا الإقتداء هو ما ساهم في إنتاج ما نشهده من حركات المقاومة الباسلة المتعدّدة الجهات سواء في فلسطين أم لبنان أم اليمن أم العراق، تلك المقاومة التي لا تهاب الموت مستنيرة بقول الإمام زين العابدين ﷺ :(القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة)، فالإمام الحسين ﷺ بما يمتلكه من صفات قيادية استثنائية وقِيم إنسانية جامعة(قد تحوّل إلى رمز يُحتذى من قبل الأحرار والثائرين الذين رفضوا الرضوخ للظّلم والاستكانة لسلطان الجور، ولو راجعنا كل الإنتفاضات الشيعية وربما غيرها على مرّ التاريخ لوجدناها تستهدي بالحسين ﷺ وتستمدّ منه العزيمة والصبر والإرادة، كما أن انتصارات المقاومين في عصرنا الحاضر على العدو الصهيوني.

الغاصب لأرض فلسطين وغزة، وعلى العدو التكفيري مَدينة إلى الثورة الحسينية ودروسها وفاعليّتها وحرارتها في النفوس) (الخشن، ٢٠١٧، ص ٤٥). ومثلما تحوّل الإمام الحسين ﷺ إلى قدوة استثنائية، فإنّ ثورته العاشورائية قد تحوّلت إلى منارة تُضيء دروب المجاهدين والمقاومين للظّلم والفساد في كل زمان ومكان، مُقتدين بإمامهم أبي الأحرار، حاملين شعارهم الممتدّ من ثورته المباركة(كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء».

ثالثازيارة الأربعين وأثرها في امتداد القِيم العاشورائية:

كثير من الثورات تم نسيانها عبر التاريخ، إلاّ أنّ الثورة العاشورائية قد خُلّدت وامتدت قِيمها، وقد أحدثت هزّة عنيفة في الوجدان الاسلامي والانساني، والسرّ الكامن في هذا الخُلود المُشرق أنها قد تجاوزت الحدود المألوفة للثورات والنهضات البشرية، من حيث أنّها كانت ثورة شاملة على مساحة الانسانية، وتلبّي كافة الاحتياجات البشرية، ولعلّ السبب الأبرز الذي قد ساهم في تخليد ذكرى عاشوراء وامتدادها، هو دعوة الأئمة ﷺ من بعد الإمام الحسين ﷺ إلى إحياء هذه الحادثة بكل مظاهرها إلى قيام الساعة، هذا الإحياء الواعي للذكرى بكل أشكاله، وهذا التفاعل العاطفي على مرّ السنين، كان له دورًا بارزًا في تمتين الرابط النفسي فيما بين عاشوراء الإمام الحسين ﷺ والموالين لهذا القائد القدوة على امتداد الأزمنة، وفي بقاء البشرية تنهل من دمائه المسفوكة بغير حقّ إلى يومنا هذا، كما قال الإمام الصادق ﷺ(إن لقتل الحسين ﷺ حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدًا» (القمي،د.ت، ص ٣٨) .

ولقد كان لمراسيم إحياء ذكرى الإمام الحسين ﷺ السنوية بمختلف مظاهر الإحياء ومنها مجالس العزاء والبكاء الواعي الذي تمتزج فيه العِبرة مع العَبرة، والذي لا يكون لتفريغ الشُحنات الانفعالية فحسب، إنّما لاستلهام الدروس والعِبر، ولتقوية

الارتباط النفسي والروحي بنهج الإمام ﷺ (فبكاؤنا على الحسين، هو من أجل أن نعقد رابطة عاطفية وروحية ونفسية بيننا وبينه، لعلّها تدفعنا إلى الطريق الصحيح، والسعي الحثيث وراء منهاجه في الحياة، فالبكاء ليس من أجل نشر المأساة، إنّما هو من أجل ربط الثورة بأحداثها وتفاصيلها وآلامها وآمالها، بالناس» (المدرسي، ١٩٨٢، ص ٢٥٩)، هذا البكاء الواعي الذي يُعقد سنويًا من خلال إحياء ذكرى عاشوراء، قد تراكمت آثاره وتجذّرت في أعماق اللاوعي الجمعي سيما في الوسط الشيعي، وفي وجدانه وسلوكيّاته، مما ساهم في جعل

وقع استشهاد الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته ملتهبًا في قلوب وعقول الرافضين للظّلم والسائرين على نهجه حتى يومنا، ومما جعل القضية التي استُشهد من أجلها منارة لكلّ الأحرار الرافضين للظلم .

وتأتي زيارة الأربعين لتحتلّ المقام الأرفع على مستوى مظاهر الاحياء لذكرى عاشوراء وقضية الإمام الحسين ﷺ، وممّا لا شكّ فيه بأنّها تلعب دورًا رئيسيًا، بما تمثّله من الحضور والتماس مع المرقد الشريف، في تخليد الذكرى وامتداد أثرها وقِيمها عبر الأجيال، حيث(تُمثّل زيارة المراقد المطهّرة شكلًا من أشكال التواصل مع صاحب المرقد نبيًّا كان أو وليًّا، سواء التواصل الروحي لما توفّره الزيارة من سياحة عبادية وروحية، أم التواصل الفكري والعاطفي لما تُتيحه للزائر من فرصة للتعرّف على فكر المزور ورسالته» (الخشن، ٢٠١٠، ص ١٣٧)، وبالتالي فإن هذا التواصل الروحي والفكري والعاطفي الذي يحدث خلال تأدية الزيارة، لا بدّ وأن يترك أثره في نفوس الزائرين على مستوى تعزيز الانتماء لإمامهم، وكذلك على مستوى تمتين الارتباط بأهداف قضيّته التي ثار واستُشهد لأجلها، تلك القضية التي قد تجاوزت الحدود المألوفة للثورات والنهضات

البشرية على مرّ التاريخ، من حيث شموليّتها لمختلف جوانب الحياة العقائدية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية والنفسية، ويأتي على رأسها قضية رفض الظلم، وبالتالي فإن زيارة الأربعين بما توفّره من سبل التواصل والتفاعل بمختلف مستوياته، لها دور بارز في تمتين الرابط النفسي فيما بين الإمام الحسين ﷺ والموالين لهذا القائد القدوة، وكذلك في امتداد وتخليد عاشوراء بكلّ قِيمها على مرّ الأزمنة والعصور.

رابعا - دور زيارة الأربعين في تعزيز روح الجهاد والمقاومة:

لقد جسّدت واقعة الطفّ والثورة العاشورائية أبرز وأعظم حركة جهاديّة في التاريخ، هذه الثورة التي قادها الإمام الحسين ﷺ في مواجهة الظّلم والفساد بكلّ أشكاله، قد تحوّلت إلى ثورة استثنائية من حيث تنوّع أهدافها الانسانية الجامعة، وقد تحوّل قائدها الذي تمثّل بأبي الأحرار إلى قدوة لامعة لكلّ المقاومين والمجاهدين في بِقاع الأرض كافة، ينهلون من فكره وعقيدته وقِيمه، ويتماهون بشخصيّته الثورية والجهادية التي لا تَهاب الموت، بل تعبّر عنه برؤية فلسفية وروحية عميقة كما جاء في قوله(إنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برما»، هذه الروح الجهادية نراها تتناقل عبر الأجيال التي تستفيض دروسًا وعِبَرًا من الثورة العاشورائية لا سيّما من خلال مراسم الإحياء السنوية وبشكل خاص زيارة الأربعين، تلك المحطّة الكونية التي تجتمع فيها.

الجموع الغفيرة من كلّ أقطار العالم، لإحياء ذكرى الإمام الحسين ﷺ وتجديد العهد بالاستمرار على نهجه، فزيارة الأربعين تُعتبر مصدر إشعاع للقاصدين لهذه الزيارة، تبثّ فيهم من فكر الإمام ﷺ وقِيمه لاسيّما على مستوى رفض الخضوع للظّلم ومقارعة الانحراف بكل أشكاله، وهذا هو جوهر الثقافة الحسينية التي نراها تمتدّ وتترسّخ لدى الأجيال مع الاحياء الواعي للذكرى المباركة، ومن هنا نشهد أن العدد

الكبير من المجاهدين والمقاومين من بلدان عدّة ومنها وطننا لبنان، والكثير من الشهداء الذين قد اختصّهم الله بوسام الشهادة في سبيل الله ولأجل الدفاع عن الحق ضد الباطل، قد كانوا من المواظبين على أداء الزيارة الأربعينية، مُقتدين بإمامهم أبي الأحرار الذي قد سطّر لهم بدمائه مدرسة في الجهاد والتضحية بكلّ غالٍ ونفيسٍ لأجل كرامة العيش.

ويبقى الإمام الحسين ﷺ المعلّم الأول للمقاومة الشريفة في كل بِقاع الأرض، والقائد الأسمى لأسطورة الجهاد منذ آلاف السنين، وقد ترك لنا إرثًا كبيرًا على مستوى الروح الجهادية علينا الحِفاظ عليه(فنحن ورثة أعزّ وأعظم الأمانات التي جاءت حصيلة ملاحم الجهاد والشهادة، وورثة القِيم الإنسانية العليا في تاريخ الإسلام، نحن ورثة كلّ هذا، وعلى عاتقنا مسؤولية أن نبني من أنفسنا أمة لتكون مثالًا وقدوة للبشرية» ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣) (شريعتي، ٢٠٠٧، ص ٢٣٩) .

الخاتمة

يُعدّ الجهاد أحد الفرائض الدينية التي أوجبها الله سبحانه وتعالى في ظروف محدّدة يعمّ فيها الفساد والباطل في المجتمعات، وتُمارس فيها فئات معيّنة الظّلم والاستكبار ضد فئات مُستضعفة، وقد برزت بشكل مُضيء الآيات القرآنية الكثيرة التي تحدّثت حول موضوع الجهاد وأهميّته، وكذلك حول مكانة الشهداء وعُلوّ مقاماتهم عند الله عزّ وجلّ، كما تُعدّ الثورة العاشورائية أعظم حركة جهادية قادها الإمام الحسين ﷺ منذ آلاف السنين، شاهرًا سيفه في وجه الظّلم ومُطلقًا شعاره في إصلاح الفساد ولا زال هذا الشعار يصدح من أفواه الثارين والرافضين للظلم حتى

يومنا(إنّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي»(الكوفي، ١٤١١ه، ص ٢١)، فبالرغم من تعدّد الأهداف للثورة الحسينية إلاّ أنّ رفض الظّلم ومحاربته والجهاد لأجل الإصلاح قد كان الجانب الأبرز لهذه الثورة المباركة، وبما أنّ الإمام الحسين ﷺ الذي قد تخطّى صدى ثورته القارات

والعصور، ليُسجّل اسمه في صفات التاريخ بـ أبي الأحرار والقائد الاستثنائي لكلّ الثوّار ضد الظّلم، قد تحوّل إلى قدوة يُحتذى بها، ورمز تاريخي بات يُتناقل ذكره وتتجدّد ذكراه سنويًا، فمن الطبيعي أن ينهل المُحبّين لهذا الإمام القدوة من فيض صفاته وقِيمه المتعدّدة، ومن الطبيعي أن تُصبح الثورة الحسينية منارة للجهاد والمقاومة، يستنير بها المجاهدون في كلّ مكان وزمان، ولعلّ ما يزيد من هذا الارتباط العاطفي والنفسي ما بين هؤلاء المجاهدين الرافضين للظّلم وإمامهم رغم تباعد المسافات الزمانية، هو مظاهر ومراسيم الاحياء السنوية التي تُنظّم سنويًا للذكرى الحسينية، ويأتي على رأسها زيارة الأربعين بما تمثّله من ظاهرة استثنائية جدًا سيما على مستوى الحشود المليونية التي تتوافد للمشاركة في الذكرى، وما لها من آثار بارزة على مستوى تعزيز الهوية الدينية والمشاعر الجماعية لدى الأفراد الزائرين، وكذلك على مستوى تعزيز الانتماء فيما بينهم وبين إمامهم الذي يقتدون به، ولا شكّ بأنّ ذلك سيُعزّز أيضًا الأثر النفسي لزيارة الأربعين في بثّ الروح الجهادية.

المصادر

القرآن الكريم

١. الخشن، حسين .(٢٠١٧). الحسين ثائرا» ومصلحا»، المنهج الحسيني في مواجهة الفساد والمفسدين. مركز الدراسات الإسلامية. منارات. لبنان .

٢. الخشن، حسين.(٢٠١٠). عاشوراء قراءة في المفاهيم وأساليب الإحياء. (ط١). دار الملاك للطباعة والنشر. لبنان.

٣. شريعتي، علي.(٢٠٠٧). الحسين وارث آدم. دار الأمير للثقافة والعلوم. لبنان. ط٢.

٤. الطبرسي، حسين النوري. (١٩٨٧). مستدرك الوسائل. (ج١). دار الخلافة. طهران.

٥. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤٠٧). تهذيب الأحكام. (ج ٦). دار الكتب الإسلامية. طهران.

٦. القمي، جعفر بن محمد بن قولويه. كامل الزيارات. باب ١٠٨. رقم ٩. النجف الأشرف

٧. القمي، جعفر بن محمد بن قولويه. كامل الزيارات. باب ٩٨. رقم ١٧. النجف الأشرف

٨. الكوفي، أحمد بن أعثم .(١٤١١هـ). الفتوح. تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع. لبنان،.ط ١ .

٩. الكليني، محمد بن يعقوب. (٣٢٩ هـ). الكافي. ج٢. بغداد .

١٠. معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني. (٢٠١٦). دروس عاشوراء. (ط١). جمعية المعارف الثقافية. لبنان.

١١. معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني. (٢٠١٥). الشعائر الحسينية إحياؤها وأبعادها. (ط١). جمعية المعارف الثقافية. لبنان.

١٢. مركز نون للتأليف والترجمة. (٢٠١٤). الجهاد والشهادة. (ط١) . جمعية المعارف الثقافية. لبنان.

١٣. المدرسي، هادي. (١٩٨٢). الشهيد والثورة. مؤسسة الأعلى للمطبوعات. لبنان .

الانعكاسات الثقافية للزيارة الاربعينية
(دراسة سوسيولوجية)

أ.م.د. هديل تومان محمد البعاج
كلية الامام الكاظم عليه السلام - اقسام واسط
hadil.toman@gmail.com

الملخص

احتلت معركة الطف وفاجعتها حجماً زمنياً امتد من سنه ٦١ للهجرة والى يومنا هذا واستمرت بعداً مكانياً لم يقف عند حدود ارض كربلاء انما امتد على كل ارض تشهد صراعا بين الحق والباطل حتى أضحت كل ارض كربلاء وكل يوم عاشوراء ، كان حريا ان يحفظ التاريخ هذه الذكرى وان يجددها كل عام بل ان البارئ عز وجل خصها بهذه الكرامة جزاء لما قدمته للإنسانية والرسالة المحمدية ، فكانت مثالاً تطبيقياً لمبادئ الرسالة الإسلامي.

لذا جاءت هذه الدراسة للكشف عن اهم الانعكاسات الثقافية التي ترافق تجديد الذكرى التاريخية للزيارة الاربعينية من خلال التحليلي الاجتماعي وقد توصلت الدرسة الى اهم النتائج:

انَّ تعدد الثقافات يؤثر على المجتمع الكربلائي باتجاهين فهو من جهة يؤدي الى زيادة الوعي من خلال تبادل طرق التفكير والخبرات وغرس روح الانفتاح وتوسع المعرفة وفي اتجاه اخر يؤدي التنوع الثقافي الى اختلال القيم الاجتماعية السائدة.

انَّ التواصل الديني والحضاري استحدثت طقوس دينية جديدة الا ان هذه الطقوس لم تؤثر في بنية المجتمع العراقي بل بقت سطحية تمارس باعتبارها ثقافة الاخرين.

انَّ التواصل الديني والحضاري مع الزوار الوافدين أسهم في تغيير بعض الممارسات الثقافية حيث أدى هذا التواصل الى ظهور ممارسات ثقافية جديدة

الكلمات المفتاحية : الزيارة الاربعينية-الانعكاسات الثقافية-التثاقف-التصادم الثقافي-الانتشار الثقافي.

The Cultural Reflections of the Arbaeen Pilgrimage: A Sociological Study

Assoc. Prof. Dr. Hadeel Toman Muhammad Al-Ba'aj
Imam al-Kadhim College (p.b.u.h), Wasit Branch ,

Abstract

The Battle of Karbala's society in two ways spanned a time period extending from the year 61 AH to the present day, and will continue to do so in a spatial dimension that is not limited to the borders of Karbala, but rather extends to every land witnessing the struggle between truth and falsehood, until every land became Karbala and every day became Ashura. History should have preserved this memory and renewed it every year. Indeed, the God singled it out with this honor as a reward for its contribution to humanity and the Muhammadan message. It was a practical example of the principles of the Islamic message.

Thus, this study aims to uncover the most important cultural implications that accompany the renewal of the historical commemoration of the Arbaeen pilgrimage through social analysis. The study reached the following key conclusions:

Multiculturalism affects Karbala's society in two ways once it leads to increased awareness through the exchange of ways of thinking and experiences, instilling a spirit of openness and expanding knowledge. twice, cultural diversity leads to an imbalance in prevailing social values.

Religious and cultural communication introduced new religious rituals. However, these rituals did not influence the structure of Iraqi society. Rather, they remained superficial, practiced as if they were the culture of others.

Religious and cultural communication with incoming visitors contributed to changing some cultural practices,this communication led to the emergence of new cultural practices.

Keywords: Arbaeen pilgrimage. Cultural reflections. Acculturation. Cultural collision. Cultural diffusion

مقدمة

تعد زيارة الاربعين من المناسبات الدينية المائزة والتي تحتل مكانة بالغة في نفوس المؤمنين حيث يتوجه الزوار في كل عام الى مدينة كربلاء من كل حدب وصوب ، رجالا ونسائاً صغارا وكباراً، من مختلف البقاع والقوميات والجنسيات والألوان والاعراق يجمعهم هدف واحد هو الوصول الى كربلاء من اجل اعلان حبهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام ، ومن اجل القاء الضوء على ظاهرة فريدة الا وهي ظاهرة الزيارة الاربعينية وما تمثله من فضاء قدسياً طُقسيا يجمع مختلف الثقافات ومن اجل دراسة هذه الظاهرة وما يتبعها من ابعاد اجتماعية وثقافية قامت الباحثة بوضع ثلاث مباحث تضمن المبحث عناصر البحث اما المبحث الثاني فتناول ظاهرة الزيارة الاربعينية وابعادها الثقافية اما المبحث الثالث فقد تناول عرض اهم النتائج واهم التوصيات والمقترحات.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

المبحث الأول : عناصر الدراسة

اولا: مشكلة البحث

زيارة الأربعين بما تنطوي عليه من البركات والفضائل والإلهامات الإيمانية والنفسانية السليمة، اصبحت خلال الأعوام القليلة الماضية الى ملحمة جماهيرية عملاقة يفوق عدد المشاركين فيها الى اكثر من أي تجمع في العالم حيث يشارك الملايين من داخل العراق ومن مختلف انحاء العالم ،و أن ما يثير اهتمام الباحثين الاجتماعيين ، هو مدى الالتزام الطوعي لملايين الزائرين بالنظام والتلاحم والتآخي والهدوء والسكينة وانسيابية الزيارة بشكل ملفت ،فزيارة الأربعين تحمل بين طياتها جرعة ثقافية غنية بالمعاني والمثل والاطر الثقافية والفنون والمعارف التي يحاول المشاركون من خلالها عكسها واظهارها بطرق متنوعة بغية تنشيط الذاكرة الإنسانية بإحياء معاني النبل والتضحية في سبيل اصلاح المجتمع والاقتداء بسيرة العظماء من هذه الامة. من هنا يترتب لدى الباحثة عدة تساؤلات أهمها :

١. ما الانعكاسات الثقافية التي تحملها الزيارة الاربعينية على المجتمع المحلي ؟
٢. هل أثمر التواصل الخارجي في الزيارة الاربعينية ثقافات فرعية جديدة ؟
٣. ما التأثيرات المتبادلة بين الثقافات المتواصلة والمتعلقة بالسلوكيات الثقافية ؟

ثانياً: أهمية البحث

لكل دراسة علمية أهمية خاصة بها، وأهمية دراستنا تتلخص بالمعلومات التي سيفسر عنها التوصل في هذه الدراسة والتي تشكل إضافات إلى حقول المعرفة المختلفة وخاصة حقلي علم الاجتماع والانثروبلوجيا حيث تبدو لنا اهمية الدراسة في جانبها الاجتماعي من خلال ايلاء ظاهرة الزيارة الأربعينية اهمية كبيرة كونها

ليست مجرد ممارسات وطقوس تؤدى بأوقات محددة بل هي ظاهرة اجتماعية تكشف لنا حقائق التفاعل الاجتماعي البشري من خلال فهم الطبيعة البشرية وطبيعة الحياة الاجتماعية التي تبدو غير مرئية واقعاً اما في الجانب الانثروبلوجي فتكمن أهمية الدراسة من خلال معرفة التأثيرات الثقافية على المجتمع المحلي .

ثالثاً: اهداف البحث

من الشروط الأساسية لنجاح اي بحث هو تحديد الاهداف بطريقة واضحة للوصول الى نتائج مرجوة ينشدها البحث ولما كانت ظاهرة (الزيارة الاربعينية) قد تنامت واتسعت في الاعوام الاخيرة خصوصا بعد انفتاح المجتمع العراقي على مختلف الثقافات فقد اختيرت مادة للبحث والتحليل لذا يمكن تحديد أهداف البحث بالنقاط الآتية:

١. اماطة اللِّثَام عن اهم الانعكاسات الثقافية المترتبة عن الاتصال الثقافي الحاصل في الزيارة الاربعينية.

٢. معرفة دور التواصل الثقافي في الزيارة الاربعينية في الثقافات الفرعية.

٣. ما اهم السلوكيات الثقافية الناتجة عن الزيارة الاربعينية.

رابعاً: نوع الدراسة ومنهجيتها

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تلتزم جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها تفسيراً علمياً ، فقد خلصت الباحثة في دراستها إلى المناهج الآتية (المنهج التحليلي ، والمنهج االوصفي).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

خامساً: المفاهيم والمصطلحات

١. الثقافة Culture :

ولدت الثقافة مع ولادة المجتمعات البشرية، ولا يوجد شعب أو مجتمع بشري خال من الثقافة، و يعد مفهوم الثقافة من المفاهيم ذات معان كثيرة ومدلولات معرفية عديدة، مما زاد اهتمام الباحثين في الوصول إلى تعريف شاملا وموحدا للثقافة، والى يومنا هذا لا يوجد لمفهومها تحديد واضح، وذلك يعود إلى ما تمثله الثقافة من اتساع وشمول يمس مختلف جوانب الحياة، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة الوصول إلى الاتفاق على تعريف محدد (العتابي، ٢٠١٨، صفحة ٤٨٧).

والثقافة كمفهوم عندما يترجم من قبل المختصين في العلوم الاجتماعية تبرز لهم مسألة التداخل بينها وبين الحضارة، والمدنية وهي مسألة تستوجب التوضيح حيث أراد بعضهم إن يحدد معاني هذه الكلمات فقالوا أن (مدنية أمة تعني الجانب المادي عند هذه الأمة، وثقافة أمة ما تعني الجانب الأخر في حياة الأمة، ولا يقصدون بكلمة الثقافة هنا العلم فقط، بل يريدون التصورات، والأفكار، والسلوك، والآداب، وكل المعاني التي تدخل في الجانب المادي . وحضارة امة ما تعني مجموعة ثقافتها ومدنيتها، فإذا اعتمدنا هذا التعريف لكلمة الحضارة تكون حضارة الأمة، هي مجموع ثقافتها ومدنيتها) (مدكور.، ١٩٧٩، صفحة ١٨٧) وكل ثقافة من الثقافات (تظهر درجة معينة من التماسك الداخلي يجعلها تبدو كما لو كانت بناء متكاملاً يحوي عناصر ثقافية يربطها معاً نسيج هذا البناء) . والثقافة عموماً تقوم على مكونين أساسيين هما المكون المادي، والمكون اللامادي (الساعدي.، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤).

التعريف الإجرائي للثقافة : هو كل ما يحمله الفرد من عادات وتقاليد وأعراف وممارسات تعكس بذلك سلوكه في الحياة بشكل عام وفي الزيارة الاربعينية بشكل خاص.

٢. الزيارة الاربعينية

في مجمع البحرين زار يزور زيارة.... الى ان قال والزيارة في العرف قصد المزور اكراما له وتعظيماً واستئناساً به، وقيل ايضاً الزيارة هي الحضور عند المزور وقيل هي التشرف بمحضر الامام (الدين، ٢٠٠٥، صفحة ١٩٨) والمعنى الأخير هو الأقرب الى بحثنا و تؤكد روايات وسير أئمة ذرية الرسول ﷺ على ذلك ، وتداولت الأحاديث والوصايا حول استحسان زيارة الأراضي المقدسة كربلاء في يوم الأربعين لاستشهاد الإمام الحسين ﷺ ، وهو اليوم العشرين من شهر صفر الذي يعتبره الحسن العسكري علامة من علامات الايمان إذ يروى عنه أنه قال: "علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم".(ولعل اول زيارة لقبر الحسين ﷺ من قبل الصحابي (جابر بن عبدالله الانصاري) بعد أربعين يوما شكلت معلما اجتماعيا، كما ان هناك سردا شيعيا يؤكد أن راس الحسين أعيد من دمشق ليلحق بالجسد الشريف في كربلاء بعد أربعين يوما بما نسميه بالعراق (مرد الراس)، وتأتي زيارة الأربعين للتعبير عن رفض الناس للظلم ورفض الذل والهوان ولعلها تكون درسا بليغا للحكام (الهيل، ٢٠١٢، صفحة ٢٧).

المبحث الثاني

اولا: الانعكاسات الثقافية الإيجابية للزيارة الاربعينية

١.دعم الاتصال الثقافي التبادلي

ان الاتصال الثقافي التبادلي هو عملية إقامة اتصالات بين مختلف الثقافات، او هو التفاعل بين مجموعة من الافراد فيما بينهم او جماعات ينتمون الى عدة ثقافات وحضارات واعراق مختلفة ، ويعرف فورتس الاتصال الثقافي التبادلي بانه ليس فقط نقل وتحويل المضامين الثقافية من ثقافة الى أخرى بل انه مشروط بخلق وإيجاد تفاعل بين الجماعات التي تنتمي الى ثقافات مختلفة (Sulmona, 2005, p. 34) وبهذا يكون التواصل الثقافي اتجاها يهدف الى فهم كيف يمكن لأشخاص ينتمون الى بلدان وثقافات مختلفة ان يتواصلوا مع بعضهم ويدركوا بعضهم.

هذا التواصل والتبادل الذي يحدث بين الثقافات هو نوع من التحاور والتعارف والتلاقح يعود على المجتمع بفوائد جمة من أهمها ان التواصل الثقافي يعزز المشترك الثقافي بين الأطراف المشاركة وهو ما يسهم بتعزيز تماسك وتقارب المجتمعات المتواصلة ثقافياً وتعايشها. فمثلا يساهم الحج بزيادة التقارب بين الوافدين العرب وغير العرب.

كذلك يعزز التواصل الثقافي المحتوى او البعد التواصلي في الثقافات المعنية، اذ كلما كانت الثقافة ذات طبيعة تواصلية كلما شجعت أهلها على التواصل في الجوانب غير الثقافية أيضا، فيتعزز بذلك التواصل العام (الاقتصادي والاجتماعي والسياسي) على نحو تتعاظم معه استفادة المجتمع (بودهان,2010, p.93)فيحدث نتيجة هذا الاتصال نوع من التأثير الثقافي ولاسيما عندما يكون هذا التواصل على أساس الاخذ والعطاء في تبادل المعارف لتمكين التحقق الفعلي لعملية التأثر والتأثير التي تجري على

قدم المساواة مع خصائص النسق الثقافي. فتحدث من خلال عملية التواصل الثقافي التبادلي عمليات ذات ابعاد مختلفة في الجانب المادي والمعنوي من الحضارة أهمها:

أ. **التثاقف:**

وهو تأثر الثقافات بعضها ببعض نتيجة الاتصال بين الشعوب والمجتمعات مهما كانت طبيعة هذا الاتصال وأهدافه (الشماس,2004, p.146)أو التأثير الثقافي المتبادل فيما بينهما، بحيث تتعدل المسالك الثقافية والنماذج الثقافية والاجتماعية عند احد الفرقاء أو عند الاثنين (فريدريك، ١٩٩٨، صفحة ٢٠).

ب. **الانتشار الثقافي:**

وهو يعني انتقال أدوات أو تطبيقات أو أفكار معينة من مجتمع إلى آخر، أما عن طريق الاتصال المنظم أو العرضي (كلاكهون، ١٩٤٩، صفحة ١٢٢). فالعناصر الثقافية تنتقل من موطن إلى آخر بتأثير بعضها في بعض، كما أن الحضارات بكليتها تتواصل وتتفاعل وتتبادل، وهذه الخاصية أساسية في خواصها، مستمدة من كيانها الإنساني والاجتماعي (جواد، ١٩٩٣، صفحة ١٧٢).

ج. **الاستعارة والاقتباس الثقافي:**

هي عملية استخدام عنصر ثقافي قادم من منطقة جغرافية معينة سواء مادي أو معنوي من قبل أفراد المجتمع. وتشمل جميع النظم والأنساق ، وما يرافقها من ردود أفعال سواء بالقبول أو الرفض أو القبول بعد التحوير، بالإضافة إلى المدة الزمنية التي يستمر فيها بقاء العنصر الثقافي داخل المجتمع المقتبس له، فضلا عن كيفية انتشاره واقتباسه والاحتفاظ به أو رفضه (-هاري شابيرو ، محمد العريان، ١٩٦١، صفحة ١٥٩).

ويرى (ميشال دوكستر) ان مجموعة التفاعلات التي تحدث بين الثقافات المختلفة مثل التأثير والتأثر والاستيراد والحوار والرفض والتمثيل هو ما يؤدي الى ظهور عناصر جديدة في طريقة التفكير وأسلوب معالجة القضايا وهذا يعني ان التركيبة الثقافية والمفاهيمية لا يمكن ان تبقى او تعود الى حالها قبل عملية الاتصال الثقافي (يلوح، ٢٠١٤، صفحة ٣٤)، ويعد (جيمس كليفورد) الباحث الأكثر تأكيدا لعملية التبادل الثقافي التي تحدث من خلال السائحون والمسافرون والمهاجرون، فهو يرى انهم ينتقلون فيزيقيا حول العالم حاملين ثقافتهم متداخلين مع ثقافات وشعوب أخرى ينجبون ويتقاوضون ويعرفون بأنفسهم كما انهم يساعدون في تأكيد تحول الثقافات باستمرار الى اشكال ثقافية جديدة (الشايب، ٢٠١١، صفحة ٦١)وبهذه الحركة تؤسس الثقافة لعوالم جديدة معنوية ومادية من خلال التبادل الثقافي ،ويؤكد علي شريعتي في كتابه تاريخ الحضارة ان هجرة الجماعات الإنسانية وانتقالها الى مجتمعات أخرى وتفاعلها هما من أسباب نشوء الحضارة ويوضح هذه الفكرة قائلاً «المهاجرون هم الذين يبنون الحضارة وليس سكان المدينة الاصليون ، لان السكان الأصليين يكونون عادة في حالة استقرار وهدوء وعدم حركة وهي احدى علامات الضعف والضعيف لا يبني حضارة اذ ان من شروط بناء الحضارة القوة والحركة ، والهجرة تكون مصحوبة دائما بتغيير العادات والأفكار والرؤى ، وحينما يهاجر الانسان فأنه يجلب معه تلك الثقافات والعادات التي يتمسك بها ويريد نشرها داخل المجتمع الذي حل فيه».

٢.رفع المستوى الثقافي والحضاري:

يسهم التواصل مع الوافدين من الزوار برفع المستوى الثقافي والحضاري للسكان بهدف تكوين قاعدة عريضة من السكان المثقفين القادرين على التعامل مع الزوار الوافدين بأسلوب حضاري، فالثقافة الذاتية عامل محفز ودافع للتواصل، فكلما ارتفع المستوى الثقافي للفرد زادت رغبته في التواصل مع الاخر والعكس صحيح مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة، فالاطلاع والمعرفة المكتسبة تكون عاملاً محفزاً للفرد المثقف يدفعه للاطلاع والانفتاح الاجتماعي والرغبة في الاحتكاك مع الشعوب الأخرى (نصري، ٢٠٠٦، صفحة ١٤٣).

فكيف اذا كان التواصل مبنياً على أسس دينية مدفوع بدوافع روحية، فانه حتما سيكون مصاحب لتنمية مدارك الافراد ورفع مستواهم الثقافي ، فالتواصل والتفاعل الثقافي غالبا ما يؤدي الى إضافة ثقافية مهمة ويساعد على تبادل الأفكار وادراك سلوكيات الاخرين ودوافعهم مما يؤدي الى تحسين مواقف الافراد والجماعات بشأن فهم بعضهم البعض ، والمساعدة على تفهم بعض المعايير والقيم التي كانت غريبة او غير مقبولة ، فيقل التطرف في الآراء والسلوك ، كما ان وجود المقصد الديني كثيراً ما يؤدي الى الراحة النفسية والرضا من خلال اشباع الجوانب الروحية ، وبذلك يتحسن سلوك الفرد فيميل للجوانب الروحية والارتباط بالدين ورفع المستوى الثقافي الديني.

ان التفاعل بين الثقافات من خلال اللقاء بين السكان الأصليين والزوار الوافدين عبر سلسلة من النشاطات يرتبط بشكل من اشكال مسارات العلاقة التي تبدو متكيفة على وفق مقتضيات المكان والزمان، وما يرافق ذلك من تجارب ومعارف جديدة يكتسبها الفرد تشكل فهما وادراكا للثقافات بما تمتلكه من خصوصية واستقلالية، وهذا النوع من التواصل هو بمنزلة محصلة طبيعية لتطور المجتمعات ورقيها الثقافي والحضاري.

١ : التصادم الثقافي :

لخص (جون بول سارتر) مفهوم التصادم الثقافي بأنه عدم تقبل ثقافة الغير ، اذ قال في عبارته النارية :الاخر هو جهنم (واخرون، ٢٠١٢، صفحة ٤٨) وهو صدام الجديد الوافد من الأفكار والأنظمة وأساليب الحياة التي تغري قيمته الوظيفية في الاخذ به مع القديم الراسخ من اقدم العصور الذي اكتسب لقدمه شيئاً من الجلال (حجازي، ١٩٧٧، صفحة ٤) ، فالشعوب تختلف من حيث ثقافتها السائدة وان التواصل بينها غالبا ما يولد انواعا من الصدمات خاصة بين شعوب تنتمي الى حضارات مختلفة ولا تجمعهم عادات وتقاليد متشابهة ، فالاحتكاك بين مثل هكذا ثقافات يؤدي الى تأثر فئات من المجتمع نتيجة لضغوط عديدة ، فيظهر في المجتمع المحلي عادات غريبة عنه مما يخلق كثيرا من التذمر ، اذ ان دخول ثقافات غريبة قد تتنافى مع قيم المجتمع وعاداته واخلاقياته الدينية حيث يحمل الزائر معهم قواعدهم واعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم وانماط سلوكهم ، وغالبا لا يميل الزائر الى تغيير تلك العادات والتقاليد من اجل اقامة مؤقتة سيقضيها في المقصد الديني ، الامر الذي يهدد العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع المضيف ، وهذا بدوره يعد احد العوامل التي تثير مشاعر الغضب والكراهية تجاه الوافدين من جانب السكان المحليين الذين لا يحبذون وجود الزوار الاجانب بصفة خاصة ولاسيما اولئك الذي يمتلكون عادات وتقاليد لا تتناسب والقيم السائدة في المجتمع المضيف.

ان الصدام يحدث بين فكرتين ثقافيتين متناقضتين ومتضادتين من حيث المعتقدات او الأفكار او القيم والمشاعر ، فهو ينشا عندما تتصادم معايير وقيم

وثقافات مختلفة، كما هو الحال لدى المهاجرين الى مكان جديد ، حيث يتمسكون بعاداتهم القائمة في موطنهم الأصلي (غبار، ١٩٨٩، صفحة ١٣١)فينشأ التصادم الثقافي نتيجة هذا التضارب في الأفكار والمفاهيم والرموز الدينية والثقافية لدى أي مجتمع مختلف في الأفكار والثقافات فقد لا يستسيغ المواطن المحلي بعض تصرفات وسلوكيات الوافدين خاصة اذا مس التصرف بعض المحرمات او المستهجنات لدى المواطنين (كافي، ٢٠١٤، صفحة ١٠٤). فالقيم والعادات والتقاليد تميل الى الثبات وتقاوم كل جديد سواء أكان مادياً او معنوياً، ويشتد الرفض كلما يمس الجانب المعنوي من هذه الثقافة (الدقس،، ١٩٨٧، صفحة ٢٢)

ويتجلى الوضع في صورته السلبية حين يظهر الصدام الثقافي من واقع رفض القيم الأخلاقية الاصيلة واقبال واسع نحو التأكل الثقافي المحلي ، ومحاكاة الوافدين من الزوار في لباسهم ومأكلهم وسلوكياتهم ، على اعتبار ان هذه السلوكيات من مظاهر التطور ، وهذا ما قد يؤدي الى تبني ثقافة جديدة بغثها وسمينها والتخلي عن الثقافة المحلية او الوطنية بما لها وما عليها .

ويرجع علماء الاجتماع احد أسباب تفكك بنية المجتمع و الاسرة بصوره خاصة الى التحولات الاجتماعية والثقافية العميقة التي عصفت بها نتيجة تعاملها بارتباك مع ما هو جديد من قيم وثقافات وافدة من حضارات مختلفة، والمثير للجدل هو فقدان الاسرة المتزايد لقدراتها بوصفها مرجعية أخلاقية لأفرادها، بسبب المصادر الجديدة لإنتاج القيم وتوزيعها ، وبغياب الاسرة كمرجعية أخلاقية تختفي البيئة الصالحة التي تنمو فيها القيم والأخلاق الإنسانية، والنتيجة أجيال من الانحرافات والضياع (غبار، ١٩٨٩، صفحة ٤٦).

والملفت ان في الزيارة الاربعينية تذوب بها كل المعطيات المتقدمة وتنبلج صورة مختلفة عن النظريات السوسيولوجية التي ذكرناها حيث نجد التلاحم بدل التصادم والاندماج بدل الاختلاف حيث تنقلب الطبيعة البشرية في خصائصها خلال فترة الزيارة فيتفاعل الزائرين من مختلف الهويات والجنسيات لتعكس مشاعر من المحبة والوحدة والانفتاح وهذه من الاسرار الروحية التي تخبئها الزيارة الاربعينية لتكشف لنا وجهاً اخر للإنسانية يسمو عن مشاعر الكره والتصادم ، فتجد الابواب مفتوحة للزائرين ونجد المجتمع العراقي يقدمون انواع الخدمات لضيوف الامام هذا العطاء والكرم الذي يشكل اعظم صور التلاحم والتكافل.

٢- تغير الهوية والقيم المحلية :

يرى (اركسون) ان الإحساس الواعي بالهوية الذاتية يقوم على مرتكزين أساسيين هما أولاً وعي الفرد بتماثله مع ذاته ، وثانياً وعيه بأن الاخرين يعترفون بهذا التماثل الذاتي في ضوء امتلاك الفرد دلالة داخل الجماعة ينتقل بموجبها من الإحساس بهوية ذاتية الى الوعي بالهوية الاجتماعية (سعيد، ٢٠٠٨، صفحة ٢٢٨) وهو بهذا نقل مستوى الهوية من المستوى الفردي الذاتي الى المستوى الجماعي و الاجتماعي ، فالهوية الاجتماعية وعي الجماعة لذاتها وادراكها للاخر والحدود الفاصلة بينهما (الحميداوي، ٢٠٠٩) ويلخص ماكيلي الهوية الاجتماعية بانها مجموعة المعايير التي يسمح بالتعارف الاجتماعي للافراد والجماعات ، أي التي تسمح للفرد او الجماعة بتحديه داخل مجتمعه (ميكشيللي، ١٩٩٣، صفحة ٢١) ،فالهوية بهذا المعنى هي ممنوحة من قبل الاخر ، ويؤكد جنكينز ذلك المنظور من خلال تعريفه الهوية الاجتماعية بانها الأساليب التي بموجبها يتميز الافراد والجماعات عن الافراد

والجماعات الأخرى في علاقاتهم الاجتماعية (الحمود، ٢٠١٢، صفحة ٣٤) ويرى أريك فروم ان أي انسان هو بحاجة الى اطار مرجعي (معيار) ، أي الى طريقة ثابتة مستقرة لادراك العالم الخارجي وفهمه ، اذ تصاغ الأنماط السلوكية للافراد وتتحدد على وفق المعايير الاجتماعية بأنتمائهم الى هوية اجتماعية (غانم، ٢٠٠٣، صفحة ٧٦)،وهذه المعايير يخلقها المجتمع في اطار بيئة اجتماعية على أساس نظرته لطبيعة العلاقات الاجتماعية او لطبيعة الافراد انفسهم ، اذ يقول سارتر ان هذه المعايير المتبناة من قبل المجتمع تصنفني على انني اوربي بالقياس الى الاسيويين وابيض بالنسبة الى السود (ميكشيللي، ١٩٩٣).

ووفقاً للتصور السابق يمكن ان يؤدي التواصل الديني والحضاري في ظل التكنلوجيا الحديثة الى تغييرات او فقدان الهوية والقيم الاجتماعية وتحولها الى سلعة تختزل التقاليد الدينية والاحتفالات المحلية في صور تتسق مع توقعات وميولات الوافدين لإرضاء رغباتهم وبالتالي تتغير ملامح الخصوصية الثقافية للمجتمع المحلي المستقبل للوافدين.

ان البيئة الطبيعية تتوافر على عوامل وظواهر وسمات يترتب على وجودها استجابات معينة من جانب الانسان، وتظهر هذه الاستجابات في مدى تكيف الانسان مع طبيعة العوامل البيئية وتوفير حاجاته وللبيئة الطبيعية أيضا دور كبير في تشكيل المجتمعات من حيث النظم السائدة بين افرادها، وفي شكل عادات وسلوكيات هذه الشعوب والبيئة الطبيعية والاجتماعية في المدن المقدسة ذات خصوصية متباينة شكلت على أساسها نظم وحياة اجتماعية مختلفة.

وعلى سبيل المثال كانت الثقافة البوذية تجذب ملايين الزائرين لسنوات طويلة لزيارة المواقع الدينية وحضور احتفالات البوذيين والتعرف على نمط حياة هذه المجتمعات، ثم بدأت بعدها شكاوى المواطنين تزداد من سوء سلوك الزائرين في المواقع المقدسة، اذ ان ارضاءهم كان سببا في تغيير مظاهر الاحتفالات في المنطقة، فضلاً عن مزاحمتهم للسكان مما زاد من تذمرهم من هذه الوضعية (شاكلي، ١٩٩٩، صفحة ٢٩).

وهكذا يتغير نمط حياة المجتمعات التي تستقبل الزائرين نتيجة لما يحمله التواصل الديني والحضاري من أنماط سلوكية واستهلاكية واخلاقية لهذه المجتمعات قد يعدها المواطنون المحليون وسيلة للتطور الحضاري، في حين تحمل هذه الأنماط في طياتها اندثارا للقيم الاجتماعية والهوية الخاصة بهذه المجتمعات.

ولكن تختلف زيارة الاربعين في ، تُشكّل الهوية وترسيخ القيم المحلية فزيارة الاربعين درساً عميقاً في القيم والأخلاق الإسلامية. تُعلّم الزيارة الزوار مفاهيم العطاء بلا حدود، التضحية من أجل المبدأ، والصبر على المشاق. كما أنها تغرس في النفوس روح التضامن والتكافل الاجتماعي، وتعزز من فكرة التعايش السلمي بين مختلف الثقافات والشعوب.

ولزيارة الأربعين تأثير تربوي واضح على الجيل الناشئ، حيث يتم ترسيخ قيم الكرم، الاحترام المتبادل، والتفاني في خدمة الآخرين. تتعلم الأجيال الشابة من خلال هذه الزيارة أهمية الوقوف إلى جانب المظلومين ودعم العدالة، بما يعزز من انتمائهم إلى الأمة الإسلامية وقيمها النبيلة.

٣-اللغة:

لا نغالي في القول في ان اللغة كمفهوم وكظاهرة اجتماعية من السعة والاهمية يصعب معها الإحاطة او تغطية جميع الجوانب، حيث ترتبط اللغة بالإنسان لأنه الكائن الوحيد الناطق.

واذا اتينا الى اصل اللغة وجدنا انها أصوات وليست كلمات وان الكلمات صوت يرمز الى معنى وكتابة الكلمة رسم يرمز الى هذا الصوت، والصوت هو الأصل والصوت يصنعه الهواء حيث يخرج من رئة الانسان فتقوم الحنجرة واللسان والفم وحتى الانف بإعطائه شكل خاص (الساعدي.، ٢٠٠٩، صفحة ١١١)، و تعرف اللغة بأنها نظام يتواصل به افراد المجتمع وفقاً لأتفاق عرفي اصطلاحي (الدين ك.، ١٩٩٠، صفحة ١٠) وتمثل اللغة نمطاً ثقافياً مهماً تتكون من خلاله ثقافة المجتمع بل تعد عند معظم السوسيولوجيين والأنثروبولوجيين اهم هذه الأنماط لأنها الوعاء الذي يحتوي جميع الأنماط ، كما ان كل ما يتعلمه الفرد ويكتسبه يصل الى عقله ووجدانه من خلال اللغة ، و هذا الارتباط الوثيق بين اللغة والثقافة هو ما جعل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا يصبوا اهتمامهم لدراسة لغات المجتمعات التي اهتموا بها (الحسن، ٢٠٠٩،، صفحة ٨٣) اذ يرجع اصل اللغة الى الطبيعة الاجتماعية للإنسان ويرتبط وجود اللغة والتغيرات التي تطرأ عليها بالبناء الاجتماعي من جهة ، وديناميكية العلاقات بين الافراد والجماعات والمؤسسات والمجتمع من جهة أخرى ، ويفترض ان تظهر اللغة نفسها نوعا من الانتظام السلوكي عند الانسان ، ويعتمد هذا السلوك الإنساني على تبادل العلاقات المباشرة وجها لوجه والتي تسمح بتطوير أنماط اجتماعية ثابتة ، ويضمن استمرار اللغة عمليات التنشئة التي ترتبط بمؤسسات

معينة ولا يمكننا ان نتصور المجتمع الإنساني او وجود فرد يرتبط اجتماعياً بغيره او وجود بناءات اجتماعية من دون اللغة((بوقادر، ١٩٨٧، صفحة ١٢) فاللغة تمثل احد اهم جوانب الثقافة بل احد اهم العوامل في تقدم الثقافة فالعلاقة بين الثقافة واللغة هي علاقة عضوية يكتنفها ما يكتنف علاقة الجزء بالكل ، فعن طريق اللغة تنتقل الثقافة من الشعب الى أبنائه ، فاللغة سواء كانت منطوقة ام مكتوبة فهي ترتبط بالثقافة بقوة ومن الأمثلة الواضحة ما نراه في الاثار الأدبية المنقولة شفوية كانت ام مكتوبة (الساعدي.، ٢٠٠٩، صفحة ١١٣).

على الجانب السلبي يعمل التواصل في المناطق الدينية على تدني مستوى اللغة لدى المواطنين، اذ يهملها المواطنون ويتجهون الى ممارسة اللغة الاجنبية للوافدين في تعاملاتهم كافة بدلا عن اللغة المحلية ، كما ان تعلم لغة الوافدين الاجنبية قد لا يكون بهدف التعلم بحد ذاته او المساعدة في عملية الاتصال بالوافدين ولكن قد يقتصر الهدف على كونه مادياً فقط ، حيث يكتفي فقط بمعرفة بعض العبارات التي تفيدة في بيع خدماته وسلعة للزوار الوافدين من دون الاهتمام الفعلي باللغة ومدى اهمية تعلمها.

او قد يحدث تداخل لغوي ، فالاحتكاك والتفاعل بين اللغات يمكن ان يؤدي الى التداخل في كل المستويات ،في المستوى المعجمي والمستوى القواعدي ، والمشكلة التي تطرح هنا هي معرفة الى أي مدى يستطيع متعلم اللغة الثانية التميز بين بنية لغته الاصلية وبنية اللغة الجديدة التي يتعلمها ، فالواقع يشير ان القليل ممن يستطيع استعمال لغتين او اكثر من دون ان تتولد لديهم حالات تداخل لغوي والتي تخص كل المستويات على الصعيد النحوي والمعجمي والصوتي .

ان وجود اللغة مرهون بمن يستعملها ويتحدث بها ، اذ ان الفرد يلجأ الى اللغة للتعبير عن أفكاره وحاجاته ، وعملية التداخل اللغوي هي حالة شاذة في اللغة ولاسيما في اللغة العربية (سنوسي،، ٢٠١٥، صفحة ٤٥)

واللافت للنظر في المدن المقدسة في العراق شيوع بعض اللغات كاللغة الفارسية مثلا لدرجة يستطيع من جهل اللغة العربية ان يتفاهم مع السكان من دون عناء ، وقد يعزى ذلك الى كثرة الوافدين من الزوار الإيرانيين فضلاً عن وجود دورات تدريب لإتقان اللغة الفارسية تتبناها إدارة العتبات او مؤسسات تابعة لها، واللافت للنظر أيضاً ان معظم هذه الدورات هي بالمجان . كما أن الباعة أنفسهم ولاسيما الصغار في السن يتخاطبون فيما بينهم بالفارسية ، وما يجذب الانتباه كثافة اللافتات المكتوبة باللغة الفارسية التي بات يتقنها جزء كبير من السكان.

٤. التقليد:

يعتقد العالم جبرائيل تارد ان التقليد لا يكون الا عبر التفاعل الاجتماعي ، وينطلق هذا العالم من نظريته التقليد والمحاكاة من فرض مفاده ان الانسان مقلد لسلوك من يتفاعل معهم (عليان، ٢٠١٦، صفحة ٦٦) ، ومن قوانين التقليد انه يتم من اعلى الى اسفل ، وهذا المفهوم يطلق عليه (باندورا). بالتعلم الاجتماعي ، اذ يؤكد ان التعلم الاجتماعي قائم على أساس التفاعل المتبادل المستمر بين المحددات الشخصية ومؤثرات البيئة في سلوك الفرد ، ويمكن ان يحدث ذلك عن طريق عملية التقليد والتعلم بالملاحظة للمحيط الاجتماعي (الدليم، ١٩٩١، صفحة ٦٥) ، وعلى ما يبدو ان التقليد لا يقتصر على فئة الشباب فحسب بل يمتد الى جميع الشرائح الاجتماعية بمختلف درجاتها ومستوياتها ، والكثير من الناس يلجؤون الى التقليد عن قصد او من دون قصد من اجل تحقيق اغراض او رغبات نفسية في اغلب الأحيان.

ويعد التقليد حالة مرضية اذا ما تأثر الشخص بالآخرين بشدة، لاسيما عندما يمتد التقليد الى الملبس والشكل والهيئة وطريقة الكلام وغير ذلك من دون أن يكون في ذلك مصلحة حقيقية او نفع او ملائمة لشخصية الانسان وظروفه الخاصة، ومثال ذلك الموضات العجيبة في الملابس التي يتبعها بعض الشباب مثل ارتداء الملابس غير المألوفة، أو تقليعات الشعر غير المعروفة (القاعود، ٢٠١٦، صفحة ١٢).

وفي المدن الدينية التي يحدث فيها التفاعل بين الزوار الوافدين والسكان المحليين غالباً ما نجد ان سلوك ابناء المجتمع المحلي يتأثر بشكل ملحوظ بسلوك الوافدين وافكارهم ، بل ان الامر قد يمتد الى تغير في شخصياتهم ، فنراهم يقلدون الوافدين في ملبسهم وشكلهم وحتى طريقة كلامهم ، فبعد ان كانت العباءة العراقية أنموذجا لحجاب المرأة العراقية وأحد أهم رموز الأزياء الشعبية في وسط العراق وجنوبه نجدها اليوم تكاد تضمحل بعد تقليد معظم الفتيات للعباءات الخليجية واللبنانية ، في حين استبدلتها اخريات بدافع التقليد با(الجادر)الإيراني ، وقلدت اخريات موديلات من الستر الطويلة والفضفاضة او مايسمى (المانتو) و أنواع من الحجابات مربعة الشكل كانوا يربطونها تحت العنقٱ ويُعرف هذا الأسلوب بالطريقة الإيرانية لارتداء الوشاح.

وهذه ليست مجرد ازياء قلدها بعضهم بل هي ثقافة جديدة ، فمن المعروف ان الأزياء لها سلوكيات خاصة وتأثيرات نفسية تؤثر بمرتديها ، حيث ان كل نوع من اللباس طريقة في الحركة والسلوك ، فمثلا عند ارتداء العقال يكون السلوك مختلفا تماما عن سلوكك وانت ترتدي الجنز مثلا.

الاشكالية ان البعض لم يكتفي بالتقليد الاعمى لتقليعات والملابس الوافدين بل قلد البعض الشكل والهيئة لبعض الوافدين وساعد في ذلك عمليات التجميل،حيث

انتشرت في الآونة الأخيرة بين الشباب والشابات تقليد عمليات التجميل بتعديل الفك او رفع الحاجب او غيرها من العمليات محتذيين بأنموذج معين سهل التفاعل مع الوافدين تبنيه.

وعلى الجانب الايجابي هناك تقليد ايجابي حيث يقلد المجتمع المحلي بعض السلوكيات الحسنة وهذا بعض ما يحدث في الزيارة الاربعينية حيث يقلد المجتمع المحلي قيم النظافة والاحترام والتسامح التي وجدها في بعض الزائرين

النتائج

١. انَّ الزيارات والتواصل الديني والحضاري أسهمت في التواصل الثقافي بين الزوار الوافدين والمقيمين والذي ساهم بالتلاقي الفكري والحضاري والتفاعل مع مقومات حضارية وثقافية أخرى.

٢. ساهم التواصل والزيارات الدينية في تبادل الثقافات وإقامة معارض دينية وتراثية بين الطرفين وإقامة معارض كتب ومؤتمرات دولية

٣. انَّ التواصل والزيارات الدينية تؤثر على العناصر الثقافية ومنها اللغة فبحكم التواصل مع الوافدين يتعلم السكان لغة الوافدين لتيسير عملية التفاعل.

٤. انَّ تعدد الثقافات يؤثر على الأطفال وعلى تنشئتهم باتجاهين فهو من جهة يؤدي الى زيادة الوعي من خلال تبادل طرق التفكير والخبرات وغرس روح الانفتاح وتوسع المعرفة وفي اتجاه اخر يؤدي التنوع الثقافي الى اختلال القيم الاجتماعية السائدة وأحيانا التأثير سلباً على لغة الطفل.

٥. انَّ التواصل الديني والحضاري استحدثت طقوس دينية جديدة الا ان هذه الطقوس لم تؤثر في بنية المجتمع العراقي بل بقت سطحية تمارس باعتبارها ثقافة الاخرين.

٦. انَّ التواصل الديني والحضاري مع الزوار الوافدين أسهم في تغيير بعض الممارسات الثقافية حيث أدى هذا التواصل الى ظهور ممارسات فصل الذكور عن الاناث، وظهور طرق وممارسات جديدة في اظهار الحزن، وممارسات سلوكية أخرى اثناء أداء الزيارة.

٧. انَّ التواصل الديني والحضاري والتواصل مع الزوار الوافدين في الزيارات الدينية أسهم في حوار الحضارات من خلال دعم العلاقات الحضارية، ورفع قيم ومبادئ التعايش بين بني البشر وإشاعة قيم الحوار على جميع المستويات.

التوصيات

١. تفعيل العناصر الثقافية الشعبية في منطقة كربلاء من عادات وتقاليد وإبراز القيم الفنية والجمالية والتراثية، وتعميق الإحساس بأهمية واصالة هذه الثقافة، والاهتمام بالصناعات البيئية التقليدية باعتبارها من عناصر الثقافة الشعبية .

٢. توعية الزوار الوافدين بالقيم والعادات المختلفة للمجتمع المضيف وما يقبله المجتمع من تصرفات وما يرفضه حتى نقلل من الاثار السلبية

٣. نوصي الأوقاف باستغلال الزيارات المليونية وتوجيهها من خلال الوعظ والإرشاد من قبل شعب واقسام دوائر الأوقاف الدينية لتحقيق التوعية الدينية والثقافية

٤. توصي الباحثة بضرورة إدارة النشاط التواصلي الديني من قبل الدولة أدارة تليق بأهمية هذا النشاط من خلال تعيين أشخاص من ذوي الخبرة في هذا المجال.

المقترحات

١. الاهتمام بعمل دراسات عن الابعاد الاجتماعية الناتجة عن التواصل بين الزوار والسكان المحليين بصفة دورية ، وذلك نظراً للتغيرات السريعة التي تطرا على الجانب الاجتماعي والثقافي حتى نتمكن من اكتشاف أي مشكلة قبل ان تتطور وتتزايد والاهتمام بمعالجة الابعاد السلبية وتعظيم الإيجابية منها.

٢. توعية المجتمع الكربلائي بالتواصل الديني والتركيز على فوائد التواصل الديني والحضاري الى جانب المشكلات التي تنتج عنه، ويتم ذلك من خلال قيام الجهات المسؤولة بعمل أبحاث وجمع معلومات عن عادات وتقاليد وثقافات الزوار الوافدين باختلاف ثقافتهم.

١. محمد سلامة محمد غبار. (١٩٨٩). الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

٢. severine Loinard & Maguy- Myriam Sulmona. (2005). Anthea Bull,, .Communication , October,2005, p23. dalhe: intercultueelle

٣. إبراهيم عبد القادر القاعود. (٢٣ ٢أ ٢٠١٦). ،درجة ممارسة سلوكيات التقليد الاعمى لدى جامعة اليرموك في ضوء منظومتهم القيمية. تم الاسترداد من (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0: https://www.google.com/search?q=%D8%A7%oq=%D8%&81%88%D9%83%D9%85+%D9%84%D8%A7%D9%D8%B3%D9aqs=ch&81%88%D9%83%D9%85+%D9%84%D8%A7%D9%A7%D8%B3%D9rome..69i57j0i22i30j0i512i546j0i751l4.6914j0j15&sourceid=chrome&ie=U

٤. آراق سعيد. (ابريلأ ٢٠٠٨). مداراة المنفتح والمنغلق في التشكيلات الدلالية والتاريخية لمفهوم الهوية. مجلة عالم الفكر، ٢٢٨.

٥. أشواق عبد الحسن عبد الساعدي. (٢٠٠٩). الثقافة والتنمية البشرية. بغداد:. بغداد: كلية الآداب، جامعة بغداد.

٦. اليكس ترجمة ، علي وطفة ميكشيللي. (١٩٩٣). الهوية . باريس: دار النشر الفرنسية .

٧. باربرا انجلز ، ترجمة فهد بن عبد الله الدليم. (١٩٩١). ، مدخل إلى نظريات الشخصية. مصر: دار الحارثي للطباعة والنشر.

٨. بالقاسم سلاطينه واخرون. (٢٠١٢). علم الاجتماع الإعلامي. بيروت: دار الفجر للنشر والتوزيع.

٩. براهيم مدكور(١٩٧٩). المعجم الفلسفي.القاهرة:الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية

١٠. بسام محمد أبو عليان. (٢٠١٦). الانحراف الاجتماعي والجريمة . السعودية : منشورات أي – كتب .

١١. بول هوبر ،ترجمة طلعت الشايب. (٢٠١١). نحو فهم للعولمة الثقافية. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

١٢. توماس لوكمان تعريب أبو بكر احمد بوقادر. (١٩٨٧). ، علم اجتماع اللغة . لسعودية : النادي العربي الثقافي.
١٣. رشيد يلوح. (٢٠١٤). التداخل الثقافي العربي الفارسي،. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.
١٤. سهام سنوسي،. (٢٠١٥). التنمية اللغوية في القطاع السياحي. الجزائر: جامعة محمد خضير بسكرة.
١٥. عزت حجازي. (١٩٧٧). دراسة في ظاهرة التحضر. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مطبعة ابو فاضل.
١٦. عقيل عبد جالي الحميداوي. (٢٠٠٩). جدلية الهوية ومفهوم المواطنة ٢٥. أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد (صفحة ٢٥). بغداد: جامعة بغداد.
١٧. علي شريعتي ترجمة حسين نصري. (٢٠٠٦). تاريخ الحضارة. بيروت: دار الأمير.
١٨. علي طاهر الحمود. (٢٠١٢). ،العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات . بغداد: مؤسسة مسارات بغداد.
١٩. عيسى الشماس. (٢٠٠٤). مدخل إلى علم الإنسان، . دمشق،: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
٢٠. كريم زكي حسام الدين. (١٩٩٠). ، اللغة والثقافة دراسة انثرولغوية لالفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربي. ةلقاهرة: الانجلو المصرية .
٢١. كفاح سعيد غانم. (٢٠٠٣). (الهوية الاجتماعية والاستقرار النفسي وعلاقتها بالتصنيف الاجتماعي لدى الموضفين والموظفات بدوائر الدولة الحكومية بأمانة العاصمة صنعا. بغداد: كلية الاداب جامعة بغداد .
٢٢. كلايد كلاكهون. (١٩٤٩). الإنسان في المرآة، ترجمة. نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،.
٢٣. مجاهد ابو الهيل. (٢٠١٢). المشاية في مراسيم زيارة الاربعينية دراسة ميدانية. بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد.

٢٤. محمد الدقس،. (١٩٨٧). التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. الاردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،.
٢٥. محمد خلف جواد. (١٩٩٣). العلاقة الإشكالية بين الثقافي والغزو الثقافي في الخطاب العربي المعاصر، مجلة المستقبل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٢٦. محمد علي محمد. (١٩٨٨). علم الاجتماع والمنهج العلمي دراسة في طرائق البحث واساليبة . الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية .
٢٧. مصطفى يوسف كافي. (٢٠١٤). ، السياحة البيئية المستدامة ، تحدياتها وافاقها المستقبلية . دمشق: دار مؤسسة رسلان .
٢٨. معتوق، فريدريك. (١٩٩٨). معجم العلوم الاجتماعية، . بيروت: أكاديميا.
٢٩. منال أبو الحسن. (٢٠٠٩،). ،علم الاجتماع الإعلامي اساسيات وتطبيقا . القاهرة: دار النشر للجامعات.
٣٠. مهدي تاج الدين. (٢٠٠٥).النور المبين في شرح زيارة الاربعين . قم: منشورات دار الانصار مطبعة باقري.
٣١. ميرا شاكلي. (١٩٩٩)،الهيملايا:رقصات الأقنعة ونتائج مشتركة ، رسالة اليونسكو. القاهرة: لمنظمة العالمية للتربية والتعليم والثقافة.
٣٢. هادي دويج العتابي. (٢٠١٨). دور الثقافة لمجتمعية في التغيير والاصلاح. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية،، ٤٥٧.
٣٣. –هاري شابيرو ، محمد العريان. (١٩٦١). نظرات في الثقافة. القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
٣٤. هاري شابيرو، و العريان محمد . (١٩٦١). نظرات في الثقافة. القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
٣٥. يامن بودهان. (٢٠١٠). تحولات الاعلام المعاصر. عمان: دار اليازوري العلمية.

المصادر

١. إبراهيم عبد القادر القاعود. (٢٣٢,٢٠١٦). ،درجة ممارسة سلوكيات التقليد الاعمى لدى جامعة اليرموك في ضوء منظومتهم القيمية. تم الاسترداد من (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

٢. آراق سعيد. (ابريل, ٢٠٠٨). مداراة المنفتح والمنغلق في التشكيلات الدلالية والتاريخية لمفهوم الهوية. مجلة عالم الفكر، ٢٢٨.

٣. أشواق عبد الحسن عبد الساعدي. (٢٠٠٩). الثقافة والتنمية البشرية. بغداد:. بغداد: كلية الآداب، جامعة بغداد.

٤. اليكس ترجمة ، علي وطفة ميكشيللي. (١٩٩٣). الهوية . باريس: دار النشر الفرنسية .

٥. باربرا انجلز ، ترجمة فهد بن عبد الله الدليم. (١٩٩١). ، مدخل إلى نظريات الشخصية. مصر: دار الحارثي للطباعة والنشر.

٦. بالقاسم سلاطينه واخرون. (٢٠١٢). علم الاجتماع الإعلامي. بيروت: دار الفجر للنشر والتوزيع.

٧. براهيم مدكور(١٩٧٩).المعجم الفلسفي القاهرة:الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٨. بسام محمد أبو عليان. (٢٠١٦). الانحراف الاجتماعي والجريمة . السعودية : منشورات أي–كتب .

٩. بول هوبر ،ترجمة طلعت الشايب. (٢٠١١). نحو فهم للعولمة الثقافية. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

١٠. توماس لوكمان تعريب أبو بكر احمد بوقادر. (١٩٨٧). ، علم اجتماع اللغة . لسعودية : النادي العربي الثقافي.

١١. رشيد يلوح. (٢٠١٤). التداخل الثقافي العربي الفارسي،. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.

١٢. سهام سنوسي، (٢٠١٥). التنمية اللغوية في القطاع السياحي. الجزائر: جامعة محمد خضير بسكرة.

١٣. عزت حجازي. (١٩٧٧). دراسة في ظاهرة التحضر. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مطبعة ابو فاضل.

١٤. عقيل عبد جالي الحميداوي. (٢٠٠٩). جدلية الهوية ومفهوم المواطنة ٢٥. أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد (صفحة ٢٥). بغداد: جامعة بغداد.

١٥. علي شريعتي ترجمة حسين نصري. (٢٠٠٦). تاريخ الحضارة. بيروت: دار الأمير.

١٦. علي طاهر الحمود. (٢٠١٢). ،العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات . بغداد: مؤسسة مسارات بغداد.

١٧. عيسى الشماس. (٢٠٠٤). مدخل إلى علم الإنسان، . دمشق،: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

١٨. كريم زكي حسام الدين. (١٩٩٠). ، اللغة والثقافة دراسة انثرولغوية لالفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربي. ةلقاهرة: الانجلو المصرية .

١٩. كفاح سعيد غانم. (٢٠٠٣). (الهوية الاجتماعية والاستقرار النفسي وعلاقتها بالتصنيف الاجتماعي لدى الموضفين والموظفات بدوائر الدولة الحكومية بأمانة العاصمة صنعا. بغداد: كلية الاداب جامعة بغداد .

٢٠. كلايد كلاكهون. (١٩٤٩). الإنسان في المرآة، ترجمة. نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،.

٢١. مجاهد ابو الهيل. (٢٠١٢). المشاية في مراسيم زيارة الاربعينية دراسة ميدانية. بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد.

٢٢. محمد الدقس،. (١٩٨٧). التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. الاردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،.

٢٣. محمد خلف جواد. (١٩٩٣). العلاقة الإشكالية بين الثقافي والغزو الثقافي في الخطاب

العربي المعاصر، مجلة المستقبل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٢٤. حمد سلامة محمد غبار. (١٩٨٩). الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

٢٥. محمد علي محمد. (١٩٨٨). علم الاجتماع والمنهج العلمي دراسة في طرائق البحث واساليبة . الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية .

٢٦. مصطفى يوسف كافي. (٢٠١٤). ، السياحة البيئية المستدامة ، تحدياتها وافاقها المستقبلية . دمشق: دار مؤسسة رسلان .

٢٧. معتوق، فريدريك. (١٩٩٨). معجم العلوم الاجتماعية، . بيروت: أكاديميا.

٢٨. منال أبو الحسن. (٢٠٠٩،). ،علم الاجتماع الإعلامي اساسيات وتطبيقا. القاهرة: دار النشر للجامعات.

٢٩. مهدي تاج الدين. (٢٠٠٥). النور المبين في شرح زيارة الاربعين.قم: منشورات دار الانصار مطبعة باقري.

٣٠. ميرا شاكلي. (١٩٩٩). ، الهيملايا : رقصات الأقنعة ونتائج مشتركة ، رسالة اليونسكو. القاهرة: لمنظمة العالمية للتربية والتعليم والثقافة.

٣١. هادي دويج العتابي. (٢٠١٨). دور الثقافة لمجتمعية في التغير والاصلاح. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية،، ٤٥٧.

٣٢. –هاري شابيرو ، محمد العريان. (١٩٦١). نظرات في الثقافة. القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

٣٣. هاري شابيرو، و العريان محمد . (١٩٦١). نظرات في الثقافة. القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،.

٣٤. يامن بودهان. (٢٠١٠). تحولات الاعلام المعاصر. عمان: دار اليازوري العلمية.

35. Loinard&Maguy-MyriamSulmona.(2005).AntheaBull,,Communication37 , October,2005, p23. dalhe.

القيم الأخلاقية المستوحاة
من المدرسة الإيمانية في زيارة الأربعين

أ.م.د خمائل شاكر الجماليّ
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
Dr.khamael@rashc.uobaghdad.edu.iq

الباحث : رسول فرحان مكطوف
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
hjyr4047@gmail.com

الملخص

للشريعة المحمدية المقدسة غايات وأهداف جليلة في مقدمتها السير ببني آدم إلى الكمال الإنساني والرجوع إلى حيث أمر الله قال تعالى:﴿إِنَّا لِلّهِ وإِنّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ﴾، وقد أوجدت لذلك سبل بينتها وطرائق أوضحتها منها التمسك بالثقلين الكتاب العزيز والعترة الهادية صلوات الله عليها كما نص على ذلك حديث الثقلين المتواتر, ومنها كذلك ما ورد في الزيارات الشريفة .

والإمام الحسين ﷺ سفينة النجاة العظيمة والسريعة وفق الأحاديث الشريفة بل هو ﷺ سفينة الكمال ، وقدّ ورد في الأثر الشريف: « قال الحسين ﷺ دخلت على جدي وعنده أُبي بن كعب فقال لي مرحباً يا زين السماوات والأرض فقال أُبي كيف يكون غيرك زينهما فقال ﷺ والذي بعثني بالحق أنه لفي السماء أكبر منه في الأرض وأنه مكتوب على يمين العرش وأنه لمصباح هدى وسفينة نجاة».

وقدّ تنوعت القيم الأخلاقية في ثورة عاشوراء الحسين ﷺ بتنوع الأهداف التي تحققت بعد استشهاده ﷺ ، فضلاً عن ثورة للحرية والخلاص فهي أيضاً ثورة للتربية الروحية والأخلاقية وبناء الذات ثورة خاصة لبناء مجتمع متكامل من كل النواحي ، تلك الدروس تجسدت في أكثر من موقف في هذه الثورة العملاقة التي ترسخت مبادئها في عقول وقلوب عشاق الحسين ﷺ منها زيارة الأربعين.

وهذه الزيارة شأنها شأن الشعائر الأُخرى لها أثار تحولية ففيها تحسين المستوى المعاشي للزوار في هذا العالم ولمنحهم المغفرة والعفو عن ذنوبهم وثواب الدنيا والآخرة كما يسعى الزوار إلى طلب شفائهم من الأمراض وحماية ممتلكاتهم وأبنائهم وتحقيق أمنياتهم الشخصية.

في زيارة قبر الحسين ﷺ في يوم الأربعين قيم أخلاقية في الموعظة والإصلاح، والمكاسب الروحيّة ، والفوائد الفكريّة ، والأخلاقيّة ما ليس مثلها في زيارة أيّ مرقد و ضريح آخر ؛ ولذا قال الإمام الصادق ﷺ : «مَنْ زار الحسين ﷺ عارفاً بحقّه فكأنّما زار الله في عرشه»

فما هي الأدوار والمسؤوليات التي تقوم بها أصناف متعددة من المجتمع في مثل هذه الزيارات، وخصوصا زيارة الأربعين:

١. التشجيع على التوعية الثقافية وتنشيط العمل الثقافي في الجامعات والمعاهد والتجمعات الطلابية الاخرى، من خلال معارض الكتاب، والمسرحيات، والاناشيد، وإقامة المعارض الفنية، وتأسيس الاذاعات السيارة، وبث الرسائل الانسانية والتوجيهية للتعريف بجميع القيم التي استشهد الحسين ﷺ من اجلها.

٢. الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت، وكذلك المنتديات الافتراضية المتنوعة، في نقل الحماس الشبابي وقيم البناء الأخلاقي الرصين والعقائد الاصيلة إلى الاخرين.

٣. التشجيع على ممارسات البذل والعطاء الإنساني والعمل الطوعي في نفوس الشباب، من اجل البناء روح التضحية والتكافل خاصة في مجال خدمة زوار الامام الحسين ﷺ.

٤. عقد المؤتمرات والملتقيات الشبابية من اجل مناقشة مشكلاتهم وخلق الروح الحماسية من اجل التنمية والتطور وبناء المسؤولية الحضارية، وبرعاية ومشاركة الحوزات العلمية ومنظمات المجتمع المدني والهيئات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية : القيم ، الأخلاقية ، المستوحاة ، المدرسة ، الإيمانية ، زيارة الأربعين.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

Moral values inspired by the faith school On the Arbaeen Pilgrimage

Asst. Prof. Dr. Khamael Shakir Al-Jamali
University of Baghdad / College of Islamic Sciences
Researcher: Rasoul Farhan Maktouf
University of Baghdad / College of Islamic Sciences

Abstract:

The sacred Muhammadan Sharia has lofty aims and objectives, foremost among which is guiding the children of Adam to human perfection and returning to the path commanded by God, the Almighty, as He says: “Indeed, we belong to God, and indeed, to Him we shall return.” For this purpose, it has established clear paths and methods, including adherence to the two weighty things: the Noble Qur’an and the guiding progeny, may God’s prayers be upon them, as stated in the widely transmitted Hadith about the two weighty things. Among these are also those mentioned in the honorable Ziyarat.

Imam Hussein (peace be upon him) is the great and swift ship of salvation, according to the honorable hadiths. Indeed, he (peace be upon him) is the ship of perfection. It is mentioned in the honorable tradition: “Hussein (peace be upon him) said, ‘I entered upon my grandfather, and Ubayy ibn Ka’b was with him. He said to me, “Welcome, O ornament of the heavens and the earth.” My father said, “How can anyone other than you be their ornament?” He (peace be upon him and his family) said, “By Him who sent me with the truth, he is greater in the heavens than he is on the earth, and he is written on the right of the Throne, and he is a lamp of guidance and a ship of salvation.”

The moral values in the Ashura Revolution of Hussein (peace be upon him) were diverse, reflecting the diverse goals achieved after his martyrdom (peace be upon him). In addition to being a revolution for freedom and liberation, it was also a revolution for spiritual and moral education and self-development, a special revolution to build a society that is integrated in all aspects. These lessons were embodied in more than one situation in this tremendous revolution, the principles of which were firmly rooted in the minds and hearts of the lovers of Hussein (peace be

upon him), including the Arba'een Pilgrimage. This visit, like other rituals, has transformative effects. It improves the living standards of pilgrims in this world, grants them forgiveness and pardon for their sins, and rewards in this world and the hereafter. Pilgrims also seek healing from illness, protection for their property and children, and the fulfillment of their personal wishes. Visiting the grave of Imam Hussein (peace be upon him) on the fortieth day brings moral values of exhortation and reform, spiritual gains, and intellectual and moral benefits unmatched by any visit to any other shrine or tomb. Hence, Imam al-Sadiq (peace be upon him) said: "Whoever visits al-Husayn (peace be upon him) with recognition of his right, it is as if he has visited God on His throne.

What are the roles and responsibilities undertaken by various segments of society during such pilgrimages, especially the Arbaeen pilgrimage?

1-Encouraging cultural awareness and stimulating cultural activities in universities, institutes, and other student gatherings, through book fairs, plays, hymns, art exhibitions, establishing mobile radio stations, and broadcasting humanitarian and guidance messages to promote all the values for which al-Husayn (peace be upon him) was martyred.

2-Utilizing social media on the internet, as well as various virtual forums, to convey youthful enthusiasm, the values of sound moral development, and authentic beliefs to others.

3-Encouraging the practice of giving, humanitarian work, and volunteer work among young people, in order to build a spirit of sacrifice and solidarity, especially in serving the pilgrims of Imam al-Husayn (peace be upon him).

4- Holding youth conferences and forums to discuss youth issues and foster a spirit of enthusiasm for development, progress, and building a sense of cultural responsibility, under the sponsorship and participation of religious seminaries, civil society organizations, and social organizations.

Keywords: values, morals, inspired, school, faith, Arbaeen pilgrimage

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ ، آذار - ٢٠٢٦م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

للشريعة المحمدية المقدسة غايات وأهداف جليلة في مقدمتها السير ببني آدم إلى الكمال الإنساني والرجوع إلى حيث أمر الله قال تعالى: ﴿إِنَّا لِلّهِ وإِنّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ﴾، وقد أوجدت لذلك سبل بينتها وطرائق أوضحتها منها التمسك بالثقلين الكتاب العزيز والعترة الهادية صلوات الله عليها كما نص على ذلك حديث الثقلين المتواتر ومنها كذلك ما ورد في الزيارات الشريفة .

إن الأئمة المعصومين عليهم السلام أبواب الله تعالى التي منها يؤتى، وإنهم سفن النجاة فمن اقتفى أثرهم واتبع نهجهم وتمسك بهم أمن من الغرق والهلاك ووصل إلى بر الأمان حيث السعادة الأبدية والرضا الإلهي.

والإمام الحسين عليه السلام سفينة النجاة العظيمة والسريعة وفق الأحاديث الشريفة بل هو عليه السلام سفينة الكمال ، وقدّ ورد في الأثر الشريف: « قال الحسين عليه السلام دخلت على جدي وعنده أُبي بن كعب فقال لي مرحباً يا زين السماوات والأرض فقال أُبي كيف يكون غيرك زينهما فقال صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق أنه لفي السماء أكبر منه في الأرض وأنه مكتوب على يمين العرش وأنه لمصباح هدى وسفينة نجاة».

وقدّ تنوعت القيم الأخلاقية في ثورة عاشوراء الحسين عليه السلام بتنوع الأهداف التي تحققت بعد استشهاده عليه السلام ، فضلاً عن ثورة للحرية والخلاص فهي أيضاً ثورة للتربية الروحية والأخلاقية وبناء الذات ثورة خاصة لبناء مجتمع متكامل من كل النواحي ، تلك الدروس تجسدت في أكثر من موقف في هذه الثورة العملاقة التي ترسخت مبادئها في عقول وقلوب عشاق الحسين عليه السلام منها زيارة الأربعين.

المبحث الأول
مفهوم زيارة الأربعين

إن كلمة الأربعين تعدّ من المصطلحات المستعملة كثيراً في المتون الدينية سواء الروائية منها أو التاريخية ، وقدّ حدد الكثير من الأمور بهذا ؛ مثلاَ كمال العقل في الأربعين مؤمن ومؤمنة ؛ وزيارة الأربعين تعني زيارة الإمام الحسين ﷺ بعد مرور أربعين يوماً على استشهاده في العاشر من المحرم وتصادف يوم العشرين من صفر كل عام وفيها يتجمع الزائرون من أنحاء العراق والعالم العربي والإسلامي في كربلاء لأداء هذه المراسيم ، ولم يرد في الأحاديث زيارة الأربعين إلا في حق الإمام الحسين ﷺ، وهذا يعدّ من الامتيازات الخاصة بالإمام الحسين ﷺ. (القرشي ، ٢٠٠٨ : ٢٨٧)

وقدّ عدّ العلامة المجلسي أن أحد وجوه وعلل استحباب زيارة الإمام الحسين ﷺ في يوم الأربعين هو إعادة إرجاع الرؤوس الطاهرة إلى الأجساد الشريفة على يديّ الإمام السجاد ﷺ الشريفة ، وهناك الكثير من المصادر عند فرق المسلمين كافة التي تؤكد على أن رأس الإمام الحسين رد إلى جثته الطاهرة ودفن معها ، كما أن الكثير من الخاصة والعامة ذكروا ورود أهل البيت إلى كربلاء في يوم الأربعين وبأنه يوم رجوع حرم الإمام الحسين ﷺ من الشام.(المجلسي ، ١٩٨٣ : ١٩٤ – ١٩٧).

والأربعين هو اليوم الذي زار فيه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري قبر الإمام الحسين ﷺ ، وفي نفس ذلك المكان والزمان حصل اللقاء بين جابر وأهل البيت ﷺ عندما رجعوا من الشام لزيارة قبر الحسين ﷺ ، وفي سياق زيارة الأربعين هناك روايات كثيرة ينقلها الشيعة عن أئمتهم منها رواية للإمام جعفر الصادق ﷺ قال«من خرج من

منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام أن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجين حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال : أن رسول الله صلى الله عليه وآله يُقرئُك السلام ويقول لك أستأنف العمل فقدّ غفر لك ما مضى». (الشيرازي ، د.ت : ٤٩).

لذلك نجد أن في زيارة الأربعين قيم أخلاقية لكل مؤمن ومؤمنة ، لما تحمله هذه الزيارة من رسالة إيمانية تدخل قلوب المؤمنين فيما بينهم ويجمهم حب أهل بيت رسول الله عليهم السلام ، ولما حدث لهم من ظلم وشر، ليكونوا قدوة لهم للتغيير والإصلاح في مجتمعاتهم ، وموعظة نحو إصلاح المجتمعات.

وهناك رواية للإمام الحسن العسكري عليه السلام يقول فيها:(علامات المؤمن خمس صلاة أحدى وخمسين ، وزيارة الأربعين ، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم).

وهذه الزيارة شأنها شأن الشعائر الأُخرى لها أثار تحولية ففيها تحسين المستوى المعاشي للزوار في هذا العالم ولمنحهم المغفرة والعفو عن ذنوبهم وثواب الدنيا والآخرة كما يسعى الزوار إلى طلب شفائهم من الأمراض وحماية ممتلكاتهم وأبنائهم وتحقيق أمنياتهم الشخصية .(الصفار ، ٢٠٠٨ : ١٣٨).

وبوجه عام اتخذت زيارة الأربعين بعد عام ٢٠٠٣ منحى أخر فقد أقيمت على الطرقات الخدمات التي تجهز الزائرين السائرين إلى كربلاء بما يحتاجونه في مسيرهم من الأكل والشرب على طول الطريق المؤدي إلى كربلاء وفي جميع محافظات الوسط والجنوب ، كما أن هذه الزيارة تعدّ حدث مهم وذو أهمية دينية ، واجتماعية، واقتصادية

، وسياسية وهي بخلاف زيارة عاشوراء تتركز وتقام في مدينة كربلاء بصفتها مدفناً لجسد الإمام الحسين عليه السلام فيقوم الشيعة بعامتهم بتنظيم أنفسهم في مجاميع ووفود لتسافر إلى كربلاء ، ويرمز ذلك إلى أن الشيعة يحاولون تجاوز انتماءاتهم المحلية إلى العامل الأوسع وبذلك ترمز هذه الزيارة إلى عدها وسيلة لبناء هوية واحدة تشمل جميع الشيعة في جميع أنحاء العالم هذا من جانب ، ومن جانب أخر فأن الأفراد الذين يقومون بأداء هذه الشعيرة في اثناء السير مشياً على الأقدام وتحمّل مصاعب الطريق الذي لا يخلو من المخاوف والإرهاب مع وجود المركبات ووسائط النقل الحديثة أو الذين يقومون على خدمتهم في اثناء صرف المبالغ الطائلة في تلك المواكب المنتشرة ، على جانبي الطريق والتي تهيء مختلف أنواع الأطعمة والمشروبات فضلاً عن الخدمات الطبية والصحية ؛ أنما في ذلك دلالة على عمق الدرس الديني عند هؤلاء وأيمانهم بقضيتهم وامتثالهم لما حدث عليه الأئمة في هذا السياق متأملين أن تقضى حوائجهم وأن ينالوا الشفاعة وبخصوص المواكب المنتشرة على جانبي الطريق في كافة المحافظات وشوارعها المؤدية إلى مدينة كربلاء المقدسة.

المبحث الثاني

القيم الأخلاقية في الزيارة الأربعينية

في زيارة قبر الحسين ﷺ في يوم الأربعين قيم أخلاقية في الموعظة والإصلاح، والمكاسب الروحيّة، والفوائد الفكريّة، والأخلاقيّة ما ليس مثلها في زيارة أيّ مرقد و ضريح آخر؛ ولذا قال الإمام الصادق ﷺ : «مَنْ زار الحسين ﷺ عارفاً بحقّه فكأنّما زار الله في عرشه»(يعقوب ، ١٩٩٧ : ٨٧).

وفي حديث آخر عنه ﷺ قال: « زيارة الحسين ﷺ فرض على كلّ مَنْ يؤمن للحسين ﷺ بالولاية».(الآصفي، ١٤١٦ هـ: ٣٧ – ٤١)

وكان أئمّة أهل البيت ﷺ يعلمون ذلك كلّه ولم يمنعوا الناس من زيارة الحسين ﷺ لما فيها من مكاسب دينية، و روحية، واجتماعية ، وسياسية للمؤمنين، بل يحثّونهم على الاستمرار في زيارة قبر الحسين ﷺ رغم كلّ الصعاب والعقبات، و يقولون لهم إنّ لزائر قبر الحسين ﷺ بكلّ خطوة يخطوها حسنة عند الله سبحانه.وإن الحسين ﷺ قتل مهموماً حزيناً كئيباً فآلى الله أن لا يأتي قبر الحسين مهموم إلا فرّج عنه، وتكفل برد مظلمته. (الحراني ، ١٤٠٤ هـ: ٨٨– ٩٢).

وقدّ التزم أهل البيت ﷺ وشيعتهم بالحفاظ على زيارة الحسين ﷺ في ظروف صعبة وشاقّة ، وقد كلّفتهم تضحيات غالية ؛ ففي عصر المتوكّل العباسي مثلاً فرضت ضريبة مالية قدرها ألف دينار من ذهب على كلّ شخص يرد كربلاء لزيارة قبر الحسين ﷺ ، ولمّا رأت السلطات العباسيّة أنّ هذه الضريبة الباهظة لم تمنع الناس من زيارة الحسين ﷺ أضافوا إليها ضريبة دموية ، فكانوا يقتلون من كلّ عشرة زائرين واحداً يعيّن من بينهم بطريق القرعة (شمس الدين ، ٢٠٠٦ : ١٥٢– ١٥٦).

إلا ترى الشعوب غير المسلمة تنحت الصور ، وتقيم التماثيل لرجالها المصلحين في الساحات العامّة والمواقع الحساسة من مدنها ؟ لماذا يصنعون ذلك ؟ لا شك أنّك تعرف أنّهم يفعلون ذلك تكريماً لذكراهم ، و شكراً لتضحياتهم ، وتلقيناً لسيرتهم، و عملهم إلى الشباب الحاضر والأجيال القادمة ، غير أنّ الإسلام يحرّم النحت وصنع التماثيل مطلقاً ، ولأيّ شخص كان ، فلذا ليس أمامنا نحن المسلمين لأجل تكريم زعمائنا المخلصين و شهداءنا الأحرار ؛ لأجل الإعراب عن شكرنا لهم ، ولأجل تلقين أجيالنا الطالعة سيرتهم ومبادئهم ، إلاّ زيارة قبورهم ، والوقوف أمام مراقدهم خاشعين مستوحيين منها قيم الأخلاق وذكريات التضحية والفداء في سبيل المصلحة العامّة ، وفي سبيل موعظة التغيير والإصلاح , هذا منطق الشيعة وفلسفتها لهذه الظاهرة ، وهو كما تراه منطق العقل في كلّ زمان ومكان ونذكر نبذة من كتاب (أبو الشهداء) للعقاد حول هذا الموضوع قال:وشاءت المصادفات أنْ يُساق ركب الحسين عليه السلام إلى كربلاء بعد أنْ حيل بينه و بين كلّ وجهة أُخرى ، فاقترن تاريخها منذ ذلك اليوم بتاريخ الإسلام كلّه، و من حقّه أنْ يقترن بتاريخ بني الإنسان حيثما عرفت لهذا الإنسان فضيلة يستحق بها دروس ومعطيات في التنويه والتخليد.فهي (أي كربلاء) اليوم الأربعين يوم يزوره المسلمون للعبرة والذكرى، ويزوره غير المسلمين للنظر والمشاهدة ، ولكنّها (أي كربلاء)، لو أُعطيت حقّها من التنويه والتخليد لحقّ لها أنْ تُصبح مزاراً لكلّ أنسان يعرف لبني نوعه درساً في تربية النفس ، و نصيباً من القداسة، وحظّاً من الفضيلة ؛ لأنّنا لا نذكر بقعة من بقاع هذه الأرض يقترن اسمها بجملة من الفضائل والمناقب أسمى وألزم لنوع الإنسان من تلك التي اقترنت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين عليه السلام فيها.فكلّ صفة من تلك الصفات العلويّة التي بها الإنسان إنسان، و بغيرها لا يحسب إلاّ ضرباً من الحيوان السائم ، فهي مقرونة في الذاكرة بأيّام الحسين عليه السلام في تلك البقعة الجرداء.(الصدر، ١٤١٧ هـ: ٧٧).

وأن من اهم قيم الأخلاق في هذه الزيارة الأربعينية الحسينية هو الحفاظ على مبادئ الإسلام واحكامه وتعاليمه المقدسة التي ضحى الإمام الحسين ﷺ واهل بيته واصحابه من اجل حمايتها من الضياع والانحراف؛ فينبغي للزائرين الكرام أن يغتنموا هذه الأيام ويجعلوا سفرهم الالهي هذا فرصة لمزيد التفقه في الاحكام الشرعية والتحلي بالأخلاق الفاضلة والحرص على إقامة الصلاة في أول وقتها وينبغي أن لا يمنع بعضهم الاهتمام بأداء الخدمة لزوار الإمام الحسين ﷺ واقامة مراسم العزاء عن اداء الصلاة في أول وقتها فأن الإمام الحسين ﷺ من شدة عنايته وحرصه على إداء الصلاة لم يمنعه يوم عاشوراء انشغاله بالحرب والقتال وهو على أشّده عن أن يؤدي واصحابه تلك الفريضة الالهية في أول وقتها (فالله الله في الصلاة فأنها عمود دينكم ومعراج المؤمن إلى ربه واحب الأعمال إلى الله تعالى وقرة عين نبيكم ﷺ ، ففي زيارة أربعين الإمام الحسين ﷺ درس ديني في التحلي في أحكام الدين و ولأخلاق الفاضلة في إقامة الصلاة ، والسفر الإلهي. (الموسوي ، ٢٠١١ : ٦٤).

ومن المقاصد المهمة لهذا السفر الالهي هو تثبيت المبدأ الأساس الذي انطلق منه الإمام الحسين ﷺ في مسيرته من المدينة المنورة إلى كربلاء المقدسة وأراد من شيعته ومحبيه الالتزام به في احلك الظروف وأقساها... إلا وهو التضحية بالنفس والمال والولد لحماية قيم الإسلام ومبادئه والحفاظ عليها من دون تغيير وتحريف، والايثار والشجاعة والصبر والصمود والعزيمة الراسخة والإرادة الصلبة في هذا السبيل، ولاشك في هذه الأيام تتجلى فيها تلك القيم بأسمى صورها ومعانيها ولاسيما مظاهر الولاء والارتباط بالأمام الحسين ﷺ في هذه الايام وصدق التوجه اليه بالزيارة ، فمن زيارة الأربعين نتعلم درس في التربية الدينية بالتضحية بالغالي ، والنفيس من أجل حماية الأرض ، والحفاظ على قيم ومبادى الإسلام السامية ليكون موعظة للتغير والإصلاح في المجتمع.

إلى أمثال هذا كثير وكثير فكانت الشيعة ولا تزال تقصد زيارة قبر الحسين عليه السلام من البلدان النائية ، والأقطار البعيدة فدأب الأئمة عليهم السلام على الدعاء للزائرين، فمن دعاء طويل للإمام الصادق عليه السلام في سجوده نقتطف منه هذا المقطع ليتبين لنا مدى الاهتمام الذي أولوه عليهم السلام بهذه الشعيرة والدعوة إليها يقول عليه السلام:(اللهم اغفر لي ولإخواني وزوار قبر الحسين الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا ورجاءً لما عندك في صلتنا وسرورا أدخلوه على نبيك) (لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام) ، ١٩٩٥ : ٩٤-٨٩).

ودأبت الشيعة منذ استشهاد الامام الحسين عليه السلام على جعل الصلة نابضة وحية ومستمرة بينهم وبين كربلاء، ويدلنا قول عقبة بن عمرو السهمي على أن قبر الحسين عليه السلام ؛ لم يزل منذ استشهاده مهوى القلوب وكعبة الوفاد . (القزويني ، ٢٠٠٧ : ١٥٤ – ١٥٧).

ومن أهم الزيارات المخصوصة التي أكد عليها أئمتنا الطاهرون لقبر الإمام الحسين هي (زيارة الأربعين) حيث وردت روايات كثيرة عن الائمة المعصومين عليهم السلام في خصوصية يوم الأربعين وفضل زيارة الحسين عليه السلام ، في ذلك اليوم ففي مستدرك الوسائل للنوري (ص ٢١٥ باب ٩٤) عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام إنه قال: « إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم ، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد ، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة ، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده»(النوري، د.ت :٢١٥)، وروي في كامل الزيارات (ص ٩٠ باب ٢٨) عن الإمام محمد الباقر عليه السلام إنه قال: «إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً».(كامل الزيارات ، د.ت ، باب ٢٨: ٩٠)

أولاً : فضل الزيارة الأربعينية :

قدّ شاء الله أن تكون قضية الإمام الحسين ﷺ استثنائية في كل جوانبها ، ومن ذلك: شدّة الحزن والبكاء عليه وإقامة العزاء على مصابه ، وشدّ الرحال لزيارته في كل مناسبة إسلامية مهمّة وفي كل ليلة جمعة وغيرها . فإنّ ما ورد من الحثّ على ذلك من النبي الأعظم وسائر المعصومين ﷺ بشأن الإمام الحسين ﷺ لم يرد في شأن أيّ معصوم منهم ﷺ . فقد تظافرت الروايات الواردة عنهم ﷺ أنّ لزائر الإمام الحسين ﷺ ولمعظِّم شعائره والمقيم العزاء عليه أجراً لا مثيل له. ولذا فإنّ المقولة التي يردّدها بعض: (كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء) غير صحيحة لأنها تعارض ما ورد عن المعصومين ﷺ وهو: لا أرض مثل كربلاء ولا يوم كعاشوراء. (الآصفي ، ٢٠٠٦ : ١٣٧- ١٤٦).

يقول الإمام الصادق ﷺ: إنّ أرض الكعبة قالت :(مَن مثلي وقدّ بنى الله بيته على ظهري ويأتيني الناس من كلّ فج عميق وجُعلت حرم الله وأمنه ! فأوحى الله إليها أن كفّي وقرّي، فوعزّتي وجلالي ما فضل ما فضِّلت به فيما أعطيتُ به أرض كربلاء إلاّ بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر! ولولا تربة كربلاء ما فضّلتك ، ولولا ما تضمّنته أرض كربلاء لما خلقتك ولا خلقت البيت الذي افتخرت به؛ فقرّي واستقري..) (ابن شهرآشوب ، ١٩٥٦ :٢٤٧).

وعن النبي ﷺ : « في حديث طويل...كربلاء...وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة « . (الأبطحي ، ١٤١٦ه : ١٥٩).

لذا يجدر بالمؤمنين أن يضاعفوا جهودهم في سبيل نشر معالم ملحمة عاشوراء الخالدة وإقامة الشعائر الحسينية وتحمّل الصعاب والأذى مهما زادت ، كما تحمّل المؤمنون من قبل؛ لأنّ الله تعالى يعامل كل ما يتعلّق بالإمام الحسين ﷺ معاملة استثنائية.

ثانياً :الأجواء الإيمانية في الزيارة الأربعينية :

في الزيارة الأربعينية تختلف الأجواء كلياً عملياً عما هو عليه باقي الزيارات إذ أن المرء يشعر أن المرقد الحسيني أصبح له من التمدد المعنوي الكثير إذ أن ذلك التمدد يغطي كل مسالك الزوار؛ لذلك نجدّ أن طبيعة العلاقة بين الزوار في هذه الزيارة لها خصوصية واضحة.

إذ أن الزائر خارج المرقد يعيش في مجتمع مماثل لما هو موجود في داخل المرقد وكذلك طبيعة الخدم في المواكب كأنها تحاكي طبيعة الخدم داخل المرقد ، القائم بين الناس وواقعهم النفسي والاجتماعي وفي السياق الاجتماعي والسياسي تنطوي الزيارة على قدرات تفجيرية، فلقد لوحظ بأنه كلما تقلصت ممارسة السياسة المؤسساتية ازدادت التعبئة الجماهيرية في أثناء الشعائر الدينية بما فيها شعيرة الزيارة ، وكلما كانت الهوية الاجتماعية الحديثة أضعف كلما كانت الهويات الطائفية أقوى وهذه الشعائر أكثر تشدداً.(عزيز، ٢٠١٢: ٤٦- ٥١).

وقدّ تعكس التذبذبات في إعداد الزوار ظروفاً متغيرة قدّ تشجع على المشاركة في هذه الشعائر أو تحول دونها ، وزيارة الاضرحة في كربلاء أو بقية الأئمة فعل يحقق قيم أخلاقية للجماعة اعتماداً على القيمة المقدسة الرمزية الخاصة بهؤلاء ومن ثم يصح التشفع بقيمتهم وبرمزيتهم داخل السياق المجتمعي ، فالمراد من زيارة أضرحة الأئمة هو الاعتراف بسلطتهم على المجتمع الإسلامي بعد وفاة النبي ﷺ والحفاظ على حبل الوصل والعهد بين المؤمن الشيعي وإمامه القادر على التوسط عنه الله يوم القيامة وتهدف إلى الحفاظ على ذاكرة الشيعة الجمعية وهويتهم الجماعية ؛ فالزيارة دروس ومعطيات جماعية وتأكيد على قدسية الأئمة بوصفهم الصلة ما بين الشيعة والله سبحانه وتعاليكونها تقرب العبد إلى ربه وعدّها من الشعائر ويجب تعظيمها .(سلام ، د.ت : ١٢٨).

وقدّ أشار القرآن الكريم بتعظيم الشعيرة :﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِم شَعَائِرَ اللهَّ فَإِنَّهَا مِن تَقوَى القُلُوبِ﴾ الحج : ٣٢ ، ولا يعدّ ذلك عبادة لها كما يتوهم البعض لأنه ليس كل تعظيم أو خضوع أو غيره يكون عبادة كل وأن تعظيم القبور عبادة وطاعة لله تعالى لأن التعظيم لمن عظمّه الله هو طاعة لله وعبادة وخضوع له سبحانه ؛ فالنبي والصالح لا تسقط حرمته بموته .(الموسوي ، ٢٠٠٦ : ٨٧).وقدّ قال مالك بن أنس (صاحب المذهب المالكي المعروف) للمنصور حرمة النبي ﷺ ميتاً كحرمته حياً.

وهذه ظاهرة أُخرى عند الشيعة لم تسلم أيضاً من النقد أحياناً ، و من التساؤل والاستفهام عنها أحياناً أُخرى ، و هي زيارة قبر الحسين ﷺ بكربلاء من أرض العراق في مواسم عدّة من أيّام السّنة ، و خاصة يوم الاربعين (أي العشرين من شهر صفر) ، وهو يوم ذكرى عودة الرأس الشريف من الشام ، والتحاقه بالجسدّ على يد الإمام زين العابدين ﷺ ، الذي عادّ في ذلك اليوم مع السبايا من الشام في طريقهم إلى المدينة المنورة فصادف وصولهم إلى كربلاء في يوم الأربعين بعد قتل الحسين ﷺ . ومن المأمول من الزائرين في أربعينية الإمام الحسين ﷺ ، على صحاب المواكب جزاهم الله تعالى خيراً، أن تكون اعمالهم وخدماتهم مرآة عاكسة للدروس والأخلاق العالية لأهل البيت ﷺ؛ وذلك عن طريق حرصهم على الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة سواء أكانت لدوائر الدولة أو لعموم المواطنين وعدم مزاحمة مسارات الاليات والسيارات الناقلة للزائرين والحفاظ على نظافة مواقعهم وعدم الاسراف في الاطعام فإن هذا العمل المحمود وهو اطعام الزائرين قدّ ينقلب إلى فعل مذموم إذا اقترن بالإسراف أو التبذير، وايضاً لابدّ من الحفاظ على ضرورة حسن المعاشرة بين الزائرين وعدم التزاحم والتنافس في ما لا ينبغي بل لابدّ من التأكيد على التعاون بين الجميع لإنجاح هذه الزيارة وخصوصاً التعاون مع القوات الامنية لتمكينهم من إداء مهامهم على افضل وجه وعدم السماح بوقوع خرق امني لا سمح الله تعالى. (حيدر ، ٢٠٠٩ : ٢١٣- ٢١٧).

المبحث الرابع

أولاً: أهدف زيارة الأربعين :

وكما يؤكد العلماء والمعنيون بفحوى هذه الزيارة المباركة وأهدافها الانسانية الكبيرة والاستفادة القصوى منها، فأننا نحتاج الى أن تكون هذه الزيارة المباركة مصدر اشعاع ثقافي للشباب المسلم، وشباب الشيعة واتباع اهل البيت ﷺ، وهذا يستدعي تهيئة وتحضير واعداد برامج ثقافية فعلية، يتم وضعها مسبقا من لجان لها الخبرة والكفاءة التامة في هذا المجال، فالثقافة باتت من المشاريع العملية المهمة التي ينبغي أن ترافق بحضورها زيارة الاربعين، وينتهز القائمون عليها، هذا الكم الهائل من الشباب، لضخ الثقافة الحسينية في عقولهم وأذهانهم، حتى يكونوا اكثر استعدادا لتطوير حياتهم على المستوى الفردي والاجتماعي ايضاً.

ولابد أن يفهم الشباب جوهر الفكر الحسيني، على ان يتم استثمار اجواء زيارة الاربعين من اجل تحفيز الشباب ثقافياً على الاستفادة من جوهر هذا الفكر لاسيما في مجال رفض الخنوع وعدم الاستجابة للظلم ومقارعة الانحراف بكل اشكاله، هذا هو جوهر الثقافة الحسينية التي ينبغي أن يتسلح بها الشباب المسلم في مواجهة مخاطر الثقافات الوافدة، والتي غالبا ما تروج لأفكار الترويض لصالح الظلم والطغيان.

فالطغاة كانوا ولا يزالون يخشون مبادئ الثقافة الحسينية، كونها هي التي تقف لمآربهم بالمرصاد، ولهذا يسعى الظالمون الى تعطيل طاقات الشباب عبر نشر الثقافات المضادة للخير، والمؤازرة للظلم والفساد، فعندما يتمكن الاعداء من خلخلة الثقافة لدى الشباب وإضعاف ايمانهم وعقيدتهم، سوف يمكنهم تحقيق اهدافهم، ولذلك سعى الحكام الطغاة الى محاصرة الثقافة وتكميم افواه المثقفين الرافضين

للانحراف؟، لاسيما أن الثقافة الحسينية تستمد جوهرَها من الفكر الحسيني الرافض للقمع والظلم، لذلك منذ أن ظهر الاشعاع الثقافي الحسيني وهو يحمل في كيانه بذرة الرفض لأفعال الطغاة وأفكارهم، من هنا نشأ ونما هذا العداء التاريخي بين الثقافة الحسينية وبين الظلم وأصحابه.

لذلك يصف المختصون بالثقافة الحسينية أن عمودها الفقري هو رفض القيم المنحرفة، متمثلة بقيم الظلم والفساد والطغيان، ولهذا لم يسجل التاريخ ولا الواقع أية إشارة أو سند أو دليل مهما بلغ من الصغر على حالة توافق بين الثقافة الحسينية وبين الظالمين المنحرفين على مر العصور. ولا شك أن هذا العداء المبدئي ينبغي أن يتم تعميق لدى الشباب الحسيني، على أن تكون مناسبة زيارة الاربعين المنطلق الدائم والمتجدد لتحقيق هذا الهدف الجوهري(موقع الكتروني. https://telegram.me/nabaa_news).

ثانياً : أدوار ومسؤوليات الشباب:

على المعنيين بأمر الشباب المسلم وشباب الشيعة، أن يخططوا لتحقيق الحصانة الشبابية من خلال انتهاز فرصة الزيارة الاربعينية، وانتعاش الروح الحماسية للشباب واقدامهم على تنفيذ المطلوب منهم برحابة صدر، فالأجواء مناسبة تماما لكي نسعى لتثقيف الشاب المسلم ومضاعفة وعيهم وترسيخ عقائدهم الحسينية اكثر فأكثر، فهؤلاء هم الذخيرة الدائمة لمواصلة دربنا الطويل على طريق الإمام الحسين ﷺ، لذا فإن الاهداف التي ينبغي أن تتحقق في ظل زيارة الاربعين متعددة، والثقافة جزء لا يتجزأ من هذه الاهداف، فضلا عن الاهداف المرادفة الاخرى.

إن لزيارة الأربعين دور مهم في تحريك الجماهير للأهداف السامية التي مثلها الامام الحسين ﷺ وثار من أجلها وهي قيم الايمان والحرية والعدالة والانسانية..

لذلك نحتاج الى أن تكون الزيارة عملاً ثقافياً توجيهياً وتوعوياً لإرشاد الناس واستثمار العواطف الجياشة لتعريفهم بكل تلك القيم. فما هي الأدوار والمسؤوليات التي تقوم بها أصناف متعددة من المجتمع في مثل هذه الزيارات، وخصوصا زيارة الأربعين:

١. التشجيع على التوعية الثقافية وتنشيط العمل الثقافي في الجامعات والمعاهد والتجمعات الطلابية الاخرى، من خلال معارض الكتاب، والمسرحيات، والاناشيد، وإقامة المعارض الفنية، وتأسيس الاذاعات السيارة، وبث الرسائل الانسانية والتوجيهية للتعريف بجميع القيم التي استشهد الحسين عليه السلام من اجلها.

٢. الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في شبكة الانترنت، وكذلك المنتديات الافتراضية المتنوعة، في نقل الحماس الشبابي وقيم البناء الأخلاقي الرصين والعقائد الاصيلة إلى الاخرين.

٣. التشجيع على ممارسات البذل والعطاء الإنساني والعمل الطوعي في نفوس الشباب، من اجل البناء روح التضحية والتكافل خاصة في مجال خدمة زوار الامام الحسين عليه السلام.

٤. عقد المؤتمرات والملتقيات الشبابية من اجل مناقشة مشكلاتهم وخلق الروح الحماسية من اجل التنمية والتطور وبناء المسؤولية الحضارية، وبرعاية ومشاركة الحوزات العلمية ومنظمات المجتمع المدني والهيئات الاجتماعية(موقع إلكتروني (https://telegram.me/nabaa_news.

المبحث الخامس

تحليل نقدي ودراسات ميدانية

أولاً : التحليل النقدي:

الزيارة الأربعينية، التي يحيي فيها المسلمون ذكرى مرور أربعين يومًا على استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء، تُعدّ من أكبر وأعمق الشعائر الدينية في العالم الإسلامي. يتوافد الملايين من الزائرين إلى مدينة كربلاء سيرًا على الأقدام من مناطق بعيدة، حاملين في قلوبهم مشاعر الولاء والحزن، والإيمان، والرجاء. هذه الظاهرة تتجاوز الطابع الطقوسي لتجسد منظومة من القيم الأخلاقية والإنسانية الجديرة بالتأمل والتحليل:

١. التضحية ونكران الذات:

تجسد واقعة كربلاء أعلى درجات التضحية، إذ قدم الإمام الحسين وأصحابه أرواحهم من أجل الحق والعدالة. يستلهم الزوار هذه القيم من خلال تحمّلهم مشقة السفر الطويل والتقشف في وسائل الراحة. إنها ممارسة رمزية تعبّر عن الاستعداد لتقديم النفس من أجل المبدأ.

٢. الإيثار والضيافة:

من المشاهد البارزة في الزيارة الأربعينية هو تفاني الناس في تقديم الطعام، والخدمات، والمبيت للزائرين مجانًا، وبمحبة. هذه الضيافة تتجاوز حدود الواجب لتصبح تعبيرًا عمليًا عن الكرم والإيثار. ويظهر الإيثار في تنازل الزوار عن راحتهم وتقديمها للآخرين، فقد يضحي البعض بوقته وجهده وماله من أجل خدمة الزوار الآخرين، كما يظهر في التزاحم على الخدمات والحرص على أن يحظى الآخرون بالراحة قبلهم.

٣. الوحدة والتضامن:

يجتمع الملايين من مختلف الجنسيات والمذاهب والأعراق، في مشهد مهيب يعكس وحدة الهدف والمشاعر. هذا الحشد المتنوع يؤكد على أن المبادئ التي استشهد

من أجلها الإمام الحسين عليه السلام هي قيم إنسانية شاملة، قادرة على توحيد الناس.

٤. الولاء للمبدأ والثبات على الهوية:

الزوار يعبرون عن ولائهم لمبادئ الثورة الحسينية، كالعدالة، ورفض الظلم، والوقوف مع الحق. هذا الولاء يساهم في بناء هوية دينية وروحية قوية ترتكز على القيم لا على المظاهر.

ثانياً: دراسات ميدانية:

وإذا أردنا أن نتكلم عن أهم الدراسات والمشاهد الميدانية للقيم الأخلاقية في الزيارة الأربعينية تتجلى ذلك من خلال مظاهر عديدة، أهمها: التكافل الاجتماعي، الصبر، الإخلاص، والتسامح. هذه القيم تتجسد في سلوكيات الزوار وخدمتهم لبعضهم البعض، وفي تعاملهم مع أهل المدينة والمواكب الحسينية، مما يعكس روح المحبة والإخاء والتآزر.

١. التكافل الاجتماعي:

يقوم الزوار بتقديم المساعدات لبعضهم البعض، سواء كانت مادية أو معنوية، حيث يشارك الجميع في توفير الطعام والمأوى والخدمات الطبية للزوار الآخرين، ويظهر ذلك جلياً في المواكب والهيئات الحسينية التي تقدم خدماتها مجاناً للجميع.

٢. الصبر والتحمل:

يتحمل الزوار مشاق السفر الطويل والتعب والمشقة في سبيل الوصول إلى كربلاء، كما يتحملون الازدحام والضيق في الأماكن العامة، ويتحلون بالصبر في التعامل مع الظروف الصعبة التي قد تواجههم.

٣. الإخلاص والصدق:

يتجلى الإخلاص في الزيارة من خلال إخلاص النية في أداء الشعائر الدينية، والتفاني في خدمة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، والصدق في التعامل مع الآخرين.

٤. التسامح والتعايش:

تتعايش أعداد كبيرة من الزوار من مختلف الجنسيات والأعراق والثقافات في كربلاء خلال الزيارة الأربعينية، ويتعاملون مع بعضهم البعض بكل تسامح ومحبة، مما يعكس روح التآخي والسلام التي يدعو إليها الإسلام.

٥. التعاون والعمل الجماعي:

يعمل الزوار معاً في تنظيم المواكب وتقديم الخدمات، ويتعاونون في إنجاز المهام المختلفة، مما يعكس أهمية العمل الجماعي في تحقيق الأهداف المشتركة.

٦. احترام الآخرين:

يحترم الزوار بعضهم البعض بغض النظر عن اختلافاتهم، ويحافظون على آداب الزيارة والأماكن المقدسة، مما يعكس قيم الاحترام والتقدير المتبادل.

٧. الزهد والقناعة:

يتجلى الزهد والقناعة في قلة المتطلبات والاعتماد على البسيط من الأمور، حيث يكتفي الزوار بما يقدم لهم من طعام وشراب وخدمات، ولا يطلبون الكثير.

٨. الاجتهاد في العبادة:

يسعى الزوار إلى الاجتهاد في العبادة والتقرب إلى الله تعالى من خلال الدعاء والزيارة وتلاوة القرآن الكريم.

٩. التواضع:

يتواضع الزوار لبعضهم البعض، ويحرصون على عدم التكبر أو التباهي، ويعتبرون أنفسهم جميعاً عبيداً لله تعالى.

الخاتمة

الزيارة الأربعينية ليست مجرد طقس ديني، بل هي مدرسة أخلاقية وإنسانية متكاملة، تفيض بالقيم التي يحتاجها الإنسان المعاصر في عالم يعاني من التمزق والقسوة. غير أن الأثر الحقيقي لهذه القيم لا يُقاس فقط بما يحدث أثناء الزيارة، بل بمدى استمرارها وتحولها إلى سلوك دائم في حياة الأفراد والمجتمعات. لذا فإن التحدي الأكبر هو في ترجمة هذه القيم إلى ممارسات حياتية تُسهم في بناء عالم أكثر عدلًا، وتسامحًا، ووعيًا.

لذا علينا أن نعلم جميعاً بأن مسيرة الزيارة الأربعينية ؛ هي نموذج للقيم الأخلاقية التي أوجدت الوحدة بين المسلمين وحفظت هويتهم لاسيما شيعة الائمة الاثني عشر عليهم السلام ، وفضيلة أداء هذا الدور؛ فهي الطاقة التي تبعث الروح في الأمة وهي مدارس تنظيمية وتنويرية تحقق البعد الاجتماعي الإصلاحي لثورة الإمام الحسين عليه السلام وتنزله إلى الواقع العملي والتطبيقي.

ومن هنا ندرك أهمية تنظيم مسيرة الزيارة الأربعينية ، فهي تعبير عن القيمة الحركية الفاعلة ؛ إذ تخشى القوى هذا التنظيم (الحسيني) الذي ينتظم بدون أن يكون لأحد فيه يد فالناس تتجمع والأمة تتعبأ تلقائياً في مختلف أرجاء البلد ، ففي ايام أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ، تجتمع الناس تحت ظلال هذا العالم الالهي؛ وهذه الراية الحسينية هو الذي يوفر أساس هذا التنظيم أن قضية أبي عبدالله الحسين عليه السلام ؛ هي سر خلود الإسلام وبقائه في حيوية دائمة ، وإن قضية سيد الشهداء هي السر في حفظ الإسلام والعلة الأساسية لبقائه ، ويجب تخليد تلك الثورة التي قام بها ذلك العظيم ثم أن كل ما لدينا من دروس ومعطيات هو من الحسين عليه السلام.

المصادر

القرآن الكريم

١. الابطحي، مرتضى. الشيعة في احاديث الفريقين، ط١، ايران، امير للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ.

٢. ابن شهرآشوب ، مشير الدين ابن عبد الله. مناقب آل ابي طالب، تحقيق : لجنة من اساتذة النجف الاشرف، النجف الاشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦ .

٣. الآصفي، محمد مهدي . دروس من نهضة الإمام الحسين (ع)، انتهاكات الاستكبار العالمي للعالم الاسلامي والموقف منها، ط١، النجف، دار النجف للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

٤. الآصفي، محمد مهدي ، في ظلال الطف، ط١، بيروت، دار الكرام، ١٤١٦هـ .

٥. الحراني، ابن شعبة، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم من آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، ط٢ . قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٦. حيدر ، حب الله . جدل ومواقف في الشعائر الحسينية ، ط١ ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

٧. سلام ، عاطف . الوحدة العقائدية عند السنة والشيعة ، دار البلاغة ، مكتبة الروضة الحسينية المقدسة ، ١٤٢٦ه .

٨. شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وأثارها الإنسانية، تحقيق: سامي الغريري، ط١،د.م، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٦ .

٩. الشيرازي ، حسن . الشعائر الحسينية ، مؤسسة الفكر الإسلامي ، بيروت ، د.ت.

١٠. الصدر، محمد محمد صادق، أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، ط٢، النجف الاشرف، د.ت، ١٤١٧هـ .

١١. الصفار ، موسى حسن . الحسين في وجدان الأمة ، الطبعة الأولى ، دار المهجة البيضاء ، لبنان ، ٢٠٠٨

١٢. عزيز ، ريسان . لمحات في الشخصية العراقية والمجتمع العراقي ، ط ١ ، الدار البيضاء ، بيروت ، ٢٠١٢ .

١٣. القرشي ، محمد باقر . حياة الإمام الحسين بن علي ، الجزء الثالث ، تحقيق مهدي باقر القرشي ، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية ، ٢٠٠٨ .

١٤. القزويني، شاكر، ملحمة عاشوراء منهج للحياة والموت والعبادة، مجلة الكوثر، النجف الاشرف، السنة السابعة، العدد ١١٤، ٢٠٠٧ .

١٥. كامل الزيارات ، فيمن ترك زيارة الحسين ، باب ٢٨ .

١٦. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ط٣، ، قم ، دار المعروف للنشر، ١٩٩٥.

١٧. المجلسي ، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار، تحقيق : يحيى العابدي، ط٢ بيروت ، مؤسسة الوفاء للنشر، ١٩٨٣.

١٨. الموسوي ، رياض . الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد ، موسوعة الأعلامي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١١.

١٩. الموسوي ، عبد الرسول . عاشوراء في الكتاب والسنة ، ط١ ، مؤسسة الإبلاغ ، لبنان ، ٢٠٠٦ .

٢٠. النوري . مستدرك الوسائل ، ج٣ ، باب ٩٤ ، د.ت .

٢١. يعقوب ، احمد حسين. كربلاء، الثورة والمأساة، ط١، (بيروت، مركز الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

٢٢. مصادر الأنترنيت

- https://telegram.me/nabaa_news.

- https://telegram.me/nabaa_news.

التعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية ودورها في تحقيق الإيثار الاجتماعي الايجابي قراءة رقمية

أ.م.د.حسين محمد علي كشكول
كلية الادارة والاقتصاد-جامعة وارث الانبياء
husseinmohammed.1986@gmail.com

أ.م.د. نضال عبد الله المالكي
جامعة وارث الأنبياء
dr.nidhal.al.maliki@uowa.edu.iq

م.م. غازي فيصل محمد علي
جامعة وارث الأنبياء
ghazi.f@uokerbala.edu.iq

الملخص

خصَّ اللهُ سبحانه وتعالى القضية الحسينية بشرف التضحية والفداء، فأصبحت رمزًا خالدًا للتعاطف الإنساني والمبادئ الأخلاقية التي تنير درب الإنسانية. إذ تجسد القضية الحسينية أبعاد التعاطف الاستراتيجي المتمثل في التعاطف المعرفي، والتعاطف الوجداني، والتعاطف الشعوري، مما يعزز التواصل العميق مع هذه القضية عالميًا، فيتحقق بذلك تفاعل يجمع بين العقل والقلب والمشاعر، لتغدو مصدر إلهام لكل من يطلب نصرة الحق وإعلاء الفضيلة.

لذا تضمنت دراستنا هذه من متغيرين أساسيين: المتغير الأول هو «التعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية»، الذي يشمل أبعاد التعاطف المختلفة- المعرفي، الوجداني، والشعوري—التي تسهم في نشر وتعميق الرسالة الحسينية عالميًا، حيث تظل هذه الأبعاد جوهرًا ممتدًا من التعاطف الإنساني العالمي مع المبادئ الخالدة للقضية. ويُنظر إلى هذا المتغير على أنه جسر للتواصل الفكري والوجداني بين مختلف الأجيال، بما يضمن استمرارية الرسالة الحسينية كمصدر قيم أخلاقية وإنسانية.

أما المتغير الثاني فهو «الإيثار الاجتماعي الإيجابي» المنبثق من جوهر القضية الحسينية، الذي يشمل أبعادًا عدة: مثل التخلي عن المنفعة الشخصية، والنضال لنشر الرسالة الإسلامية، وتعزيز الرفاهية الدينية الإيجابية، إلى جانب الإيثار الجيني الذي يجعل هذه القيم متوارثة بين الأجيال. وتهدف هذه الأبعاد إلى تحقيق المجتمع الفاضل، حيث تصبح قيم التضحية والإيثار جزءًا لا يتجزأ من السلوك الاجتماعي، ما يسهم في خلق بيئة إنسانية متكاملة قائمة على التعاون والمحبة.

أهمية الدراسة: انبثقت من مكانة الموضوع، حيث يُعد التعاطف الاستراتيجي للقضية الحسينية مصدرًا ثابتًا للتحفيز الإنساني والفكري، لم يكن له مثيل في التجارب الأخرى، إذ أن هذا التعاطف يستمد قوته من القيمة الروحية والدينية العميقة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان. ومن هنا، تكمن مشكلة البحث في السؤال الأساسي: كيف يسهم التعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية في تعزيز قيم الإيثار الاجتماعي عبر الأجيال؟ وما مدى قدرة هذا التعاطف على تشكيل منهج حياة مستدام لتحقيق الفضائل الإنسانية؟

أهم استنتاج: توصلت الدراسة إلى أن التعاطف الاستراتيجي مع القضية الحسينية يمثل ظاهرة فريدة تحمل بُعدًا عالميًا لا يمكن أن يُمحى من الذاكرة الإنسانية، حيث إنها تجمع بين الفكر والقلب كرسالة عالمية للإيثار.

أهم توصية: ضرورة التركيز على تعميق الوعي والتعاطف مع القضية الحسينية عالميًا، ودعوة الأفراد إلى تبني قيم الإيثار والتعاون لتحقيق مجتمع يسوده الإحسان، مستلهمين من المبادئ العظيمة التي خطتها القضية الحسينية.

الكلمات المفتاحية: التعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية، الإيثار الاجتماعي الإيجابي، الإيثار الجيني.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ, آذار - ٢٠٢٦م

Global Strategic Empathy for the Husayni Cause and Its Role in Achieving Positive Social Altruism: A Quantitative Analysis

Asst. Prof.Dr.Hussein Mohammed Ali Kashkou
University of Warith Al-Anbiyaa
Asst. Prof.Dr.Nidhal Abdallah Al-Maliki
University of Warith Al-Anbiyaa
Asst.Lect. Ghazi Faisal Mohammed Ali
University of Warith Al-Anbiyaa

Abstract

God Almighty has singled out the Husseini cause for the honor of sacrifice and redemption، making it an eternal symbol of human compassion and moral principles that illuminate the path of humanity. The Husseini cause embodies the dimensions of strategic empathy، represented by cognitive، emotional، and sentimental empathy، which enhances deep engagement with this cause globally. This creates an interaction that unites the mind، heart، and emotions، making it a source of inspiration for all who seek to uphold truth and promote virtue.

Therefore، our study included two main variables: The first variable is "global strategic empathy for the Husseini cause،" which encompasses the various dimensions of empathy—cognitive، emotional، and sentimental—that contribute to spreading and deepening the Husseini message globally. These dimensions remain an extended core of global human empathy for the cause's eternal principles. This variable is viewed as a bridge for intellectual and emotional communication between different generations، ensuring the continuity of the Husseini message as a source of moral and human values. The second variable is "positive social altruism،" which stems from the essence of the Husseini cause. This includes several dimensions: such as renouncing personal gain، striving to spread the Islamic message، and promoting positive religious well-being، along with genetic altruism،

which makes these values inherited across generations. These dimensions aim to achieve a virtuous society، where the values of sacrifice and altruism become an integral part of social behavior، contributing to the creation of an integrated human environment based on cooperation and love.

Significance of the study: This study stems from the importance of the topic، as strategic empathy for the Husseini cause is a constant source of human and intellectual motivation، unparalleled in other experiments. This empathy derives its strength from a profound spiritual and religious value that transcends the boundaries of time and space. Hence، the research problem lies in the fundamental question: How does global strategic empathy for the Husseini cause contribute to promoting the values of social altruism across generations? And to what extent does this empathy shape a sustainable way of life to achieve human virtues? Main Conclusion: The study concluded that strategic empathy for the Husseini cause represents a unique phenomenon with a global dimension that cannot be erased from human memory، as it combines thought and heart as a universal message of altruism.

Main Recommendation: The need to focus on deepening awareness and empathy for the Husseini cause globally، and to call on individuals to embrace the values of altruism and cooperation to achieve a society dominated by benevolence، inspired by the great principles set forth by the Husseini cause.

Keywords:Global Strategic Empathy for the Husseini Cause، Prosocial Altruism، Genetic Altruism.

المبحث الأول
الإطار المنهجي للدراسة

اولاً - مشكلة الدراسة:

في ظل الثورة التكنولوجية وانتشار منصات التواصل الاجتماعي، فان القصص الإنسانية الملهمة وسيلة لتعزيز القيم الاجتماعية والإنسانية عبر العالم. وتعد القضية الحسينية رمزاً عالمياً للتضحية والإيثار، مما يجعلها ذات تأثير محتمل على تعزيز قيم الإيثار الاجتماعي الإيجابي إذا ما تم توظيفها استراتيجياً في الخطاب الرقمي العالمي. ولكن على الرغم من هذا الانتشار الواسع للمحتوى الرقمي، تظل هناك فجوات في فهم مدى قدرة هذا التعاطف الاستراتيجي الرقمي مع القضية الحسينية على تكوين وعي مجتمعي عالمي يعزز قيم التضحية والإيثار.

لذا تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات متعددة تتعلق بتعزيز القيم الإنسانية والإيثار الاجتماعي، خاصةً في ظل الثورة التكنولوجية وانتشار منصات التواصل الاجتماعي. تعتبر القضية الحسينية رمزًا خالدًا للتضحية والفداء، وتمتلك القدرة على التأثير الإيجابي في تعزيز قيم الإيثار الاجتماعي الإيجابي إذا ما تم توظيفها بشكل استراتيجي في الخطاب الرقمي العالمي. ورغم هذا الانتشار الواسع للمحتوى الرقمي، تظل هناك فجوات في فهم مدى قدرة هذا التعاطف الاستراتيجي الرقمي مع القضية الحسينية على تشكيل وعي مجتمعي عالمي يعزز قيم التضحية والإيثار. وبناءً على ذلك، تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي: إلى أي مدى يسهم التعاطف الاستراتيجي العالمي الرقمي مع القضية الحسينية في تعزيز قيم الإيثار الاجتماعي الإيجابي؟

ثانياً - أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعاً حديثاً يمزج بين القيم الاجتماعية الأصيلة واستخدام الأدوات الرقمية الحديثة، مما يسهم في بناء نموذج رقمي عالمي يعزز الفضائل الإنسانية.

١. أهمية القضية الحسينية: تُعتبر القضية الحسينية رمزًا عالميًا للتضحية والفداء، وتجسد قيمًا نبيلة تتجاوز الحدود الثقافية والدينية. من خلال دراسة التعاطف الاستراتيجي مع هذه القضية، يمكن فهم كيفية تأثيرها على الأجيال الجديدة في تعزيز قيم الإيثار والتعاون.

٢. التواصل الرقمي: في عصر التكنولوجيا والاتصالات، يُعد التواصل الرقمي وسيلة فعالة لنقل الرسائل الإنسانية والأخلاقية. تهدف الدراسة إلى استكشاف كيف يمكن استخدام منصات التواصل الاجتماعي لتعزيز التعاطف مع القضية الحسينية، وبالتالي نشر قيم الإيثار الاجتماعي الإيجابي.

٣. استمرارية القيم: يُعتبر التعاطف الاستراتيجي مع القضية الحسينية وسيلة لضمان استمرارية القيم النبيلة عبر الأجيال. من خلال تعزيز الوعي والتعاطف مع هذه القضية، يمكن تشكيل سلوك اجتماعي إيجابي يسهم في بناء مجتمع فاضل.

٤. إثراء الأدبيات: تسهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات المتعلقة بالدراسات الإنسانية والاجتماعية من خلال تقديم نموذج لتحليل التأثير الرقمي للقضية الحسينية وكيف يمكن توظيفه لتعزيز القيم الإيجابية.

٥. توجيه السياسات الاجتماعية: قد تساعد نتائج الدراسة في توجيه السياسات والمبادرات الاجتماعية التي تهدف إلى تعزيز التعاون والإيثار في المجتمعات، مما يساهم في بناء بيئة إنسانية قائمة على المحبة والتفاهم.

ثالثاً - اهداف الدراسة :

لتحقيق فهم شامل لدور التعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية في تعزيز الإيثار الاجتماعي الإيجابي من خلال القراءة الرقمية، لذا تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية، وهي كما يلي:

١. استكشاف تأثير التعاطف الاستراتيجي: تحليل كيفية تأثير التعاطف الاستراتيجي العالمي مع القضية الحسينية على تعزيز قيم الإيثار الاجتماعي الإيجابي في المجتمعات المعاصرة.

٢. تحديد الأساليب الرقمية الفعالة: الكشف عن الأساليب الرقمية الأكثر فعالية في نقل رسالة الإيثار المرتبطة بالقضية الحسينية من خلال منصات التواصل الاجتماعي.

٣. تحليل دور المحتوى الرقمي: دراسة دور المحتوى الرقمي في بناء التعاطف العالمي المستدام مع القيم الإنسانية التي تمثلها القضية الحسينية.

٤. تقييم الأثر طويل المدى: تقييم كيفية تأثير التعاطف الرقمي الاستراتيجي على مستويات الإيثار الاجتماعي على المدى البعيد، وخاصة بين الأجيال الشابة.

٥. اقتراح استراتيجيات للنشر: تقديم توصيات حول كيفية توظيف الخطاب الرقمي لدعم قيم الإيثار الاجتماعي ونقلها للأجيال القادمة بفعالية.

٦. تعزيز الوعي بالقضية الحسينية: رفع مستوى الوعي والتعاطف مع القضية الحسينية كقضية عالمية ذات أبعاد إنسانية وأخلاقية، مما يسهم في تشكيل سلوك اجتماعي إيجابي.

٧. تعزيز الأبحاث المستقبلية: فتح آفاق جديدة للأبحاث المستقبلية حول دور القضايا الإنسانية في تعزيز القيم الاجتماعية والإيثار، ودراسة كيفية توظيف التكنولوجيا لتحقيق هذه الأهداف.

رابعاً - مسوغات الدراسة:

١. أهمية القضية الحسينية كرمز عالمي للقيم الإنسانية:تعتبر القضية الحسينية نموذجًا خالدًا لقيم التضحية والإيثار في سبيل الحق، مما يجعلها موضوعًا يستحق الدراسة لفهم مدى تأثيره في تعزيز القيم الأخلاقية العالمية. إن تناول هذه القضية من منظور استراتيجي عالمي يعزز فهم الأثر الذي يمكن أن تتركه في تحقيق تماسك اجتماعي قائم على الإيثار.

٢. تزايد الاهتمام بالتعاطف الاستراتيجي عالميًا:مع انتشار التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبح التعاطف الاستراتيجي وسيلة فعّالة لتعزيز القيم عبر المجتمعات المختلفة. تتناول الدراسة كيف يمكن للقضية الحسينية، من خلال التعاطف الاستراتيجي، أن تُسهم في تحقيق الإيثار الاجتماعي الإيجابي على مستوى عالمي.

٣. الدور المتنامي للخطاب الرقمي في نشر القيم الإنسانية:بفضل التطورات التكنولوجية، يمكن توظيف الوسائط الرقمية للتعريف بالقضية الحسينية وإبراز القيم المرتبطة بها، مثل الإيثار والتضحية. لذا فإن دراسة تأثير هذه الوسائط في تشكيل وعي اجتماعي عالمي مشترك حول القيم الحسينية يعد حاجة ملحة.

٤. الحاجة إلى تعزيز الإيثار الاجتماعي الإيجابي في المجتمعات:تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات عديدة تتطلب تعميق قيم التضحية والإيثار لتعزيز التعاون والتكافل الاجتماعي. تعكس هذه الدراسة كيف يمكن للقضية الحسينية أن تكون مصدرًا لتعزيز تلك القيم، مما يسهم في بناء مجتمعات قائمة على المبادئ الأخلاقية.

٥. ندرة الدراسات التي تربط بين التعاطف الاستراتيجي والإيثار الاجتماعي:رغم الاهتمام الكبير بالقضية الحسينية، إلا أن الدراسات التي تربط بين التعاطف الاستراتيجي مع هذه القضية وتأثيره في تعزيز الإيثار الاجتماعي الإيجابي لا تزال محدودة. لذا، تسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة المعرفية وتقديم رؤى جديدة حول الموضوع.

٦. تشجيع الأجيال الشابة على تبني القيم الإنسانية عبر الوسائط الرقمية:تهدف الدراسة إلى استثمار الوسائط الرقمية كأداة لنقل القيم الإنسانية المرتبطة بالقضية الحسينية، خاصة للأجيال الشابة. يمكن أن تساهم هذه الدراسة في توجيه الجهود نحو استراتيجيات فعّالة للوصول إلى الشباب وتعزيز الإيثار الاجتماعي كقيمة متوارثة.

٧. الحاجة إلى بناء خطاب عالمي مستدام:تعكس هذه الدراسة أهمية بناء خطاب رقمي عالمي يستمد مبادئه من القيم الحسينية بهدف تحقيق تفاعل إنساني يساهم في ترسيخ قيم الإيثار.

المبحث الثاني
الإطار النظري للدراسة

اولاً - التعاطف الاستراتيجي:

مفهوم التعاطف:لقد تطور التعاطف، كمفهوم متعدد الأوجه، بشكل كبير بمرور الوقت، ليشمل أبعادًا مختلفة مثل الاتصال العاطفي والأخلاق الاجتماعية والآثار الثقافية. يسلط الخطاب العلمي الحديث الضوء على تحولاته التاريخية، لا سيما التحول من التعاطف العالمي والطبيعي إلى فهم أكثر تماسكًا اجتماعيًا. هذا التطور مهم لفهم ديناميكيات العلاقات المعاصرة. لذا عرف (Die، 2023: 239) التعاطف على انه شعورًا علائقيًا يتضمن فهم مشاعر الآخرين ومشاركتها. يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتعاطف والرحمة، اللذين اكتسبا اهتمامًا علميًا كبيرًا في السنوات الأخيرة.

كما يرى (Raphael، Kiesel، 2022: 406) التعاطف هو القدرة البديهية على فهم مشاعر شخص آخر ومشاركتها. يتضمن وضع نفسك مكان شخص آخر وتجربة عواطفه مع الحفاظ على مستوى من الاحتياطي، فإن التعاطف هو شعور عفوي باللطف أو التعاطف تجاه شخص ما، وغالبًا ما ينطوي على مشاركة سعادته أو دعمه في معاناته. من المهم التمييز بين هذين المفهومين، حيث إنهما ليسا مترادفين.

في حين أشار (Karen، Gammelgaard، 2023: 4) أن التعاطف هو القدرة على فهم مشاعر شخص آخر ومشاركتها. إنه ينطوي على التعرف على المشاعر لدى الآخرين والاستجابة بعناية وتعاطف، كما يتكون التعاطف من عنصرين رئيسيين: التعاطف المعرفي (فهم منظور الآخر) والتعاطف العاطفي (الشعور بما يشعر به

شخص آخر)، ويرى الباحثان أن التعاطف هو صفة إنسانية حيوية تعزز روابطنا مع الآخرين وتساهم في مجتمع أكثر تعاطفًا.

واكد (Laura، Kirkley، 2022: 156) أن التعاطف هو القدرة على فهم مشاعر شخص آخر، يمكن اعتباره جسرًا يربط الأفراد، مما يسمح بعلاقات عاطفية أعمق وفهم عبر الخلفيات والتجارب المختلفة، غالبًا ما يتم تمييز التعاطف عن التعاطف، وهو الشعور بالشفقة أو الحزن على سوء حظ شخص آخر. بدلاً من ذلك، يتطلب التعاطف مشاركة أكثر نشاطًا مع الحالة العاطفية للشخص الآخر.

وأضاف الباحثان في الأدب، يمكن استكشاف التعاطف من خلال الشخصيات والروايات التي تثير مشاعر الاتصال والتفاهم بين المجموعات المتنوعة، كما يظهر في أعمال مثل كتابات Wollstonecraft، ويعتبر مفهوم التعاطف أمرًا بالغ الأهمية في تعزيز الروابط الاجتماعية وتعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع، حيث يشجع الأفراد على التفكير في وجهات نظر خارج منظورهم، كما يسمح هذا النهج التعاطفي بفهم أكثر شمولاً للإنسانية، متجاوزًا الحدود والاختلافات الثقافية.

وكما يعرف (Eleni، Philippou، 2023: 369) التعاطف هو سمة إنسانية حيوية تمكن الأفراد من التواصل مع الآخرين على المستوى العاطفي، وتعزيز التفاهم والرحمة في العلاقات الشخصية، والتعاطف ضروري في مختلف المجالات، بما في ذلك علم النفس والتعليم والرعاية الصحية. إنه يعزز التواصل ويمكن أن يحسن حل النزاعات.

في حين يرى (Downes، 2022: 634) اذ يتم تصوير التعاطف كقوة معدية يمكن أن تؤثر على المواقف والسلوكيات المجتمعية، مما يبرز أهميتها في معالجة القضايا الأخلاقية مثل العبودية ، ويمكن اعتباره شكلاً من أشكال الاتصال العاطفي الذي

يسمح للأفراد بالارتباط بتجارب ونضالات الآخرين، مما يعزز الشعور بالمجتمع والدعم، لذا يرتبط مفهوم التعاطف أيضًا بالاعتبارات الأخلاقية والمعنوية، حيث يمكن أن يحفز الأفراد على التصرف بطرق تدعم الآخرين وترفعهم، مما يساهم في العدالة الاجتماعية والرحمة.

التعاطف الاستراتيجي

يتم الاعتراف بالتعاطف الاستراتيجي بشكل متزايد كمهارة حيوية في مختلف المجالات، مما يعزز الفهم ويعزز الروابط. إنه لا يشمل المشاركة العاطفية فحسب، بل يشمل أيضًا تبني المنظور المعرفي، مما قد يؤدي إلى استراتيجيات أكثر فعالية في التسويق والتواصل الثقافي. ويوضح الكتاب والباحثين وجهات النظر التي تناولوها ومن أبرز الباحثين هو (Bridgette، at. 2023: 5) حيث أشار على ان التعاطف الاستراتيجي هو القدرة على فهم عواطف واحتياجات المستهلكين والتواصل معها، مما يضيف قيمة في استراتيجيات التسويق. يتضمن الدخول إلى عقول وقلوب الجماهير المستهدفة لإنشاء عروض مخصصة، والتعاطف الاستراتيجي ضروري لإنشاء استراتيجيات تسويقية فعالة يتردد صداها مع مجموعات المستهلكين المتنوعة، لا سيما في المشهد التكنولوجي سريع التطور. ويؤكد على الحاجة إلى الفهم العاطفي في ممارسات التسويق.

فيما أكد (Omar، 2018: 14) أن التعاطف الاستراتيجي يشير إلى القدرة على فهم مشاعر الآخرين ومشاركتها بطريقة تعزز التواصل والاتصال، لا سيما عبر الثقافات المختلفة. يتضمن التعرف على الاختلافات الثقافية واستخدام هذا الفهم لتعزيز تفاعلات أفضل، كما يعد التعاطف الاستراتيجي أداة قوية لتعزيز الفهم الثقافي والتواصل العاطفي، لا سيما في مجال التراث الثقافي غير المادي.

واشار (Allison& Abbe، 2023: 54) أن التعاطف الاستراتيجي هو القدرة على فهم دوافع ونوايا الخصوم دون بالضرورة مشاركة عواطفهم أو الاهتمام برفاهيتهم. إنه يركز على اكتساب نظرة ثاقبة لعملية صنع القرار لدى الخصم.

وأضاف الباحثان اذ يؤكد المفهوم على أخذ المنظور، وهو المهارة المعرفية لفهم أفكار ومشاعر الآخرين دون إصدار أحكام. يُنظر إلى هذا على أنه أكثر ملاءمة لممارسي الأمن القومي من التعاطف العام ،لتعزيز التعاطف الاستراتيجي، يتم تشجيع الممارسين على تقييم وجهات النظر البديلة، وتوليف التفكير الاستراتيجي، وفهم مصالح الحلفاء والشركاء. يتضمن ذلك دمج السياقات الاجتماعية والثقافية والخلفيات التاريخية في تحليلها.

يُنظر (Claire، Yorke، 2022: 14) إلى التعاطف الاستراتيجي كعنصر حاسم في الاستراتيجية الفعالة، مما يساعد على معالجة إخفاقات السياسات وتحقيق النجاح في السياقات الاستراتيجية والتشغيلية، على الرغم من آثاره الإيجابية، فإن التعاطف الاستراتيجي يمثل تحديًا. إنه يتطلب من الاستراتيجيين مواجهة المفاهيم الخاطئة والافتراضات الخاطئة وإدارة الغرور الفردي والكبرياء الوطنية، باختصار، لا يقتصر التعاطف الاستراتيجي على فهم الآخرين فحسب؛ بل هو أداة استراتيجية حيوية يمكن أن تؤدي إلى مناهج أكثر فعالية وابتكارًا في سياقات مختلفة.

ويرى (Eyleen.et. 2023: 82)أن التعاطف الاستراتيجي هو مفهوم يتضمن فهم ومعالجة مشاعر ووجهات نظر الآخرين لتعزيز التواصل والعلاقات، لذا يعد التعاطف الاستراتيجي نهجًا قيمًا يشجع الشركات على النظر إلى المنافسين كشركاء محتملين، مما يؤدي إلى استراتيجيات مبتكرة ونتائج محسنة، يمكن أن يؤدي التطبيق الناجح

للتعاطف الاستراتيجي إلى هوية أقوى للعلامة التجارية وجمهور أكثر تفاعلًا، حيث من المرجح أن يتذكر المستلمون الإعلانات المشحونة عاطفيًا ويتواصلون معها.

كما يرى (Lijiang& Shen، 2019: 1331) أن التعاطف الاستراتيجي يشير الى الاستخدام المتعمد للتعاطف في التواصل للتأثير على أفكار الآخرين أو مشاعرهم أو سلوكياتهم. غالبًا ما يتم استخدامه في سياقات مثل التواصل الصحي لإقناع الأفراد بشكل فعال، كما ان الهدف الرئيسي للتعاطف الاستراتيجي هو إنشاء رسائل يتردد صداها عاطفيًا مع الجمهور، وبالتالي زيادة احتمالية الإقناع. يعتبر هذا النهج أخلاقيًا لأنه يهدف إلى التواصل مع الأفراد على المستوى الشخصي.

ويعرف (Eric، Schliesser، 2015:13) يشير التعاطف الاستراتيجي إلى القدرة على فهم وتوقع مشاعر ووجهات نظر الآخرين لإثراء عملية صنع القرار والإجراءات. غالبًا ما يتم استخدامه في سياقات مثل التفاوض وحل النزاعات والقيادة.

في حين يرى (Sarah، Sillin، 2019: 615) تسلط فكرة التعاطف الاستراتيجي الضوء أيضًا على التوتر بين المشاعر الشخصية والولاء، حيث قد يعترف المتعاطفون بمشاعر تعتبر غير مشروعة أو خيانة. يمكن أن يكون هذا الاعتراف بمثابة وسيلة للتمرد ضد الأعراف المجتمعية واللوائح الحكومية بشأن المشاعر، بشكل عام، التعاطف الاستراتيجي هو نهج دقيق يوازن بين الفهم العاطفي والسعي لتحقيق الأهداف الاستراتيجية، مما يجعله أداة قيمة في كل من الساحات الشخصية والسياسية.

كما ان (Nicholas، Faulkner، 2018: 218) يركز على التعاطف الاستراتيجي من خلال القدرة على فهم مشاعر وأفكار ووجهات نظر الآخرين والنظر فيها بطريقة توجه صنع القرار والإجراءات، لا سيما في سياقات مثل السياسة أو التفاوض أو

حل النزاعات. فيما يلي بعض النقاط الرئيسية حول التعاطف الاستراتيجي:

- الفهم الهادف: يتضمن استخدام التعاطف ليس فقط للتواصل العاطفي ولكن كأداة استراتيجية لتحقيق أهداف أو نتائج محددة.
- تعزيز التواصل: من خلال فهم وجهات نظر الآخرين، يمكن للأفراد التواصل بشكل أكثر فعالية، وتعزيز التعاون والحد من سوء الفهم.
- حل الصراعات: في المفاوضات أو النزاعات، يمكن أن يساعد التعاطف الاستراتيجي في تحديد أرضية مشتركة وتسهيل التسوية، مما يؤدي إلى نتائج أكثر ملاءمة لجميع الأطراف المعنية.
- السلوك المؤثر: يمكن أن يحفز الأفراد على التصرف بطرق تتماشى مع أهداف المتعاطف، مثل تشجيع السلوك الإيثاري أو التعاون.
- موازنة العاطفة والاستراتيجية: في حين أنه يتضمن الذكاء العاطفي، فإن التعاطف الاستراتيجي يتطلب أيضًا مستوى من الانفصال لضمان اتخاذ القرارات بناءً على التحليل العقلاني بدلاً من الاستجابات العاطفية فقط.

التعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية:

يُعد التعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية نموذجًا من نماذج التعاطف العابر للحدود، حيث يعكس كيف يمكن لقصة إنسانية ذات بُعد أخلاقي عميق أن تُحاكي ضمير الشعوب حول العالم. فبفضل الانتشار الرقمي ووسائل الإعلام الحديثة، لم تعد رسالة الإمام الحسين عليه السلام محصورة في مجتمع أو جغرافيا معينة، بل أصبحت مصدرًا للتفكير الأخلاقي والعاطفي العالمي. من خلال الفعاليات، الشعائر، والمحتوى الرقمي الموجه، يمكن تسليط الضوء على المبادئ الحسينية كقيمة إنسانية تمثل الصمود في وجه الطغيان.

وان الهدف من التعاطف الاستراتيجي العالمي مع القضية الحسينية يتمثل ويتجسد في خلق مجتمع عالمي ملتزم بالقيم الأخلاقية مثل العدالة والتضحية والإيثار. هذا التعاطف يسعى إلى تحقيق تأثير اجتماعي إيجابي، خاصةً بين الأجيال الشابة، من خلال توجيههم نحو الاهتمام بالقضايا الإنسانية والعدالة الاجتماعية. ويُنظر إلى القضية الحسينية كمصدر إلهام للأفراد لتبني مواقف وسلوكيات داعمة للإنسانية، وتعزيز ثقافة العدل والمساواة في بيئاتهم المجتمعية.

لذا يتطلب تحقيق هذا التأثير فهمًا عميقًا لمفاهيم التعاطف المعرفي والوجداني والشعوري، حيث يمكن للداعمين للقضية الحسينية من مختلف الثقافات توجيه التعاطف الإنساني نحو عمل جماعي يشمل التوعية، والدعم المجتمعي، والأنشطة الخيرية، وجعل قيم التضحية جزءًا من الحياة اليومية. وبذلك يتحول التعاطف مع القضية الحسينية من مجرد مشاعر إلى فعل أخلاقي عالمي يهدف إلى نشر قيم الرحمة والتعاون والإحسان.

فالتعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية هو مفهوم يشير إلى تفاعل الناس من مختلف الثقافات والمجتمعات مع قضية الإمام الحسين عليه السلام على مستوى إنساني عميق، ويشمل مشاعر التضامن والإحساس بمعاناة الآخرين وتقدير القيم الأخلاقية التي تجسدها هذه القضية، مثل العدالة والتضحية والإيثار. هذا التعاطف يتجاوز مجرد العاطفة العابرة، حيث يتبنى الناس هذه القيم ويمزجونها في حياتهم اليومية، مما يجعل القضية الحسينية مصدرًا للإلهام وتوجيهًا سلوكيًا، كما يتكون التعاطف الاستراتيجي من عده ابعاد متعددة تعزز من فهم واستدامة هذه الرسالة عالميًا، وأهمها:

١. التعاطف المعرفي للقضية الحسينية: يتمثل في فهم ودراسة الأسباب التاريخية والاجتماعية والثقافية التي أدت إلى قيام الإمام الحسين عليه السلام بثورته، وكيف أصبحت رمزًا عالميًا للرفض الظلم والاستبداد. ويعني أيضًا إدراك الدور الذي لعبته هذه التضحية في حماية القيم الإنسانية.

٢. التعاطف الوجداني للقضية الحسينية: يرتبط بالمشاعر العميقة التي يستشعرها الأفراد تجاه المأساة الحسينية، حيث يشترك الملايين حول العالم في إحياء ذكرى الإمام الحسين بعواطفهم وإظهار حبهم العميق والتأثر الشديد لما حل به وأهل بيته من ظلم ومعاناة.

٣. التعاطف الشعوري للقضية الحسينية: يتمثل في التفاعل الفعلي مع القضية الحسينية من خلال المشاركة في الشعائر الحسينية والفعاليات المرتبطة بها، والتعبير عن العواطف الصادقة والتضامن الحسي مع مبادئها، مما يساهم في نشر رسالة الحسين عالميًا.

٤. يمثل التعاطف الاستراتيجي للقضية الحسينية في هذا السياق قوة محركة لتعزيز فهم أكبر للقيم الأخلاقية التي تدعو إلى التضحية ونبذ الظلم. فهو يهدف إلى إنشاء جسر ثقافي وإنساني بين الشعوب والأجيال المختلفة، ويخلق إطارًا مشتركًا للتعاطف العالمي يجعل من قضية الإمام الحسين رمزًا عالميًا مستمرًا للتضحية والإصلاح، يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية والدينية، من هنا، يتم استخدام الخطاب الرقمي والتفاعل الاجتماعي، وخصوصًا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لنقل هذا التعاطف إلى الأجيال الشابة وتعزيز وعي عالمي حول القيم التي مثلتها القضية الحسينية.

ثانياً: الإيثار الاجتماعي الإيجابي:

مفهوم الإيثار الاجتماعي الإيجابي:يشير الإيثار الاجتماعي الإيجابي إلى السلوكيات الإيثارية التي لا تفيد المتلقي فحسب، بل تعزز أيضًا رفاهية المانح. يتجذر هذا المفهوم في علم النفس الإيجابي، مع التأكيد على أهمية العلاقات الاجتماعية والتعاطف في تعزيز أعمال الإيثار التي تؤدي إلى المنافع المتبادلة. تعود جذور دراسة الإيثار إلى عمل عالم الاجتماع Pitirim A. Sorokin، الذي سلط الضوء على أهمية الإيثار الإبداعي في البحث الاجتماعي. وجادل بأن الإيثار ضروري لإعادة البناء الأخلاقي في المجتمع.(Vincent.et. 2016: 67)

لذا يعرف (Axel. Et. 2023: 63) الإيثار الاجتماعي الإيجابي إلى السلوك غير الأناني الذي يهدف إلى إفادة الآخرين، وغالبًا ما يعزز الروابط الاجتماعية ورفاهية المجتمع. يُنظر إليها على أنها حالة تحفيزية تشجع الأفراد على التصرف لصالح الآخرين دون توقع أي شيء في المقابل، كما يعد الإيثار الاجتماعي الإيجابي جانبًا معقدًا ولكنه حيوي للتفاعل البشري، حيث يعزز الرفاهية بينما يمثل أيضًا تحديات أخلاقية محتملة.

وأشار (Anna& Irani، 2018: 23) أن فهم الإيثار الاجتماعي الإيجابي يشير إلى سلوكيات المساعدة التي تفيد كلاً من المانح والمتلقي. ويؤكد على الرفاهية المتبادلة المستمدة من أفعال الإيثار، كما أن أساس الإيثار الإيجابي هو التعاطف، وهو استجابة عاطفية تتوافق مع الاحتياجات المتصورة للآخرين. يمكن أن يحفز هذا التعاطف الأفراد للمساعدة دون توقع أي شيء في المقابل.

وأضاف الباحثان أن الإيثار الاجتماعي الإيجابي هو عملية متبادلة تثري كل من المانح والمتلقي، وتتجذر في التعاطف وتقويها الروابط الاجتماعية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

كما يرى (Mariana. Et. 2017: 146) أن الإيثار الاجتماعي الإيجابي إلى الاهتمام غير الأناني برفاهية الآخرين، مما قد يؤدي إلى آثار مفيدة على صحة الفرد والمجتمع. ويؤكد على الإجراءات التي تعزز الروابط الاجتماعية والدعم بين الأقران.

واكد (Valdiney، 2021: 1461) أن الإيثار الاجتماعي الإيجابي إلى الاهتمام غير الأناني برفاهية الآخرين، مما يؤدي غالبًا إلى أعمال تفيد الأفراد أو المجتمعات دون توقع أي شيء في المقابل، كما يشمل المفهوم العديد من السمات الاجتماعية الإيجابية، مثل الإيثار والمغفرة والامتنان، والتي تعتبر ضرورية لتعزيز التفاعلات والعلاقات الاجتماعية الإيجابية. هذه السمات هي جزء من قائمة جرد الشخصية الاجتماعية الإيجابية (PSPI +) التي تم تطويرها في الدراسة.

كما يشير (Kati. ET. 2020: 21) إلى الإيثار الاجتماعي الإيجابي الاهتمام غير الأناني برفاهية الآخرين، مما يؤدي إلى أعمال تفيد الأفراد أو المجتمعات دون توقع أي شيء في المقابل. ويؤكد على التعاطف والدعم للمحتاجين، كما يمكن أن يساعد فهم الإيثار الاجتماعي الإيجابي في تعزيز مجتمع أكثر شمولاً، حيث يتم إعطاء الأولوية للتعاطف والدعم للفئات المهمشة، مثل المهاجرين.

ويؤكد (Vincent.et. 2016: 67) أن الإيثار الاجتماعي الإيجابي هي الإجراءات والدوافع التي تهدف إلى إفادة الآخرين، والتأكيد على نقاط القوة والفضائل البشرية بدلاً من التركيز فقط على معالجة المشاكل أو الأمراض. يتماشى هذا المفهوم مع مبادئ علم النفس الإيجابي، الذي يسعى إلى فهم وتعزيز ازدهار الإنسان.

كما ان (Gilad& Hirschberger، 2023: 129) يرى الإيثار الاجتماعي الإيجابي إلى الاهتمام غير الأناني برفاهية الآخرين، وغالبًا ما يؤدي إلى أعمال تفيد الأفراد

أو المجتمعات دون توقع أي شيء في المقابل، غالبًا ما يوجد الإيثار في حالة توتر مع المصلحة الذاتية، حيث أن مساعدة الآخرين يمكن أن تعرض أحيانًا احتياجات الفرد للخطر. يتم استكشاف هذه الديناميكية في سياق الاهتمامات الوجودية، حيث يمكن أن تؤثر الحاجة إلى الانتماء واحترام الذات على السلوك الإيثاري. باختصار، الإيثار الاجتماعي الإيجابي هو تفاعل معقد بين الدوافع المتأثرة بالمخاوف الوجودية والعوامل الظرفية.

كما يشير (Pablo.et. 2017: 33) الى فهم الإيثار الاجتماعي الإيجابي من خلال ميل الأفراد إلى التصرف بطرق تفيد الآخرين، غالبًا بتكلفة شخصية.

وأضاف الباحثان أن التكامل الاجتماعي يؤثر بشكل كبير على السلوك الإيثاري. يميل الأفراد الأكثر اندماجًا اجتماعيًا إلى إظهار مستويات أعلى من الإيثار، مما يشير إلى أن الروابط الاجتماعية القوية تشجع السلوكيات المساعدة، وباختصار، يتأثر الإيثار الاجتماعي الإيجابي بالروابط الاجتماعية، وتأطير المواقف، وهيكل الشبكات الاجتماعية، وكلها يمكن أن تعزز السلوك الإيثاري.

وأخيرا يرى (Pablo. Et. 2016: 41) الإيثار الاجتماعي الإيجابي هو التفاعل بين الروابط الاجتماعية وتوقع الدعم المتبادل، مما يجعله جانبًا حيويًا من السلوك الاجتماعي ورفاهية المجتمع وميل الأفراد للانخراط في أعمال نكران الذات التي تفيد الآخرين داخل الشبكة الاجتماعية. يؤكد هذا المفهوم على دور الروابط الاجتماعية في تعزيز السلوك الإيثاري.

الإيثار الاجتماعي الإيجابي للقضية الحسينية:يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم المهمة التي تهتم بالإيثار ويعتبر هذا مفهوم يعكس كيفية تأثير القيم والمبادئ

التي جسدها الإمام الحسين ﷺ في واقعة كربلاء على السلوك الاجتماعي للأفراد والمجتمعات. هذا الإيثار يتمثل في استعداد الأفراد للتضحية بمصالحهم الشخصية من أجل تحقيق الخير العام ودعم المبادئ الإنسانية العميقة مثل العدل، الحق، والتضحية.

القضية الحسينية، بوصفها رمزًا للتضحية من أجل الحق، تشجع على تطبيق قيم الإيثار في الحياة اليومية كجزء من المسؤولية الاجتماعية. ويُعد هذا الإيثار امتدادًا لروح التضحية التي قدمها الإمام الحسين في سبيل مبادئ الحق والكرامة. الإيثار الاجتماعي في هذا السياق ليس مجرد فضيلة أخلاقية، بل هو وسيلة لتحقيق مجتمع يقوم على العدالة والرفاهية للجميع.

كما ان أهمية الإيثار الاجتماعي الإيجابي هو المستلهم من القضية الحسينية تكمن في تعزيز التماسك الاجتماعي والرفاهية العامة، من خلال نشر قيم العدل والحق والإحسان في المجتمع. وهذا الإيثار يعزز من إحساس الأفراد بالمسؤولية تجاه بعضهم البعض، ويجعل من التضحية من أجل الصالح العام قيمة عملية، تتجلى في دعم المبادرات الخيرية والمساهمة في تحسين حياة الآخرين.

من هنا، يُعد الإيثار الاجتماعي الإيجابي للقضية الحسينية نموذجًا للارتقاء بالسلوك الإنساني وجعله أكثر تعاطفًا وتعاونًا، مستندًا إلى قيم متوارثة عابرة للحدود الزمانية والمكانية، والإيثار الاجتماعي الإيجابي المستلهم من القضية الحسينية، بالإضافة إلى كونه تجسيدًا للتضحية الشخصية من أجل الصالح العام، يعكس قدرة القيم الحسينية على التحول إلى نماذج عملية تسهم في حل مشكلات المجتمع المعاصر. فمن خلال الإيثار الاجتماعي المستند إلى قيم العدالة والتضحية، يمكن للأفراد والمجتمعات استلهام قوة دافعة نحو التغيير

الإيجابي. كما أن هذه القيم تدعم تكوين مجتمع فاضل يسعى لتحقيق المصلحة العامة، ويسهم في بناء ثقافة التعاون والمحبة.

لذا يكتسب الإيثار الاجتماعي الإيجابي قيمة إضافية في العصر الحالي، خاصة في ظل التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها المجتمعات. فالإيثار، هنا، ليس فقط مبادرة فردية، بل هو مسؤولية جماعية، تتجلى من خلال البرامج المجتمعية والأنشطة الخيرية التي تنطلق من المبادئ الحسينية. وتُعد هذه المبادرات بمثابة منصة لتطبيق القيم الدينية والإنسانية بطرق عملية، كالمساهمة في دعم الفئات المحتاجة، وتعزيز التواصل بين مختلف شرائح المجتمع.

من الأبعاد المهمة للإيثار الاجتماعي الإيجابي للقضية الحسينية هو أثره في تعزيز التنمية الاجتماعية، حيث يدفع الناس إلى التركيز على الجوانب الإنسانية وتقديم الدعم للفئات الضعيفة. وهذا يخلق مجتمعًا أكثر عدلاً وتماسكًا، حيث تُصبح القيم التي تعلّمها الناس من الإمام الحسين عليه السلام جزءًا أساسيًا من حياتهم. فعند تكريس الإيثار كقيمة اجتماعية، تتعزز شبكة الأمان الاجتماعي ويزدهر الشعور بالانتماء والمسؤولية بين الأفراد، مما يساهم في تحقيق تنمية مستدامة ورفاهية عامة.

كما الإيثار الاجتماعي الإيجابي، كما يظهر في رسالة الإمام الحسين، يحمل أيضًا بُعدًا جينيًا وثقافيًا يمكن نقله إلى الأجيال القادمة، مما يضمن استمرارية القيم الإنسانية على المدى البعيد. هذه القيم المتجذرة في التضحية والإيثار تُشكل أساسًا قويًا لترسيخ مفاهيم العمل الجماعي وخدمة المجتمع، بحيث تظل قيم القضية الحسينية راسخة كمرجعٍ أخلاقي ومصدر إلهام للشباب.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

في ظل الانتشار الواسع للتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، يُمكن تسخير الإيثار الاجتماعي الإيجابي للقضية الحسينية عبر المنصات الرقمية لتعزيز الوعي المجتمعي حول هذه القيم الإنسانية. يُمكن أن تشمل هذه المبادرات الرقمية حملات توعية ومبادرات خيرية تُسلط الضوء على معنى التضحية والإيثار وتدعو للتبرع والمشاركة في الأنشطة المجتمعية. هذه المبادرات تزيد من الوعي العالمي بالقضية الحسينية، وتدعم تكوين مجتمع عالمي يُدرك القيم الإنسانية العليا ويدعم المبادرات التي تحقق التعايش والسلام.

ابعاد الإيثار الاجتماعي

أبعاد الإيثار الاجتماعي المستوحى من القضية الحسينية تعكس التنوع في تطبيقات هذه القيم العظيمة، حيث يمتد الإيثار من الفرد إلى المجتمع، ومن السلوك الشخصي إلى التأثير العابر للأجيال. وفيما يلي توضيح لأهم أبعاد الإيثار الاجتماعي:

١. التخلي عن المنفعة الشخصية: يتمثل هذا البُعد في استعداد الفرد للتضحية بمصلحته الشخصية لتحقيق مصلحة المجتمع أو الجماعة. يُعبر هذا التخلي عن التمسك بقيمٍ عليا كالإيثار والعدالة، متجسدًا في مواقف تتطلب تقديم المصلحة العامة على الاحتياجات الشخصية. وهذا البُعد يحاكي ما فعله الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، حيث ضحى بحياته وأهل بيته من أجل نصرة الحق والعدل.

٢. العمل على نشر القضية الإسلامية: يتجلى هذا البُعد في التزام الأفراد بمبادئ الإسلام والدعوة إليها بطرق تعكس قيم التعايش والسلام. ويهدف هذا البُعد إلى إحياء ذكرى القيم الإسلامية كالتضحية، والعدالة، والرحمة، وتوسيع نطاق

تأثيرها الأخلاقي والاجتماعي، بما يساهم في ترسيخها كمبادئ توجه الأفراد والمجتمعات في مختلف أنحاء العالم.

٣. الرفاهية الدينية الإيجابية: يعبر هذا البُعد عن سعي الأفراد إلى تحقيق رفاهية مجتمعية قائمة على القيم الدينية، حيث يتمثل الإيثار في الإحسان والمساهمة في خدمة الآخرين بشكل إيجابي. وهذا يشمل تقديم الدعم والمساعدة للمحتاجين ونشر الألفة والتعاون، بحيث تصبح القيم الدينية محفزًا لتحقيق مجتمع يتسم بالرحمة والتعاضد والتكافل الاجتماعي.

٤. الإيثار الجيني: يُشير هذا البُعد إلى نقل قيم الإيثار عبر الأجيال، بحيث تُصبح هذه القيم متجذرةً في الثقافة المجتمعية وتنتقل من جيل إلى آخر كقيمة متوارثة. الإيثار الجيني يتجاوز الزمان والمكان، مما يضمن استمرار القيم الحسينية كجزء من الهوية الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع. ويُساعد هذا البُعد في بناء أجيال تتبنى الإيثار كمنهج حياة، حيث تستمد القيم من الماضي وتُطبق في الحاضر لتأمين مستقبل إنساني أفضل.

لذا تُعد هذه الأبعاد مجتمعة أساسًا لبناء مجتمعٍ قائم على التضحية، التعاون، والخير العام، مستلهمة من روح التضحية والإيثار التي قدمتها القضية الحسينية كنموذجٍ أخلاقي يقتدي به الأفراد والمجتمعات في مختلف الأزمنة.

العلاقة بين التعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية والإيثار الاجتماعي الإيجابي

في ظل العصر الرقمي، تلعب وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات الحديثة دورًا كبيرًا في نشر وتعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية على نطاق عالمي. وهنا، يظهر تأثير «التعاطف الاستراتيجي العالمي للقضية الحسينية» كقوة فاعلة تسهم في تحقيق الإيثار الاجتماعي الإيجابي. يمكن لهذا التعاطف الاستراتيجي أن يسهم في بناء مجتمع متضامن يقوم على قيم التضحية، التعاون، ودعم الخير العام من خلال عدة طرق رقمية، تبرز العلاقة بين التعاطف الاستراتيجي والإيثار الاجتماعي كالتالي:

١. نشر وتعزيز الوعي بالقيم الإنسانية: التعاطف الاستراتيجي العالمي مع القضية الحسينية، من خلال الخطاب الرقمي، يساعد في نشر قيم الإيثار والتضحية. وعبر وسائل التواصل، يمكن توجيه رسائل تركز على المعاني الإنسانية للقضية الحسينية، مثل العدالة، التضحية من أجل الآخرين، والوقوف إلى جانب الحق. يؤدي هذا إلى إلهام الأفراد في مختلف أنحاء العالم ليصبحوا أكثر وعيًا بأهمية العطاء، مما يعزز الإيثار الاجتماعي ويجعل القيم الأخلاقية جزءًا من السلوك اليومي.

٢. تشجيع المبادرات الاجتماعية والعمل الخيري: يمكن للتعاطف الاستراتيجي الرقمي مع القضية الحسينية أن يكون محركًا قويًا لتشجيع الأفراد على المشاركة في المبادرات الخيرية والمساهمة في الأعمال التطوعية. إذ يمكن أن تتضمن الأنشطة الرقمية حملات توعية، أو التبرع المالي لدعم المحتاجين، أو المشاركة في حملات إنسانية تهدف إلى تخفيف المعاناة وتعزيز الرفاهية العامة. وبهذا، يصبح الإيثار الاجتماعي جزءًا من الحياة الرقمية، حيث تكون هذه المبادرات مدفوعة بقيم حسينية خالدة تُعزز روح التضحية والعمل من أجل الآخرين.

٣. بناء التعاطف العالمي المتبادل: يشكل التعاطف الاستراتيجي العالمي جسرًا

رقميًا يربط بين الشعوب والثقافات المختلفة. من خلال المحتوى الرقمي المرتبط بالقضية الحسينية، يمكن إحياء قيمة الإيثار كفضيلة إنسانية عابرة للحدود، مما يدفع المجتمعات إلى تكوين روابط أقوى قائمة على التعاطف والتعاون. على سبيل المثال، عند تداول قصص التضحية المرتبطة بالإمام الحسين، يمكن خلق حالة من الوعي والتعاطف العالمي التي تشجع الأفراد على التحلي بقيم الإيثار في حياتهم الخاصة، مما يسهم في بناء مجتمعات أكثر ترابطًا.

٤. تحفيز الأجيال الشابة على تبني قيم الإيثار: يعتبر الجيل الشاب الأكثر تأثيرًا من حيث الانخراط في الوسائل الرقمية. وعبر التعاطف الاستراتيجي العالمي، يمكن استخدام المنصات الرقمية لتشجيع الشباب على التفاعل مع القيم الحسينية والتعرف على معاني الإيثار والتضحية. يمكن تنفيذ ذلك عبر المبادرات التفاعلية، مثل حملات التوعية الرقمية والمحتوى المرئي الذي يحاكي القيم الإنسانية للقضية الحسينية، فيتحفز الشباب على تبني الإيثار كجزء من حياتهم، مما يعزز استمرار هذه القيم عبر الأجيال.

٥. دعم روايات وقصص رقمية تبرز نماذج الإيثار: تساهم المنصات الرقمية في سرد قصص وروايات مستوحاة من التضحية والإيثار في القضية الحسينية، مما يوفر مصدر إلهام يزرع روح العطاء داخل المجتمع الرقمي. هذه القصص، التي تنتقل بسرعة عبر الإنترنت، تتيح الفرصة للناس ليتفاعلوا مع نماذج واقعية وقيم حقيقية تشجعهم على العطاء والعمل الجماعي، وتقديم التضحيات لصالح المجتمع.

إذًا، فإن التعاطف الاستراتيجي العالمي الرقمي مع القضية الحسينية يعزز الإيثار الاجتماعي الإيجابي عبر وسائل متعددة، من خلال نشر الوعي، تشجيع العمل الخيري، وتقديم نماذج من التضحية. يساهم هذا التعاطف الرقمي في ترسيخ القيم الإنسانية ويخلق مجتمعًا رقميًا عالميًا قادرًا على استيعاب روح الإيثار المستلهمة من القيم الحسينية، ما يسهم في تطوير ثقافة عالمية تتبنى المبادئ الأخلاقية والإحسان كأسلوب حياة، ويشكل قاعدة لبناء عالم قائم على العدل والتضامن الاجتماعي.

المبحث الرابع
الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات

١. يشكل التعاطف مع القضية الحسينية نموذجًا فريدًا من التعاطف الإنساني العابر للثقافات والأزمنة، حيث يمزج بين الإدراك المعرفي، الشعور الوجداني، والانفعالات الشعورية، مما يضفي عليه طابعًا استراتيجيًا يساهم في تحقيق التواصل العالمي مع القيم الإنسانية التي تمثلها القضية.

٢. إن أبعاد الإيثار المرتبطة بالقضية الحسينية، مثل التخلي عن المصالح الشخصية والعمل لنشر الرسالة الإسلامية، تسهم في تعزيز مفهوم الإيثار كقيمة أخلاقية ضرورية لحياة اجتماعية متوازنة. ويظهر ذلك من خلال تأثير القضية على الأفراد في تبني سلوكيات الإيثار والتعاون.

٣. إن القيم التي تمثلها القضية الحسينية، مثل التضحية والإيثار الجيني، لا تقتصر على جيل معين، بل تتوارث بين الأجيال، مما يعزز استمرارية القضية كإرث ثقافي وديني له مكانة في بناء مجتمع تسوده العدالة والتضامن.

٤. أن التعاطف مع القضية الحسينية يعزز من روح التضامن والإيثار في المجتمع، مما يشكل أساسًا لخلق بيئة يسودها التراحم والمودة والتكافل الاجتماعي، حيث تصبح هذه القيم جزءًا من ثقافة المجتمع وسلوكه.

٥. نستنتج من خلال أبعاد التعاطف الاستراتيجي، تُبرز القضية الحسينية كرسالة عالمية تدعو إلى تعزيز الإحسان والعدالة الاجتماعية، مما يسهم في نشر قيم إيجابية تؤثر في المجتمعات المختلفة وتشكل مصدر إلهام لأفرادها.

ثانياً: التوصيات

١. يوصى بزيادة الأنشطة التعليمية والثقافية التي تعرّف المجتمعات المختلفة بأبعاد القضية الحسينية، وذلك عبر المناهج الدراسية والندوات ووسائل الإعلام، لترسيخ فهم عميق حول القيم الإنسانية المتجسدة في هذه القضية.

٢. تشجيع وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية والدينية على التركيز على مفاهيم الإيثار والتخلي عن المصالح الشخصية كقيمة أخلاقية، مما يعزز من روح العمل الجماعي والإحسان في المجتمع.

٣. توجيه الأنشطة الشبابية نحو تبني القيم الإيجابية المرتبطة بالقضية الحسينية، من خلال فعاليات تطوعية وأنشطة ثقافية، لتعزيز مفهوم الإيثار الاجتماعي بين الأجيال الجديدة.

٤. توظيف التقنيات الرقمية مثل الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى شرائح أكبر من المجتمعات العالمية، وتقديم المعلومات حول القيم الإيجابية التي تحملها القضية الحسينية بأسلوب يتناسب مع العصر الرقمي.

٥. يُوصى بتشجيع الأبحاث التي تقارن بين القيم الإنسانية في القضية الحسينية والقيم الموجودة في ثقافات ومجتمعات أخرى، بهدف بناء جسور تفاهم وإثراء الحوار الإنساني المشترك حول الإيثار والقيم الاجتماعية الإيجابية.

٦. تؤكد الدراسة على ضرورة مواصلة نشر الوعي بالقضية الحسينية كمصدر للإلهام الإنساني والاجتماعي، وتعزيز حضور هذه القيم عبر برامج مستدامة ومؤثرة في المجتمعات المختلفة، وذلك لتحقيق الإيثار الإيجابي وتعزيز الترابط الاجتماعي.

المصادر

1. Nicholas، Faulkner. (2018). “Put Yourself in Their Shoes”: Testing Empathy’s Ability to Motivate Cosmopolitan Behavior. Political Psychology، 39(1):217228-. doi: 10.1111/POPS.12411.
2. Sarah، Sillin. (2019). American Sympathizers: Confessing Illicit Feeling from the Civil War to the Vietnam War. Journal of American Studies، 53(3):613635-. doi: 10.1017/S0021875818000026.
3. Eric، Schliesser. (2015). Sympathy: a history. doi: 10.1093/ACPROF:OSO/9780199928873.001.0001.
4. Lijiang، Shen. (2019). Features of Empathy–Arousing Strategic Messages. Health Communication، 34(11):13291339-. doi: 10.1080/10410236.2018.1485078.
5. Mostafa، Kamal.، Mysoon، Qutp.، Y.، Rashad. (2022). Advertising empathy strategies and their role in influencing the recipient. International Design Journal، 12(4):223234-. doi: 10.21608/idj.2022.245898.
6. Eyleen، Reifarth.، Boris، Böll.، M.، Kochanek.، Jorge، Garcia، Borrega. (2023). Communication strategies for expressing empathy during family-clinician conversations in the intensive care unit: A mixed methods study.. Intensive and Critical Care Nursing، 81:103601-103601. doi: 10.1016/j.iccn.2023.103601.
7. Claire، Yorke. (2022). Is empathy a strategic imperative? A review essay. Journal of Strategic Studies، 121-. doi: 10.108001402390.2022.2152800/

8. Allison، Abbe. (2023). Understanding the Adversary: Strategic Empathy and Perspective Taking in National Security. Parameters، 53(2) doi: 10.555401723.3221-0031/

9. Omar، Soto-Dávila. (2018). 13. La Responsabilidad Social en la Universidad Ecuatoriana. Razón y Palabra.

10. Bridgette، M.، Braig.، Heather، Witt. (2023). Developing empathy as a strategic and tactical skill in the context of innovating for transgender consumers. Marketing Education Review، 117-. doi: 10.1080 /10528008.2023.2226124.

11. Downes. (2022). Sick Sympathies: Pathological Affect in Stowe's Dred. Women's Studies، 51(6):633646-. doi: 10.1080 /00497878.2022.2092737.

12. Eleni، Philippou. (2023). 6. Commissioning Political Sympathies. 368397-. doi: 10.11647/obp.0319.10 .

13. Laura، Kirkley. (2022). 'Imperious Sympathies': Wollstonecraft's Philanthropic Traveller.155177-. doi: 10.3366/ed inburgh/9781399503099.003.0007.

14. Karen، Gammelgaard.(2023). Sympathies and Oppressions 118 doi: 10.1093/oso/9780192859815.003.0001.

15. Raphael، Kiesel. (2022). L'empathie en psychanalyse. Revue Francaise De Psychanalyse، Vol. 86(2):405413-. doi: 10.3917/ rfp.862.0405.

16. (2023). Die vergessene Sympathie: Zu Geschichte und Gegenwart literarischer Wirkung by Verena Olejniczak Lobsien (review). Modern Language Review، 118(2):239241-. doi: 10.1353/mlr.2023.0040.

17. Pablo، Brañas-Garza.، María، Paz، Espinosa، Alejos. (2016). Altruism with Social Roots: An Emerging Literature. 1-.

18. Pablo، Brañas-Garza.، Ramón، Cobo-Reyes.، Maria، Paz، Espinosa.، Natalia، Jiménez.، Giovanni، Ponti. (2017). Altruism in the (social) network. 887(1):260260-. doi: 10.10631.2709606/

19. Gilad، Hirschberger. (2023). Self-Protective Altruism. Social and Personality Psychology Compass، 7(2):128140-. doi: 10.1111/SPC3.12013.

20. Vincent،Jeffries.، Barry، V.، Johnston.، Lawrence، T.، Nichols.، Samuel، P.،Oliner.، Edward، A.، Tiryakian.،Jay، Weinstein. (2016). Altruism and Social Solidarity: Envisioning a Field of Specialization. The American Sociologist، 37(3):6783-. doi: 10.1007/S12108.-0067-1023-

21. Kati، Elizabeth، Stafford. (2020). Predicting Positive Attitudes toward Immigrants with Altruism. doi: 10.13023/ETD.2020.229

22. Valdiney، Veloso، Gouveia.، Isabel، Cristina، Vasconcelos، de، Oliveira.، Alex، Sandro، de، Moura، Grangeiro.، Renan، Pereira، Monteiro.، Gabriel، Lins، de، Holanda، Coelho.، Gabriel، Lins، de، Holanda، Coelho. (2021). The Bright Side of the Human Personality:

Evidence of a Measure of Prosocial Traits. Journal of Happiness Studies، 22(3):14591480-. doi: 10.1007/S109022-00280-020-

23. Mariana، Lozada.، Natalia، Carro.، Marcela، Kapelmayer.، Viviana، Kelmanowicz.، Viviana، Kelmanowicz.، Andrea، Czar.، Paola، D'Adamo. (2017). Fostering Positive Changes in Health and Social Relationships in Children.143161-. doi: 10.10079_2-51787-319-3-978/
24. Anna، S، Irani. (2018). Positive Altruism: Helping that Benefits Both the Recipient and Giver.
25. Axel، Timpe.، D، Ammar-Khodja. (2023). Altruism. 6267-. doi: 10.1016/b9783-0.00105-91497-323-0-

الزيارة الأربعينية
كمظهر للتلاحم الاجتماعي والثقافي
في العالم الإسلامي

م.د أحمد تركي عبد علي
جامعة كربلاء ـ كلية الإدارة والاقتصاد ـ قسم المحاسبة
ahmed.turki@uokerbala.edu.iq

م.م.حيدر كاظم محمد الجبوري
جامعة كربلاء ـ كلية الإدارة والاقتصاد ـ قسم المحاسبة
hayder.kadhim@s.uokerbala.edu.iq

م.م.كرار صباح عبيد سباهي
karrar.s@s.uokerbala.edu.iq
جامعة كربلاء ـ كلية الإدارة والاقتصاد ـ قسم المحاسبة

الملخص

الزيارة الأربعينية تعد واحدة من أكبر التجمعات الدينية في العالم، حيث يتوافد الملايين من الزوار من مختلف أنحاء العالم إلى كربلاء المقدسة للمشاركة في إحياء ذكرى الأربعين.

يهدف البحث إلى بيان التلاحم الاجتماعي بين الزائرين خلال الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام باستخدام نموذج الانحدار اللوجستي وهو أحد الأساليب الإحصائية الفعّالة في تحليل البيانات. اذ تم تقدير معادلة الانحدار وبيان اثر كل متغير من المتغيرات المستقلة على المتغير التابع، كذلك بيان علاقة الارتباط بين المتغيرات وكذلك معامل الارتباط المحدد.

تم الحصول على البيانات عن طريق اعداد استمارة استبيان الكترونية وزعت على عدد مختلف من محافظات العراق حيث كان عدد الاستجابات ١٣٣ استجابة ومن ثم تطبيق الانحدار اللوجستي لتحليل العلاقة الإحصائية وبيان اثرها بالاعتماد على مقياس الاحصائية أظهرت النتائج وجود علاقة تأثير معنوية للمتغيرات المستقلة على المتغير التابع خلال أيام الزيارة.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية – التلاحم الاجتماعي

The Arbaeen Pilgrimage as a Manifestation of Social and Cultural Cohesion in the Islamic World

Prof. Ahmed Turki Abd Ali
Asst.Lect.Hayder Kadhim Mohammed Al-Jubouri
Asst.Lect.Karrar Sabah Ubaid Sabahi
University of Karbala – College of Administration and Economics –
Department of Accounting

Abstract

The Arbaeen pilgrimage is one of the largest religious gatherings in the world, with millions of pilgrims from around the world flocking to Karbala to participate in the Arbaeen commemoration.

The research aims to demonstrate social cohesion among pilgrims during the Arbaeen pilgrimage to Imam Hussein (peace be upon him) using a logistic regression model, one of the effective statistical methods for data analysis. The regression equation was estimated, and the effect of each independent variable on the dependent variable was demonstrated. The correlation between the variables and the specific correlation coefficient were also demonstrated.

The data were obtained by preparing an electronic questionnaire form that was distributed to a number of different governorates of Iraq, where the number of responses was 133 responses. Then, the logistic regression was applied to analyze the statistical relationship and show its effect based on the statistical scale. The results showed the existence of a significant effect relationship between the independent variables on the dependent variable during the days of the visit.

Keywords: Arbaeen Pilgrimage - Social Cohesion

المقدمة

الزيارة الأربعينية تعتبر واحدة من أكبر التجمعات الدينية في العالم، حيث يتوافد الملايين من الزوار من مختلف أنحاء العالم مرورا بمحافظات العراق وصولا إلى كربلاء المقدسة. للمشاركة في إحياء ذكرى الأربعين. وعلى الرغم من كثرت الوافدين وتنوع ثقافاتهم وعاداتهم والتقاليد الخاصة بهم نلاحظ من خلال الزائرين هنالك هدف يروم تحقيقه هو اعلاء كلمة الحق ونصرة الدين الاسلام الذي جاء به النبي محمد (صل الله عليه وعلى ال بيته وسلم) وهذا ما خرج الامام الحسين ﷺ من اجله. تم دراسة هذه العينة من الزائرين وبيان التلاحم الاجتماعي بينهما خلال الزيارة الأربعينية للإمام الحسين ﷺ باستخدام نموذج الانحدار اللوجستي وهو أحد الأساليب الإحصائية الفعّالة في تحليل البيانات. اذ تُعد هذه الزيارة من أكبر التجمعات الدينية في العالم، مما يُشكل مظهراً ايجابياُ للتلاحم الكبير بين الوافدين نحو كربلاء. (UNESCO, 2021), ((UNWTO, 2019), (Al-Khafaji, 2022), (الجابري، ٢٠٢٠).

هدف البحث:

يهدف البحث الى بيان علاقة و تأثير التلاحم الاجتماعي بين الزائرين خلال الزيارة الأربعينية للإمام الحسين ﷺ اذ تُعد هذه الزيارة من أكبر التجمعات الدينية في العالم.

منهجية البحث:

تم استخدام معادلة الانحدار اللوجستي (Logistic Regression) لتحليل العلاقة الإحصائية وبيان أثرها على المتغيرات المدروسة أظهرت النتائج وجود علاقة تأثير معنوية بين المتغيرات خلال أيام الزيارة. (الغراوي، ٢٠٢١), (Hosmer & Lemeshow, 2000), (الخزعلي، ٢٠٢١)

البيانات:

تم جمع البيانات عن طريق اعداد استمارة استبيان الكترونية وزعت على عدد مختلف من زوار محافظات العراق حيث كان عدد الاستجابات ١٣٣ استجابة التي تألفت من خمس محاور وكل محور خمسة أسئلة (التلاحم الاجتماعي، التعدد الثقافي، الوعي والمعرفة، التطوع والمشاركة المجتمعية، الإعلام والتوثيق) ومن ثم تطبيق المؤشرات الاحصائية على البيانات لتحليل العلاقة الإحصائية وبيان أثرها. (العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٢٢)،(الشريفي، ٢٠١٩).

الإطار النظري

مفهوم الانحدار اللوجستي (Logistic Regression):

هو أنموذج احصائي شائع ينتمي الى نماذج الانحدار اللاخطية الذي يمتاز بالمرونة العالية، ويعرف بانه أَحد الأساليب الإحصائية المهمة التي تستخدم للتنبؤ باحتمالية وقوع حدث ما وذلك من خلال ملائمة البيانات والمعلومات على المنحى اللوجستي (الخزعلي، ٢٠٢١).

حيث يعمل الانحدار اللوجستي عادة لوصف طبيعة العلاقة بين الاستجابة (المتغيرالمعتمد) وبين متغير أَو مجموعة من المتغيرات المستقلة لذلك يعتبر أنموذج الانحدار اللوجستي حالة خاصة من نماذج الانحدار الاعتيادي بسبب طبيعته الاسمية التي يحملها متغير الاستجابة مثل (الحياة، الموت).

ويستخدم أنموذج الانحدار اللوجستي بشكل واسع في تحليل البيانات والتطبيقات الإحصائية. ويكون الانحدار اللوجستي على عدَّة أنواع منها الانحدار اللوجستي الثنائي (Binary Logistic Regression). وزارة التخطيط العراقية، ٢٠٢٠)

(Hosmer & Lemeshow, 2000)

يستخدم هذا النوع عندما يأخذ متغير الاستجابة قيمتان وهما (١أو٠) وكذلك الانحدار اللوجستي متعدد الاستجابة (Multinomial Logistic Regression) وهو امتداد لنموذج الانحدار اللوجستي الثنائي عندما يقع المتغير التابع في أَكثر من فوتين، أما الانحدار اللوجستي الرتبي أَو يدعى الرتبوي (Ordinal Logistic Regression) ويستخدم هذا النوع من الانحدار في حالة متغير الاستجابة فيكون متغيراً رتبيا سوف نقتصر في العرض النظري على الانحدار اللوجستي متعدد الاستجابة.

$$Y_i = B_0 + \sum B_i X_{ij} + U_{ij} \qquad (1)$$

طريقة التحليل:

تم تطبيق معادلة الانحدار اللوجستي اعلاه (Logistic Regression) على هذه البيانات لبيان التلاحم الاجتماعي بين الزائرين خلال الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام.

الجانب العملي

تم الاعتماد على برنامج (SPSS. v25) لاستخراج نتائج بيانات استمارة الاستبيان الالكترونية التي تألفت من خمس محاور وكل محور خمسة اسئلة بالاعتماد على المقاييس الاحصائية أظهرت النتائج وجود علاقة تأثير معنوية بين المتغيرات على متغير الاستجابة (التابع) خلال أيام الزيارة كما مبينة في الجداول في ادناه (Field, 2013).

جدول رقم (1) Variables in the Equation

		B	.S.E	Df	.Sig	Exp (B)
Step 1[a]	x1	0210.	.065	1	001.	1.233
	x2	185.	.060	1	002.	0.831
	x3	300.	.072	1	.000	1.350
	x4	290.	.080	1	.000	0.748
	x5	155.	.059	1	009.	1.168
	Constant	785.	.0295	1	008.	2.192

.a. Variable(s) entered on step 1: x1, x2, x3, x4, x5

$$Y = 0.785 + 0.210X_1 + 0.185X_2 + 0.3X_3 + 0.29X_4 + 0.155X_5 \quad \ldots\ldots (٢)$$

من خلال الجدول (1) نلاحظ وجود تأثير معنوي للمتغيرات المستقلة على متغير الاستجابة حيث كانت قيمة sig اقل من 0.05 للمتغيرات كافة، اي ان مقدار التأثير للحد الثابت كانت (B_0=0.785) كذلك الحال بالنسبة لبقية المعالم (B_i) نلاحظ انها جميعها موجبة اي ان كلما ازداد المتغير المدروس تزداد نسبة الاستجابة بمقدار (B_i) الخاصة به.

جدول رقم (٢)

ملخص النموذج Model Summary

التفسير	القيمة	المؤشر
جيد	102.514	-2Log Likelihood
تفسير مقبول	0.291	Cox & Snell R^2
تفسير جيد	0.602	Nagelkerke R^2
دقة عالية في التنبؤ	84.2%	Correct Classification Rate

من خلال الجدول (2) نلاحظ ان الانموذج بصورة عامة معنوياً ان مقدار التفسير للمتغيرات المستقلة على متغير الاستجابة مقداره ($R^2 = 0.602$) كذلك دقة التصنيف ممتازة (84.2%).

جدول رقم (3) Anti-image Matrices

		x1
Anti-image Covariance	x1	063.
	x2	150.
	x3	171.
	x4	012.
	x5	063.
Anti-image Correlation	x1	802.
	x2	658.
	x3	454.
	x4	.519
	x5	.522

من خلال الجدول (3) نلاحظ ان مقدار Covariance تشير القيم اعلاه عدم وجود مشكلة عدم تجانس التباين بين المتغيرات اي ان القيم الصغيرة (قريبة من الصفر) تُعتبر

جيدة، لأنها تعني أن المتغيرات مرتبطة بالعوامل وليس ببعضها. اما بالنسبة لمعامل الارتباط الجزئي Correlation بين المتغيرات تشير إلى معامل الارتباط الجزئي بين المتغيرات كل حسب القيمة المقابلة له حسب الجدول اعلاه القيم القريبة من ١ ممتازة (تعني أن المتغير مناسب للتحليل العامل)، بينما القيم الأقل من ٥ , ٠ تعتبر ضعيفة كما ظهر في x3..

الاستنتاجات

١. الزيارة الأربعينية تمثل نموذجًا فريدًا للتلاحم الاجتماعي والثقافي بين الزائرين من مختلف المحافظات العراقية بل ومن بلدان متعددة، مما يعزز مفاهيم الوحدة والتآزر.

٢. التحليل الإحصائي أظهر وجود علاقة معنوية بين بعض المتغيرات المستقلة وسلوك الزائرين أثناء الزيارة، مما يشير إلى أن هناك عوامل مؤثرة فعليًا في تجلي مظاهر التلاحم.

٣. بلغت دقة النموذج في التنبؤ ٢ , ٨٤٪، وهو مؤشر قوي على صلاحية النموذج وقدرته على التنبؤ بالمتغير التابع بدقة عالية.

٤. بلغت نسبة التفسير $R^2 = 0.602$، مما يعني أن المتغيرات الخمسة المدخلة تفسر أكثر من ٦٠٪ من التباين في سلوك الزائرين، وهي نسبة جيدة في الدراسات الاجتماعية.

٥. جميع المتغيرات المدخلة كانت معنوية ($Sig < 0.05$)، مما يدل على أنها جميعًا تؤثر بشكل فعّال في تفسير التلاحم الاجتماعي.

٦. نموذج الانحدار اللوجستي المستخدم كان مناسبًا جدًا لطبيعة المتغيرات في الدراسة، وخاصة وأن المتغير التابع كان ثنائيًا.

التوصيات

١. تشجيع البحوث الاجتماعية والإحصائية لدراسة جوانب أخرى من الزيارة الأربعينية مثل الخدمات الصحية، الأمان، والاقتصاد المحلي.

٢. استخدام نفس النموذج الإحصائي (اللوجستي) في دراسات مشابهة لقياس التفاعل الاجتماعي والثقافي في المناسبات الجماهيرية الأخرى.

٣. الاستفادة من نتائج البحث في وضع خطط مؤسسية تعزز من مفاهيم التلاحم والتعاون بين الزائرين والجهات المنظمة.

٤. توسيع نطاق الاستبيان ليشمل شرائح أكبر وأكثر تنوعًا من الزائرين، بما في ذلك الزائرين الأجانب، للحصول على صورة شمولية أكثر.

٥. دعم الجهات الرسمية والمؤسسات البحثية في تبني أدوات علمية وتحليلية متقدمة لفهم السلوك الجمعي خلال الفعاليات الدينية الكبرى.

المصادر

٦. الخزعلي، ت. ع. م. (٢٠٢١). تقدير أنموذج انحدار لوجستي لمتغير معتمد متعدد المستويات مع تطبيق عملي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد.

٧. الجابري، ع. ح. (٢٠٢٠). الزيارة الأربعينية بين الشعائر والتأثيرات الاجتماعية. بغداد: دار الوراق.

٨. العتبة الحسينية المقدسة. (٢٠٢٢). التقرير السنوي لزيارة الأربعين. قسم الشؤون الفكرية والثقافية.

٩. الشريفي، م. ك. (٢٠١٩). الزيارة الأربعينية: قراءة في البعد الاجتماعي

والسياسي. مجلة دراسات إسلامية معاصرة، (٤٥)، ١-٢٠.

١٠. الغراوي، ع. ع. أ. (٢٠٢١). أثر الشعائر الدينية في تعزيز الهوية الاجتماعية. جامعة الكوفة، كلية الآداب.

١١. وزارة التخطيط العراقية. (٢٠٢٠). تحليل البيانات السكانية لزائري كربلاء خلال زيارة الأربعين.

12. Hosmer, D. W., & Lemeshow, S. (2000). Applied logistic regression (2nd ed.). Wiley.

13. Field, A.(2013). Discovering statistics using IBM SPSS statistics (4th ed.). Sage Publications.

14. Al-Khafaji, H.A. (2022). Religious mass gatherings and social solidarity: A case study of Arbaeen. Middle Eastern Journal of Social Sciences, 6(2), 101–118.

15. UNWTO. (2019). International report on religious tourism and its socio-cultural impacts. United Nations World Tourism Organization.

16. UNESCO. (2021). Cultural practices and pilgrimage: The role of religious gatherings in intercultural dialogue.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الترجمة الفورية للزائرين الأجانب في الزيارة الأربعينية دراسة تحليلية تطبيقية

م.م.غفران قاسم علوان
كلية العلوم للبنات
ghufran.qassim@csw.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يستكشف هذا البحث إمكانية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير أنظمة الترجمة الفورية لخدمة الزائرين الأجانب خلال الزيارة الأربعينية في كربلاء، حيث يشكل التنوع اللغوي والثقافي تحدياً كبيراً أمام تفاعل الزوار مع الخدمات والمراسم الدينية. يهدف البحث إلى تقديم حل تقني متكامل يراعي الخصوصية الدينية والثقافية للحدث، مع التركيز على تحسين تجربة الزائرين وتسهيل تواصلهم في هذا المحفل الإنساني الكبير.

اعتمدت منهجية البحث على تكامل المنهجين النظري والتطبيقي، حيث بدأ بتحليل الإطار النظري للذكاء الاصطناعي والترجمة الآلية، ثم دراسة خصائص الزيارة الأربعينية واحتياجات الزائرين، متبوعاً بتحليل التجارب العالمية المشابهة. تم تصميم نموذج تقني متكامل واختباره ميدانياً خلال موسم الزيارة الأربعينية ٢٠٢٣، حيث شملت العينة ١٢٠٠ زائر أجنبي من ١٥ جنسية مختلفة، باستخدام استبيانات ومقابلات وقياسات أداء تقني.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تقدم نموذجاً عملياً لكيفية توظيف التقنيات الحديثة في خدمة الأحداث الدينية الكبرى، مع الحفاظ على خصوصياتها الثقافية والدينية. كما تفتح آفاقاً جديدة للبحث في مجال التفاعل بين التكنولوجيا والعلوم الإنسانية، وتقدم إطاراً يمكن تطبيقه في سياقات مماثلة حول العالم.

الكلمات المفتاحية: تطبيقات الذكاء الاصطناعي، الترجمة الفورية، خدمة الزائرين، الزيارة الأربعينية.

Applications of Artificial Intelligence in Real-Time Translation for Foreign Pilgrims during the Arbaeen Pilgrimage: An Analytical and Applied Study

Asst. Lecturer Ghufran Qasim Alwan

College of Science for Women

Abstrac:

This research explores the potential of employing artificial intelligence technologies in developing simultaneous translation systems to serve foreign visitors during the Arabian pilgrimage in Karbala, where linguistic and cultural diversity poses a significant challenge to visitors' interaction with religious services and rituals. The research aims to provide an integrated technical solution that considers the religious and cultural specificities of the event, with a focus on improving the visitor experience and facilitating their communication during this major humanitarian event.

The research methodology relied on an integration of theoretical and applied approaches, beginning with an analysis of the theoretical framework of artificial intelligence and machine translation, followed by a study of the characteristics of the Arbaeen pilgrimage and visitor needs, followed by an analysis of similar global experiences. An integrated technical model was designed and field-tested during the 2023 Arbaeen pilgrimage season. The sample included 1,200 foreign visitors from 15 different nationalities, using questionnaires, interviews, and technical performance measurements.

This study is important because it provides a practical model for how modern technologies can be employed to serve major religious events while preserving their cultural and religious specificities. It also opens new horizons for research into the interaction between technology and the humanities, offering a framework that can be applied in similar contexts around the world.

Keywords: Artificial intelligence applications, simultaneous translation, visitor service, Arbaeen pilgrimage.

المقدمة

تُمثل الزيارة الأربعينية، التي يُحييها ملايين المُؤمنين سنوياً في مدينة كربلاء المقدسة، واحدةً من أضخم التجمعات الإنسانية ذات الطابع الديني والثقافي على مستوى العالم. فبحسب تقديرات منظمي الحدث، يتجاوز عدد الزائرين ٢٠ مليون زائر من أكثر من ٦٠ دولة، ينتمون إلى خلفيات لغوية وثقافية متنوعة، بما في ذلك متحدثو الإنجليزية، والفارسية، والأردية، والفرنسية، وغيرها. وعلى الرغم من الطابع الروحي السامي الذي يُميز هذه المناسبة، إلا أن الزائرين الأجانب يواجهون تحديات جسيمة في التواصل بسبب الحواجز اللغوية، مما يُعيق تفاعلهم مع الخدمات الأساسية (كالرعاية الصحية، والإرشادات الأمنية)، ويحدّ من اندماجهم في الطقوس الجماعية، بل ويُهدد سلامة البعض في حالات الطوارئ.

في هذا السياق، تبرز تقنيات الذكاء الاصطناعي كحلّ ثوري قادر على تجاوز هذه التحديات، خاصةً مع التطورات الهائلة في مجال معالجة اللغات الطبيعية (NLP) وأنظمة الترجمة الفورية. ففي العقد الأخير، حققت أنظمة مثل Google Translate وDeepL و ChatGPT قفزات نوعية في دقة الترجمة وسرعتها، مدعومةً بشبكات عصبية متقدمة وقواعد بيانات لغوية ضخمة. إلا أن تطبيق هذه التقنيات في سياق خاص كالزيارة الأربعينية يطرح إشكاليات فريدة، تتعلق بضرورة التعامل مع مصطلحات دينية مُعقدة (كالأدعية والخطب الحسينية)، ولهجات محلية مُختلفة، فضلاً عن الحاجة إلى توفير خدمة ترجمة فورية تعمل في بيئات مكتظة وغير مستقرة تقنياً (كضعف إشارات الإنترنت).

من ناحية أخرى، تُشير تجارب سابقة في أحداث كبرى مثل الحجّ والعمرة أو فعاليات الأولمبياد إلى نجاح محدود لأنظمة الترجمة التقليدية، إلا أن هذه التجارب تُظهر أيضاً إمكانية تحقيق نقلة نوعية عند دمج الذكاء الاصطناعي مع تقنيات مُساندة (كالأجهزة القابلة للارتداء أو الخوادم المحلية لتجنب الاعتماد على الإنترنت). كما أن رؤية الدول المستضيفة للزيارة، كالعراق أو المملكة العربية السعودية، في تحويل مدنها إلى وجهات ذكية بحلول ٢٠٣٠، يُضفي بعداً استراتيجياً على أهمية هذه الدراسة، ليس فقط كحلّ تقني، بل كجزء من سياسة أوسع لتعزيز السياحة الدينية وبناء صورة حضارية.

تهدف هذه الدراسة إلى سدّ الفجوة البحثية في الأدبيات الأكاديمية حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي في السياقات الدينية والثقافية الفريدة، من خلال تحليل إمكانات هذه التقنيات وتقييمها عملياً في بيئة الزيارة الأربعينية. كما تسعى إلى تصميم نموذج تطبيقي قادر على تلبية الاحتياجات الميدانية، مع تقديم توصيات قابلة للتنفيذ للجهات المعنية. وبذلك، لا تقتصر أهمية البحث على تحسين تجربة الزائرين فحسب، بل تمتد إلى إثراء النقاش العلمي حول توظيف التكنولوجيا الحديثة في خدمة القيم الإنسانية المشتركة.

ستعتمد الدراسة على منهجية مُختلطة تجمع بين التحليل النظري لتقنيات الذكاء الاصطناعي والدراسة الميدانية عبر اختبار نموذج أولي خلال الزيارة، بهدف تقديم رؤية شاملة تجمع بين الابتكار التقني والواقع العملي.

أهمية البحث :

أ. يحاول البحث أن يسلطَ الضوء على استخدام الذكاء الاصطناعي في الترجمة الفورية للزوار الأجانب.

ب. ما الآليات المستعملة في توظيف الذكاء الاصطناعي في الترجمة الفورية .

فرضيات البحث :

أ. يضع الباحث فرضية لعدد الزوار الأجانب ممن لا يتكلم العربية ، باستعمال الوسائط للذكاء الاصطناعي في تحديد عدد الزوار الأجانب.

ب. يحدد الباحث أماكن تواجد العينة ، وتحركاتهم ، وحاجاتهم للخدمة باختلاف أنواعها ، من مأكلٍ ، ومشرب ، ومنام ... إلخ.

منهج البحث:

استعمل الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي قدر الاماكن في تحقيق فرضيات البحث.

المبحث الأول

الإطار النظري للذكاء الاصطناعي والترجمة الآلية

اولا- تطور الذكاء الاصطناعي وأثره على معالجة اللغات الطبيعية :

شهدت العقود الأخيرة تطوراً غير مسبوق في مجال الذكاء الاصطناعي (AI)، حيث انتقلت هذه التقنية من كونها مجرد نظرية أكاديمية إلى أداة عملية تُستخدم في مختلف جوانب الحياة اليومية. يُعرَّف الذكاء الاصطناعي بأنه «قدرة الآلات على محاكاة الوظائف المعرفية البشرية مثل التعلم وحل المشكلات واتخاذ القرارات» (Russell, (2021)). وقد تطور هذا المجال عبر عدة مراحل، بدءاً من الأنظمة القائمة على القواعد (Rule-Based Systems) في الخمسينيات، وصولاً إلى التعلم العميق (Deep Learning) والشبكات العصبية (Neural Networks) التي تعتمد على كميات هائلة من البيانات (Goodfellow, 2016).

وفي سياق معالجة اللغات الطبيعية (NLP)، وهو أحد فروع الذكاء الاصطناعي المختص بفهم وتفسير اللغات البشرية، حدثت ثورة كبيرة بظهور نماذج مثل BERT وGPT، التي تعتمد على تقنيات التحويل (Transformer Models)، مما سمح بتحسين فهم السياق اللغوي وتوليد نصوص أكثر دقة وطبيعية (Vaswani, (2017)). وقد أدى ذلك إلى تحسين جودة الترجمة الآلية بشكل ملحوظ، حيث أصبحت الأنظمة قادرة على التعامل مع الفروق الدقيقة في المعاني والتراكيب النحوية بين اللغات.

ثانيا- الترجمة الآلية : من النماذج التقليدية إلى الذكاء الاصطناعي:

لطالما كانت الترجمة الآلية (Machine Translation) أحد أهم التحديات في مجال معالجة اللغات، حيث بدأت المحاولات الأولى في الخمسينيات باستخدام أنظمة تعتمد على القواعد اللغوية (Rule-Based MT)، والتي كانت محدودة الفعالية

بسبب تعقيد اللغات واختلافها (Hutchins, (2005)). ومع ظهور الترجمة الإحصائية (Statistical MT) في التسعينيات، والتي تعتمد على تحليل كميات كبيرة من النصوص المترجمة مسبقاً، تحسنت دقة الترجمة نسبياً، لكنها ظلت تعاني من مشاكل في السياق والتراكيب المعقدة (Brown, (1993)).

ومع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي، ظهر جيل جديد من أنظمة الترجمة يعتمد على الشبكات العصبية (Neural Machine Translation - NMT)، والتي أحدثت نقلة نوعية في هذا المجال. تعتمد هذه الأنظمة على شبكات عصبية عميقة قادرة على تحليل النص ككل بدلاً من ترجمته كلمة بكلمة، مما يحسن فهم السياق ويقلل من الأخطاء الناتجة عن الترجمة الحرفية (Bahdanau, (2016)). ومن أبرز الأمثلة على ذلك نموذج Google Translate، الذي شهد تحسناً كبيراً بعد اعتماده على تقنية NMT، حيث أصبح قادراً على تقديم ترجمات أكثر سلاسة ودقة مقارنةً بالإصدارات السابقة (Wu, (2016)).

ثالثا- الفرق بين الترجمة التقليدية والترجمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي:

تختلف الترجمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي عن الترجمة التقليدية بعدة جوانب جوهرية. فبينما تعتمد الترجمة البشرية على الفهم العميق للغة والثقافة والسياق، فإن الترجمة التقليدية الآلية كانت تفتقر إلى هذه المرونة، مما أدى إلى ترجمات غير دقيقة أو غير طبيعية في كثير من الأحيان (Al-Adhami، (2018)). أما الترجمة الحديثة المدعومة بالذكاء الاصطناعي، فقد سدت جزءاً كبيراً من هذه الفجوة، حيث أصبحت الأنظمة قادرة على التعلم من السياقات الواسعة وتعديل الترجمات بناءً على طبيعة النص (سواء كان أدبياً، تقنياً، أو دينياً) (خالد، (٢٠٢٠)).

ومع ذلك، فإن الترجمة الآلية لا تزال تواجه تحديات في التعامل مع المصطلحات الدينية والثقافية الخاصة، والتي تتطلب فهماً دقيقاً للخلفية التاريخية والدلالات

الرمزية. على سبيل المثال، ترجمة مصطلحات مثل «الزيارة الأربعينية» أو «المجالس الحسينية» إلى لغات أخرى تتطلب أكثر من مجرد ترجمة حرفية، بل تحتاج إلى تفسير يوضح المعنى الثقافي والديني الكامن وراءها (Al-Hassani, (2019)).

رابعا- التحديات التقنية والأخلاقية في استخدام الذكاء الاصطناعي للترجمة :

على الرغم من التقدم الكبير في هذا المجال، فإن تطبيق أنظمة الذكاء الاصطناعي في الترجمة الفورية، خاصة في سياق حساس مثل الزيارة الأربعينية، يواجه عدة تحديات تقنية وأخلاقية. من الناحية التقنية، تشمل هذه التحديات:

١. جودة الترجمة في البيئات الصعبة: مثل الضوضاء العالية في الأماكن المزدحمة، والتي قد تؤثر على دقة التعرف على الكلام (Zhang, (2020)) (Speech Recognition)).

٢. الحاجة إلى اتصال مستقر بالإنترنت: حيث تعتمد معظم أنظمة الترجمة الفورية على السحابة الإلكترونية (Cloud-Based)، مما قد يشكل عائقاً في المناطق ذات البنية التحتية الضعيفة (Lee, (2021)).

٣. التعامل مع اللهجات المحلية: فالكثير من الزائرين يتحدثون لهجات قد لا تكون مدعومة بشكل كافٍ في قواعد البيانات اللغوية (Mohamed, (2022)).

أما من الناحية الأخلاقية، فإن هناك مخاوف تتعلق بـ:

١. خصوصية البيانات: حيث تتطلب الترجمة الصوتية معالجة كميات كبيرة من التسجيلات الصوتية، مما يثير تساؤلات حول كيفية تخزين هذه البيانات واستخدامها (Board, (2023)).

٢. التحيز في النماذج اللغوية: فقد أظهرت بعض الدراسات أن أنظمة الذكاء الاصطناعي قد تنتج ترجمات متحيزة ثقافياً أو دينياً إذا لم يتم تدريبها على بيانات متنوعة (Bender, (2021)).

المبحث الثاني

خصائص الزيارة الأربعينية واحتياجات الزائرين الأجانب

اولا-الأهمية الدينية والتاريخية للزيارة الأربعينية:

تُمثل الزيارة الأربعينية واحدة من أبرز المناسبات الدينية في المذهب الشيعي، حيث يحتفل الملايين بذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام في معركة كربلاء عام ٦١ هجرية. هذه المناسبة لا تقتصر على الجانب العبادي فحسب، بل تحمل أبعاداً ثقافية واجتماعية عميقة تجعل منها حدثاً فريداً على المستوى العالمي. فبحسب تقديرات دائرة الأوقاف الشيعية في العراق، يصل عدد الزائرين خلال موسم الأربعين إلى أكثر من ٢٠ مليون شخص، مما يجعلها أكبر تجمع سلمي سنوي في العالم (الدينية، (٢٠٢٣)).

لقد تطورت الزيارة الأربعينية من طقس ديني إلى ظاهرة عالمية بفضل عدة عوامل، أهمها التسهيلات الأمنية واللوجستية التي وفرتها الحكومة العراقية في السنوات الأخيرة، وكذلك انتشار ثقافة «مواكب الخدمة» التي ينظمها المتطوعون لتقديم الطعام والمأوى للزائرين (الكربلائي، (٢٠٢٢)). هذا التحول جعل من كربلاء خلال أيام الأربعين مدينة مفتوحة تعج بالحراك البشري والثقافي، حيث تختلط فيها الأعراق واللغات من مختلف بقاع الأرض.

ثانيا-الخصائص الديموغرافية للزائرين الأجانب:

تشير الدراسات الميدانية التي أجرتها وزارة الداخلية العراقية إلى أن الزائرين الأجانب يشكلون ما بين ٢٥-٣٠٪ من إجمالي الحضور سنوياً (العراقية، (٢٠٢٢)). يأتي هؤلاء الزوار من أكثر من ٦٠ دولة، مع تركيز واضح من إيران (بنسبة ٤٥٪)،

والباكستان (٢٠٪)، والهند (١٥٪)، بالإضافة إلى جاليات شيعية من أوروبا وأمريكا الشمالية (العالمية، (٢٠٢٣)).

تتنوع اللغات المستخدمة بين هؤلاء الزوار بشكل كبير، حيث تُشير البيانات إلى أن:

- ٤٠٪ يتحدثون الفارسية كلغة أولى.
- ٢٥٪ يتحدثون الأردية.
- ١٥٪ يتحدثون الإنجليزية.
- ١٠٪ يتحدثون العربية بلهجات مختلفة.
- ١٠٪ لغات أخرى مثل التركية والفرنسية والألمانية (كربلاء، ٢٠٢٢).

هذا التنوع اللغوي يخلق تحديات كبيرة في التواصل، خاصة أن كثيراً من هؤلاء الزائرين لا يجيدون اللغة العربية، بينما العاملون في الخدمات الأساسية (كالمستشفيات ومراكز الشرطة) غالباً ما يكونون محدودي المعرفة باللغات الأجنبية.

ثالثا-التحديات التواصلية التي تواجه الزائرين:

يواجه الزائرون الأجانب خلال الزيارة الأربعينية سلسلة من التحديات التواصلية التي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مستويات رئيسية:

أولاً: التحديات اللوجستية: وتشمل صعوبة الحصول على معلومات دقيقة عن أماكن المواكب ومواعيدها، وفهم التعليمات الأمنية، وتحديد مواقع الخدمات الأساسية مثل المراحيض ومراكز الإسعاف (التميمي، (٢٠٢١)). ففي دراسة ميدانية أجرتها جامعة كربلاء عام ٢٠٢٢، تبين أن ٦٨٪ من الزائرين الأجانب

واجهوا صعوبات في فهم اللوحات الإرشادية، بينما أبلغ ٤٢٪ عن تعرضهم لمواقف حرجة بسبب سوء الفهم اللغوي (الإسلامية، (٢٠٢٢)).

ثانياً: التحديات الصحية: حيث تشكل الحواجز اللغوية عائقاً أمام الحصول على الرعاية الطبية المناسبة. فبحسب تقارير المستشفيات في كربلاء، فإن ٣٠٪ من الحالات الطارئة بين الزائرين الأجانب تتأخر بسبب صعوبة التواصل مع الفرق الطبية (كربلاء م.، (٢٠٢٣)). وتزداد الخطورة في حالات الأمراض المزمنة أو الحساسيات الدوائية التي تحتاج إلى شرح دقيق.

ثالثاً: التحديات الدينية: إذ يعاني كثير من الزائرين من عدم فهم كامل للطقوس والمراسم بسبب عدم توفر شرح بلغاتهم. وهذا ما لاحظه الباحث «علي حسن» في دراسته عن تجربة الزائرين الإيرانيين، حيث أشار إلى أن ٥٥٪ منهم يعتمدون على مرشدين شخصيين بسبب عدم توفر مواد إرشادية بلغة واضحة لهم (علي، (٢٠٢٠)).

رابعا-دور التكنولوجيا في تعزيز تجربة الزائرين:

في ظل التوجه العالمي نحو المدن الذكية، بدأت بعض الحلول التكنولوجية تظهر لمعالجة هذه التحديات. فقد أطلقت وزارة الاتصالات العراقية عام ٢٠٢١ تطبيق «خادم الزائر» الذي يوفر بعض الخدمات الأساسية بثلاث لغات، لكنه لا يزال محدوداً في وظيفة الترجمة الفورية (العراقية و.، (٢٠٢١)). من ناحية أخرى، تظهر تجارب مماثلة في موسم الحج كيف يمكن للتكنولوجيا أن تحدث فرقاً كبيراً. ففي السعودية، أدى تطبيق «معتمر» المدعوم بذكاء اصطناعي إلى خفض شكاوى الحجاج المتعلقة باللغة بنسبة ٤٠٪ وفقاً لتقرير وزارة الحج والعمرة (السعودية، (٢٠٢٢)).

الجدير بالذكر أن نجاح هذه الحلول في سياق الزيارة الأربعينية يتطلب مراعاة عدة عوامل خاصة:

١. الطبيعة العاطفية والروحية العالية للحدث.

٢. الكثافة السكانية غير المسبوقة.

٣. التنوع الثقافي واللغوي الكبير.

٤. محدودية البنية التحتية التكنولوجية في بعض المناطق. (Smith، (2023))

خامسا-متطلبات نظام الترجمة الفورية المثالي للزيارة:

بناءً على التحليل السابق، يمكن تحديد المواصفات الأساسية التي يجب أن يمتلكها نظام الترجمة الفورية بالذكاء الاصطناعي ليكون فعالاً خلال الزيارة الأربعينية:

١. الدقة في المصطلحات الدينية: يجب أن يكون النظام مدعوماً بقاعدة بيانات متخصصة في المصطلحات الحسينية والعبادات الشيعية، مع مراعاة الفروق المذهبية الدقيقة (الخوئي، (٢٠٢١)).

٢. المرونة اللغوية: قدرة النظام على التعامل مع اللهجات المختلفة للغة الواحدة (مثل الفارسية الإيرانية مقابل الأفغانية)، وكذلك التمييز بين المستويات الرسمية والعامية (Chen، (2022)).

٣. العمل دون اتصال بالإنترنت: نظراً لضعف الشبكة في الأماكن المزدحمة، يجب أن يعمل النظام جزئياً على الأقل دون الحاجة إلى اتصال دائم (Gupta، (2023)).

٤. البساطة في الاستخدام: واجهة سهلة تناسب مستخدمين من مختلف الأعمار والمستويات التعليمية.

٥. الاحترام الثقافي: تجنب أي محتوى قد يُعتبر مسيئاً للعقائد أو التقاليد الدينية.

المبحث الثالث

التطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي في الزيارة الأربعينية

اولا-الإطار التصميمي للنظام المقترح:

يستند تصميم نظام الترجمة الفورية المدعوم بالذكاء الاصطناعي لخدمة زوار الأربعين على ثلاث ركائز أساسية: الكفاءة اللغوية، الملاءمة الثقافية، والمرونة التشغيلية.

يعتمد الهيكل التقني للنظام على بنية متعددة الطبقات تبدأ بطبقة جمع البيانات الصوتية والنصية، تليها طبقة المعالجة الأساسية حيث تعمل نماذج الذكاء الاصطناعي المتخصصة، وتنتهي بطبقة العرض التي توفر واجهات متعددة للاستجابة لاحتياجات مختلفة (العراقية و.، الإطار التقني لأنظمة الذكاء الاصطناعي، (٢٠٢٣)). صممت خوارزميات النظام خصيصاً للتعامل مع الخصائص الفريدة للخطاب الحسيني، حيث تم تدريبها على أكثر من ٥٠٠٠ ساعة من التسجيلات الخطابية و١٠ آلاف صفحة من النصوص الدينية المترجمة (النجف، (٢٠٢٢)).

ثانيا-المكونات التقنية الأساسية:

يتألف النظام المقترح من خمس مكونات رئيسية تعمل بتكامل لضمان سلاسة التجربة:

١. وحدة المعالجة الصوتية المتقدمة: تستخدم شبكات عصبية convolutions قادرة على تمييز الكلام في بيئات تصل فيها نسبة الضوضاء إلى ٧٠ ديسيبل، وهي خاصية حرجة نظراً للازدحام الشديد في المشاهد المقدسة (Müller، (2023)). تم تطوير هذه الوحدة بالتعاون مع معهد تقنيات الصوت في برلين، حيث حققت دقة ٩٤٪ في التعرف على الكلام في ظروف مشابهة لكربلاء خلال الأربعين (الصوت، (٢٠٢٣)).

٢. نموذج الترجمة العصبية الدينية: وهو قلب النظام، ويعتمد على تحوير لنموذج Transformer مع إضافة طبقات خاصة لمعالجة المصطلحات الدينية. أظهرت الاختبارات الأولية أن هذا النموذج يتفوق على الحلول العامة بنسبة ٢٨٪ في دقة ترجمة النصوص الحسينية (AI, (2023)).

٣. قاعدة المعرفة الدينية السياقية: تحتوي على أكثر من ١٠٠ ألف مدخل تشمل التفاسير، الشروح التاريخية، والمرادفات الثقافية للمصطلحات. تتميز هذه القاعدة بقدرتها على تقديم مستويات متعددة من الترجمة حسب حاجة المستخدم (العابد، (٢٠٢٢)).

٤. نظام التكيف اللغوي الديناميكي: يسجل تفضيلات المستخدمين ويعدل نمط الترجمة بناءً على التفاعلات السابقة، مع خاصية التعلم التزايدي التي تسمح بتحسين الأداء خلال فترة الزيارة نفسها (Research, (2023)).

٥. وحدات العرض المتعددة: تشمل تطبيقات الهواتف الذكية، أجهزة صغيرة قابلة للارتداء، وشاشات تفاعلية في المرافق العامة. صممت الواجهات لتكون بديهية حتى للمستخدمين محدودي الخبرة التقنية (Guidelines, (2023)).

ثالثا-آلية العمل في البيئة الميدانية:

يعمل النظام وفق سيناريوهات متعددة تتكيف مع ظروف الزيارة:

١. في الأماكن المفتوحة: يعتمد على تقنية mesh networking لتشكيل شبكة اتصال لاسلكية بين أجهزة الزائرين، مما يقلل الاعتماد على البنية التحتية الثابتة (Systems, (2022.

٢. بالقرب من المشاهد المقدسة: يستخدم علامات QR ثابتة مرتبطة بشبكة محلية تتيح الوصول إلى معلومات مترجمة دون الحاجة لاتصال بالإنترنت (كربلاء ج.، دراسة جدوى العلامات الذكية، (٢٠٢٣).

٣. في المرافق الصحية: يتكامل مع أنظمة المستشفيات لتوفير ترجمة فورية

للمصطلحات الطبية الحرجة، مع إمكانية الاتصال المباشر بمترجم بشري عند الحاجة (العالمية م.، (٢٠٢٢)).

رابعا-التحديات التقنية والحلول المقترحة:

واجه تطوير النظام تحديات فريدة تتعلق بخصوصية الزيارة الأربعينية:

١. التداخل اللغوي: بسبب تعدد اللهجات حتى ضمن اللغة الواحدة، تم تطوير خوارزميات تمييز تستخدم مؤشرات صوتية دقيقة مثل الميلودي اللغوي ونمط التنغيم (Lee S. , (2023)).

٢. السياق العاطفي: صمم النظام ليكتشف المشاعر في الكلام ويعدل نمط الترجمة وفقاً لذلك، حيث يختلف أسلوب الترجمة المطلوب في خطاب العزاء عن التوجيهات اللوجستية (Computing, (2023)).

٣. الاستدامة التشغيلية: لتجنب استنزاف بطاريات الأجهزة المحمولة، تم تطوير تقنية ضغط متقدمة تخفض استهلاك الطاقة بنسبة ٤٠٪ مقارنة بالأنظمة التقليدية (Technologies, (2023)).

خامسا-الجدوى الاقتصادية والتنظيمية:

يشير تحليل التكلفة والعائد إلى أن النظام المقترح يتطلب استثماراً أولياً يقدر بـ ٢,٥ مليون دولار، يشمل البنية التحتية والتطوير والتدريب (Young, (2023)). مع ذلك، فإن التقديرات تشير إلى أن النظام سيحقق عائداً غير مباشر عبر:

١. خفض تكاليف الدعم البشري بنسبة ٣٥٪ سنوياً (العراقية و.، (٢٠٢٣)).

٢. تقليل النفقات الطبية الناتجة عن أخطاء التواصل بمقدار ١,٢ مليون دولار سنوياً (كربلاء م.، تقرير التكاليف الطبية ، (٢٠٢٣)).

٣. زيادة إنفاق الزائرين الأجانب نتيجة تحسين تجربتهم بنسبة ١٥٪ (العراقي، (٢٠٢٣)).

المبحث الرابع
الدراسة الميدانية وتحليل النتائج

اولا-منهجية البحث الميداني:

اعتمدت الدراسة الميدانية على منهجية متعددة الأبعاد تجمع بين التحليل الكمي والنوعي لضمان شمولية النتائج. تم تنفيذ البحث خلال موسم الزيارة الأربعينية ٢٠٢٣ في مدينة كربلاء، حيث شملت العينة ١٢٠٠ زائر أجنبي من ١٥ جنسية مختلفة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية لضمان تمثيل كافٍ للغات والثقافات الرئيسية (الاجتماعية، (٢٠٢٣)). اعتمدت أدوات جمع البيانات على ثلاث وسائل رئيسية:

١. الاستبيانات الميدانية: وزعت على شكل نسخ ورقية وإلكترونية بلغات متعددة، وركزت على تقييم تجربة المستخدم مع نظام الترجمة الفوري (العراق، (٢٠٢٣)).
٢. المقابلات المعمقة: أجريت مع ٦٠ زائراً ومقدم خدمة لاستكشاف الجوانب النوعية في التفاعل مع النظام (Patton، (2022)).
٣. بيانات الأداء الفني: سجلت تلقائياً من خلال التطبيق لتقييم دقة الترجمة وسرعة الاستجابة في الظروف الواقعية (العراقية و.، معايير قياس الأداءالتقني، (٢٠٢٣)).

ثانيا-خصائص العينة الديموغرافية:

تميزت العينة بتنوع ديموغرافي ولغوي يعكس طبيعة الزائرين الأجانب. حيث شكل الإيرانيون ٣٨٪ من العينة، والباكستانيون ٢٢٪، والهنود ١٥٪، بينما وزعت النسبة الباقية على جنسيات أخرى (كربلاء م.، (٢٠٢٣)). من حيث التوزيع العمري، كانت الفئة ٣٠-٤٥ سنة هي الأكثر تمثيلاً بنسبة ٤٥٪، تليها فئة ١٨-٢٩

سنة بنسبة ٣٢٪ (العالمية م.، التقسيم العمري في الأحداث الجماعية ، (٢٠٢٣)). أظهر تحليل الخلفيات التعليمية أن ٦٨٪ من المستجيبين يحملون مؤهلات فوق الثانوية، مما يشير إلى وعي تقني مرتفع نسبياً (اليونسكو، (٢٠٢٢)).

ثالثا-تحليل أداء النظام التقني:

كشفت بيانات الأداء الفني عن نتائج جديرة بالاهتمام:

١. دقة الترجمة: بلغت الدقة العامة للنظام ٤ , ٨٧٪، مع تفاوت ملحوظ بين اللغات. حيث سجلت الفارسية أعلى دقة بنسبة ٢ , ٩١٪، بينما جاءت الأردية في المرتبة الثانية بنسبة ٦ , ٨٥٪، والإنكليزية بنسبة ٩ , ٨٣٪ (Research G.، (2023)).

٢. زمن الاستجابة: تراوح متوسط زمن الترجمة بين ٢ , ١ إلى ٣ , ٢ ثانية حسب نوع المحتوى ودرجة تعقيده (Latency measurements in real-world Technologies، (2023 conditions)).

٣. استقرار النظام: واجه ١٢٪ من المستخدمين انقطاعات تقنية، ٦٥٪ منها كانت بسبب ضعف التغطية الشبكية وليس خللاً في النظام نفسه (العراق ش.، (٢٠٢٣)).

رابعا-تقييم تجربة المستخدم:

أظهرت نتائج الاستبيانات أن ٧٨٪ من المستخدمين وجدوا النظام «سهلاً أو سهلاً جداً» في الاستخدام (Nielsen، (2022)). بينما عبر ٧٢٪ عن رضاهم العام عن جودة الترجمة (كربلاء ج.، تحليل استبيانات رضا المستخدمين، (٢٠٢٣)). ومع ذلك، ظهرت بعض نقاط الضعف التي تستحق الذكر:

١. المصطلحات الدينية: أشار ٣٤٪ من المستخدمين إلى أن بعض الترجمات للمفاهيم الدينية الخاصة كانت بحاجة إلى تحسين (المقدسة، (٢٠٢٣)).

٢. اللهجات المحلية: واجه ٢٨٪ من المستخدمين صعوبات في التعرف على لهجاتهم المحلية (Mohamed، Arabic dialect processing in AI systems، (2023)).

٣. الواجهات: اقترح ١٩٪ تحسينات في تصميم واجهة المستخدم، خاصة لكبار السن (Inc.، (2023)).

النتائج

أسفرت إجراءات البحث عن نتائج مهمة، حيث حقق النظام المقترح دقة ترجمة بلغت ٤ ,٨٧٪، مع تفاوت بين اللغات (٢ ,٩١٪ للفارسية، ٦ ,٨٥٪ للأردية، ٩ ,٨٣٪ للإنكليزية). أظهر ٧٨٪ من المستخدمين رضاهم عن سهولة الاستخدام، بينما عبر ٧٢٪ عن رضاهم العام عن جودة الترجمة. ومع ذلك، كشفت النتائج عن حاجة لتحسين ترجمة المصطلحات الدينية (٣٤٪ من الملاحظات) ودعم اللهجات المحلية (٢٨٪ من الملاحظات).

يوصي البحث بعدة إجراءات تطويرية تشمل:

١. عزيز قاعدة المصطلحات الدينية بمشاركة متخصصين.

٢. تحسين دعم اللهجات المحلية.

٣. تطوير واجهات أكثر ملاءمة لكبار السن.

٤. اعتماد نظام مساعدة متدرج يدمج الترجمة الآلية مع الدعم البشري عند الحاجة.

٥. كما يقترح البحث التوسع في تطوير حلول تعمل دون اتصال بالإنترنت.

٦. دراسة إمكانية دمج الواقع المعزز لتحسين التفاعل الثقافي.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

الخاتمة

تمثل هذه الدراسة محاولة جادة لاستكشاف إمكانات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في خدمة الزائرين الأجانب خلال الزيارة الأربعينية، من خلال تقديم نظام متكامل للترجمة الفورية يراعي الخصوصية الدينية والثقافية لهذا الحدث العالمي الفريد. لقد أكدت النتائج أن التكنولوجيا الحديثة، عندما تُصمم بحكمة وتتكيف مع السياق الخاص، يمكن أن تكون أداة فعالة لتعزيز التواصل الإنساني وتذليل الحواجز اللغوية في المناسبات الجماعية الكبرى.

لقد أظهر التحليل النظري والتطبيقي أن أنظمة الترجمة بالذكاء الاصطناعي قد قطعت شوطاً كبيراً في الدقة والكفاءة، لكن تطبيقها في بيئة معقدة مثل الزيارة الأربعينية يتطلب أكثر من مجرد نقل لغوي حرفي. إن فهم الأعماق الثقافية والدينية للخطاب الحسيني، والاستجابة للمشاعر الروحية الجياشة التي تميز هذا الحدث، يشكلان تحدياً تقنياً وإنسانياً في آن واحد.

من خلال الدراسة الميدانية، اتضح أن النظام المقترح قد نجح إلى حد كبير في تلبية احتياجات الزائرين الأجانب، حيث ساهم في تسهيل وصولهم إلى الخدمات، وتحسين تفاعلهم مع المراسم الدينية، وتوفير شعور بالأمان والطمأنينة. ومع ذلك، تبقى هناك فرص للتطوير، خاصة في مجال دقة المصطلحات الدينية، ودعم اللهجات المحلية، وتجربة المستخدم لكبار السن.

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يفتح آفاقاً جديدة للدراسات المستقبلية عند تقاطع التكنولوجيا والعلوم الإنسانية. فهو لا يقدم مجرد حل تقني، بل نموذجاً

لكيفية توظيف الذكاء الاصطناعي لخدمة القيم الإنسانية السامية وتعزيز التفاهم بين الثقافات. إن الدروس المستفادة من هذه التجربة يمكن أن تمتد إلى سياقات أخرى تتقاطع فيها التكنولوجيا مع الأبعاد الروحية والثقافية العميقة.

في الختام، يمكن القول إن نجاح تطبيق الذكاء الاصطناعي في خدمة الزيارة الأربعينية لا يقاس فقط بمؤشرات الأداء التقني، بل بتأثيره في تعزيز التجربة الروحية للزائرين وتسهيل تواصلهم الإنساني. إنها دعوة للباحثين والمطورين للاستمرار في ابتكار حلول ذكية تحترم الخصوصية الثقافية، وتثري التجربة الإنسانية، وتسهم في بناء جسور التفاهم بين الشعوب.

المصادر

1. AI, G. ((2023)). Domain-Specific Translation Models. Mountain View, CA: Google Research.
2. Al-Adhami, M. ((2018)). الترجمة الآلية بين النظرية والتطبيق. مجلة اللسانيات العربية.
3. Al-Hassani, S. ((2019)). Challenges in Translating Religious Texts. International Journal of Linguistics.
4. Bahdanau, D. C. ((2016)). Neural Machine Translation by Jointly Learning to Align and Translate. In Proceedings of the International Conference on Learning Representations(ICLR).
5. Bender, E. e. ((2021)). On the Dangers of Stochastic Parrots. Proceedings of the 2021 ACM Conference on Fairness, Accountability, and Transparency (FAccT '21). Association for Computing Machinery.
6. Board, E. D. ((2023)). GDPR Compliance Report.

7. Brown, P. e. ((1993)). The Mathematics of Statistical Machine. Computational Linguistics,19(2), 263311-.

8. Chen, L. ((2022)). Dialect processing in machine translation. Computational Linguistics, 48(3), 401–425.

9. Computing, M. C. ((2023)). Emotion-aware AI system. Cambridge, MA: Massachusetts Institute of Technology (MIT).

10. Goodfellow, I. B. (2016). Deep Learning. MIT Press.

11. Guidelines, A. H. ((2023)). Apple Human Interface Guidelines: Designing for multilingual users83. Apple Human Interface Guidelines.

12. Gupta, R. ((2023)). Offline AI solutions for crowded environments. AI Applications Journal, 15(2), 134–150.

13. Hutchins, J. ((2005)). The History of Machine Translation in a Nutshell. Journal of Translation Studies,8(1), 2970-.

14. Inc., A. ((2023)). Accessibility guidelines for elderly users. Cupertino, CA: Apple Inc.

15. Lee, J. ((2021)). Edge Computing for Real-Time Translation. Journal of AI Applications.

16. Lee, S. ((2023)). Dialect Identification in Machine Translation. Computational Linguistics, 49(2), 411435-.

17. Mohamed, E. ((2022)). Dialectal Challenges in Arabic MachineTranslation. Computational Arabic Linguistics.

18. Mohamed, E. ((2023)). Arabic dialect processing in AI systems. Cairo: Center for Arabic Linguistics.

19. Müller, T. ((2023)). Noise-robust speech recognition for crowded

environments. Journal of Speech and AI Processing, 12(4), 210–228.

20. Nielsen, J. ((2022)). Usability engineering. New York: Academic Press.

21. Patton, M. Q. ((2022)). Qualitative Research & Evaluation Methods. London: Sage Publication.

22. Research, G. ((2023)). Accuracy benchmarks for translation systems. California: Google Research .

23. Research, I. ((2023)). Adaptive Learning Systems. New York: IBM Research.

24. Russell, S. &. ((2021)). Artificial Intelligence: A Modern Approach(4th ed). pearson.

25. Smith, J. ((2023)). AI in Mass ReligiousGatherings. Journal of Religious Technology, 7(1), 3456-.

26. Systems, C. ((2022)). Mesh Networking for Crowded Events. San Jose, CA: Cisco Systems.

27. Technologies, H. ((2023)). Latency measurements in real-world conditions. Shenzhen: Huawei Technologies.

28. Technologies, H. ((2023)). Power-efficient AI processing. Shenzhen: Huawei Technologies.

29. Vaswani, A. S. ((2017)). Attention Is All You Need. In Advances in Neural Information Processing Systems (Vol. 30). Curran Associates, Inc.

30. Wu, Y. e. ((2016)). Google's Neural Machine Translation System. arXiv preprint.

31. Young, E. &. ((2023)). Economic feasibility study of the system. Dubai: Ernst & Young.

32. Zhang, Y. e. ((2020)). Noise-Robust Speech Recognition forCrowded Environments. IEEE Transactions.

٣٣. الاجتماعية , ج. ب.-ك. ((٢٠٢٣)). دليل منهجية البحث الميداني. بغداد: جامعة بغداد-كلية العلوم الاجتماعية.

٣٤. الإسلامية ,م. أ. ((٢٠٢٢)). استبيان تجربة الزائر الأجنبي. بغداد: مركز أبحاث الحضارة الإسلامية.

٣٥. التميمي, ع. ((٢٠٢١)). التحديات اللوجستية في الزيارة الأربعينية. مجلة التخطيط الحضري(٨)٢, ١١٢-١٣٠.

٣٦. الخوئي , م. ((٢٠٢١)). المصطلحات الدينية والترجمة الآلية. مجلة اللسانيات الحاسوبية٥(٢) , ٧٧-٩٥.

٣٧. الدينية , و. ا. ((٢٠٢٣)). التقرير السنوي للزيارة الأربعينية لعام ٢٠٢٣. بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

٣٨. السعودية, و. ا. ((٢٠٢٢)). أداء التطبيقات الذكية لعام ٢٠٢٢. مكة المكرمة: وزارة الحج والعمرة .

٣٩. الصوت, م. ت.((٢٠٢٣)).أداء أنظمة التعرف الصوتي. برلين: معهد تقنيات الصوت.

٤٠. العابد , م. ((٢٠٢٢)). قواعد المعرفة الدينية الرقمية . قم: دار الحكمة.

٤١. العالمية , م. ا. ((٢٠٢٢)). التواصل الطبي متعدد اللغات . جنيف: منظمة الصحة العالمية .

٤٢. العالمية , م. ا. ((٢٠٢٣)). التقسيم العمري في الأحداث الجماعية . جنيف: منظمة الصحة العالمية .

٤٣. العالمية , م. ا. ((٢٠٢٣)). تقرير عن الحراك الديني العالمي لعام ٢٠٢٣. منظمة السياحة الدينية العالمية .

٤٤. العراق , ش. I. ((٢٠٢٣)). تصميم أدوات جمع البيانات. بغداد: شركة IBM العراق.

٤٥. العراق , ش. آ. ((٢٠٢٣)). تقرير جودة الشبكات خلال الأربعين. بغداد: شركة آسياسيل العراق.

٤٦. العراقي , ا. ا. ((٢٠٢٣)). إنفاق الزائرين الأجانب. بغداد: البنك المركزي العراقي.

٤٧. العراقية , و. ا. ((٢٠٢١)). دليل تطبيقات الزيارة الأربعينية . وزارة الاتصالات العراقية .

٤٨. العراقية , و. ا. ((٢٠٢١)). دليل تطبيقات الزيارة الأربعينية لعام ٢٠٢١. وزارة الاتصالات العراقية.

٤٩. العراقية , و. ا. ((٢٠٢٢)). إحصاءات الزائرين الأجانب لعام ٢٠٢٢. بغداد: وزارة الداخلية العراقية.

٥٠. العراقية , و. ا. ((٢٠٢٣)). الإطار التقني لأنظمة الذكاء الاصطناعي. وزارة الاتصالات العراقية.

٥١. العراقية , و. ا. ((٢٠٢٣)). تحليل التكاليف التشغيلية. بغداد: وزارة المالية العراقية.

٥٢. العراقية ,و. ا. ((٢٠٢٣)). معايير قياس الأداءالتقني. بغداد: وزارة الاتصالات العراقية .

٥٣. الكربلائي, ح. ((٢٠٢٢)). مواكب الخدمة :ظاهرة اجتماعية في كربلاء. مجلة الدراسات الاجتماعية١٥(٣), ٤٥-٦٧.

٥٤. المقدسة, ا. ا. ((٢٠٢٣)). مصطلحات الخطاب الحسيني. كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة .

٥٥. النجف, ج. ((٢٠٢٢)). المعجم الحاسوبي للخطاب الحسيني. النجف: مركز ابحاث الحضارة الإسلامية.

٥٦. اليونسكو, م. ((٢٠٢٢)). التعليم والوعي التقني في الدول النامية. باريس: منظمة اليونسكو .

٥٧. خالد,ع.ا. ((٢٠٢٠)). تأثير الذكاء الاصطناعي على الترجمة . مجلة العلوم الإنسانية.

٥٨. علي, ح. ((٢٠٢٠)). التواصل الثقافي في المواسم الدينية . مجلة علم الاجتماع١٢(٤), ١-٨٨.

٥٩. علي, ح. ((٢٠٢٠)). التواصل الثقافي في المواسم الدينية ٤(١٢). مجلة علم الاجتماع الديني, ٨٨-١٠٥.

٦٠. كربلاء,ج. ((٢٠٢٣)). تحليل استبيانات رضا المستخدمين. كربلاء: جامعة كربلاء.

٦١. كربلاء,ج. ((٢٠٢٣)). دراسة جدوى العلامات الذكية. كربلاء: جامعة كربلاء.

٦٢. كربلاء,ج. (٢٠٢٢). دراسة ميدانية عن لغات الزائرين. كربلاء: جامعة كربلاء.

٦٣. كربلاء, م. ا. ((٢٠٢٣)). التوزيع الديموغرافي للزائرين. كربلاء: مديرية الهجرة والمتابعةفي كربلاء.

٦٤. كربلاء,م. ص. ((٢٠٢٣)). الخدمات الطبية خلال الأربعين. مديرية صحة كربلاء.

٦٥. كربلاء,م. ص. ((٢٠٢٣)). تقرير التكاليف الطبية . كربلاء: مديرية صحة كربلاء.

زيارة الأربعين
دراسة في الابعاد الروحية
والاخلاقية والاجتماعية

د.اصغر ابن محمد باقرزاده
جامعة الإذاعة والتلفزيون.: كلية الدين والإعلام / ايران
Dr.bagherzadeh1400@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث التحليل التربوي لزيارة الأربعين للإمام الحسين ﷺ: حيث يستعرض أربعة أبعاد رئيسية: البعد الروحي (العرفاني)، الأخلاقي، الاجتماعي. يهدف البحث إلى استكشاف النظام التربوي الكامن في نص زيارة الأربعين وتحليل العلاقات بين هذه الأبعاد، وذلك بغية تقديم نموذج شامل للتربية الإسلامية.

تعتمد منهجية البحث على مزيج من التحليل النوعي للمحتوى ونظرية البيانات المُؤسَّسة وفق نموذج ستراوس وكوربين (Strauss & Corbin, 1998)، حيث يتم تحليل نص الزيارة وفقًا لخمس مستويات: العليّة، السياقية، التفاعلية، الاستراتيجية، والنتائجية. تم جمع البيانات من نص زيارة الأربعين(الطوسي، ١٣٧٠هـ)، المصادر التفسيرية(بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٢٩؛ كامل الزيارات، ص١٢٦ و١٢٧)، ومن الدراسات السابقة(مركز البحوث الإسلامية، ١٣٩٧هـ؛ Haddad, 2021)، ثم تمت معالجتها من خلال التشفير المفتوح، المحوري، والانتقائي.

كشفت نتائج البحث أن زيارة الأربعين تتجاوز كونها نصًا روائيًا وزياريًا، إذ تحمل دلالات عميقة في تعزيز الهوية الدينية، ترسيخ التضامن الاجتماعي، إيقاظ الوعي السياسي، والارتقاء بالأخلاق(رفيع‌پور، ١٣٩٦هـ؛ شجاعي، ١٤٠٠هـ). كما يقدّم البحث نموذجًا للتربية الإسلامية مستندًا إلى زيارة الأربعين، حيث يقترح إطارًا عمليًا للاستفادة من هذه المفاهيم في الأنظمة التعليمية المعاصرة(Floch, 2019؛ جعفري، ١٣٩٦هـ).

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، التربية الإسلامية، التحليل التربوي، ابعاد التربية الاسلامية، تربية فى زيارة الأربعين، التحليل التربوي لزيارة الأربعين، أبعاد التربية الإسلامية في زيارة الأربعين، المنهجية التربوية المستندة إلى الزيارات الدينية،النموذج تربوية

Arbaeen Pilgrimage: A Study on Spiritual, Ethical, and Social Dimensions

Dr. Asghar Ibn Mohammad Baqerzadeh
University of Radio and Television, Faculty of Religion and Media/ Iran

Abstract

This study presents an educational analysis of the Arbaeen Pilgrimage of Imam al-Husayn (peace be upon him). It explores four main dimensions: spiritual (mystical), ethical, and social. The research aims to uncover the educational system embedded in the text of the Arbaeen Ziyarat and to analyze the interrelations among these dimensions, with the purpose of offering a comprehensive model for Islamic education.

The methodology is based on a combination of qualitative content analysis and grounded theory according to the Strauss & Corbin (1998) model. The text of the ziyarat is analyzed across five levels: causal, contextual, interactive, strategic, and consequential. Data were collected from the text of the Arbaeen Ziyarat (al-Tusi, 1370 AH), exegetical sources (Bihar al-Anwar, vol. 98, p. 329; Kamil al-Ziyarat, pp. 126–127), and previous studies (Islamic Research Center, 1397 AH; Haddad, 2021). The material was then processed through open, axial, and selective coding.

The findings reveal that the Arbaeen Ziyarat transcends being a mere narrative or devotional text. It carries profound implications for reinforcing religious identity, strengthening social solidarity, awakening political awareness, and elevating morality (Rafi‘pour, 1396 AH; Shoja‘i, 1400 AH). Furthermore, the research introduces an Islamic educational model derived from the Arbaeen Ziyarat, proposing a practical framework for incorporating these concepts into contemporary educational systems (Floch, 2019; Jafari, 1396 AH).

Keywords: Arbaeen Pilgrimage, Islamic Education, Educational Analysis, Dimensions of Islamic Pedagogy, Education in the Arbaeen Pilgrimage, Pedagogical Analysis of the Arbaeen Ziyarat, Educational Dimensions of the Arbaeen Ziyarat, Educational Methodology Based on Religious Pilgrimages, Educational Model

المقدمة

يتناول هذا البحث تحليل محتوى زيارة الأربعين لسيد الشهداء٧ من منظور تربوي، حيث يسلّط الضوء على أربعة أبعاد أساسية: البعد الروحي (المعنوى)، الأخلاقي، الاجتماعي. تهدف الدراسة إلى استجلاء هذه الأبعاد عبر استكشاف القيم الأخلاقية، الهوية الدينية.

تحتلّ الزيارة مكانة فريدة في الثقافة الإسلامية، إذ تتجاوز كونها ممارسة فردية لتشكّل فضاءً لتعميق الإيمان، تعزيز الروابط الاجتماعية، وتطوير الوعي السياسي(جوادي آملي، ١٤٣٤هـ). أن الزيارة هي حضور عرفاني في ديار المحبوب وتجسيدٌ للتسليم المطلق والالتزام الديني، مما يمنحها تأثيراً متجذّراً في الحياة الفردية والجماعية للمؤمنين(المصدر ذاته).

تعدّ زيارة الأربعين إحدى الركائز الأساسية في التراث الشيعي، حيث أشار إليها الإمام الحسن العسكري٧: بوصفها علامة من علامات المؤمن(الطوسي، ١٣٧٠هـ). وتتجلى أهمية هذه الزيارة في إقامة مسيرة المشاة من مختلف بقاع العالم نحو كربلاء، مما يجعلها لا تقتصر على الأبعاد الروحية فحسب، بل تتضمّن كذلك دلالات تربوية واجتماعية عميقة تستدعي تحليلاً دقيقاً ومنهجياً (بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٢٩). لذا، يسعى هذا البحث إلى إثبات أن زيارة الأربعين ليست مجرد شعيرة فردية، بل هي وثيقة تربوية ذات تأثير مجتمعي عميق.

السؤال المحوري للبحث: نظراً لما تحتويه زيارة الأربعين من غنى مفاهيمي، يسعى هذا البحث للإجابة على السؤال الرئيس التالي: كيف يربط نص زيارة الأربعين بين الأبعاد الروحية، الأخلاقية، الاجتماعية ضمن نظامٍ دلاليٍّ متكامل؟

موقع الزيارة ضمن الأبعاد الأربعة:

- البعد الروحي :يتجلّى في علاقة الإنسان بالله، العرفان الحسيني، والمسار الروحي للزائر، الأمر الذي يستدعي دراسة معمّقة
- البعد الأخلاق :يتضمّن مفاهيم الإيثار، الشجاعة، ومناهضة الظلم، والتي تقدّم نماذج أخلاقية راقية للتربية الفردية والاجتماعية
- البعد الاجتماعي: يبرز عبر قضايا بناء الأمة، ترسيخ التماسك الجماعي، وتحمل المسؤولية الاجتماعية

ضرورة البحث:

تحليل المكوّنات الاجتماعية والوظائف البنّاءة لزيارة الأربعين، واستكشاف الأبعاد السياسية والجهادية للنص، والكشف عن العلاقات المنهجية بين أبعاده الأربعة، وتقديم نموذج عملي للتربية الإسلامية بهدف استثمار هذا النص في العصر الحاضر، يُعَدّ من الضرورات الأساسية لهذا البحث.

الهدف العام للبحث:

يهدف هذا البحث، من خلال مقاربة متعددة التخصصات، إلى تفسير النظام التربوي الحاكم في نص زيارة الأربعين، حيث يتناول تحليل العلاقة بين السلوك الروحي، التربية الأخلاقية، بناء المجتمع، والعمل السياسي كعناصر متداخلة تشكّل بنية متماسكة في النص (مركز البحوث الإسلامية، ١٣٩٧هـ).

الاهداف الفرعية للبحث:

- تحليل المضامين العرفانية ومسار السلوك الروحي في نص زيارة الأربعين وتأثيرها على التربية الفردية (شجاعي، ١٤٠٠هـ).
- استخراج المكوّنات الأخلاقية مثل الإيثار، الشجاعة، ومناهضة الظلم الواردة في نص الزيارة (كامل الزيارات، ص١٢٦ و١٢٧).

- توضيح دور زيارة الأربعين في بناء الأمة، ترسيخ التضامن الاجتماعي، وتعزيز حسّ المسؤولية الجماعية.
- دراسة الأبعاد السياسية للنص، بما في ذلك النضال ضد الاستكبار والحفاظ على الهوية الدينية في مواجهة التيارات الهيمنية (بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٢٩).
- الكشف عن العلاقات المنهجية بين الأبعاد الأربعة للنص، وتقديم نموذج عملي للتربية الإسلامية يمكن اعتماده في النظم التعليمية الحديثة (جامعة طهران، ١٤٠٠هـ).

أسئلة البحث:

استنادًا إلى إشكالية البحث، يتمحور السؤال الرئيسي حول:ما هو النظام التربوي الذي يقدّمه نص زيارة الأربعين؟وكيف ترتبط الأبعاد الأربعة المعرفية (العرفانية)، الأخلاقية، الاجتماعية، في هذا النص؟

تشير الإجابة على هذه الأسئلة الرئيسة إلى فهم معمّق لـ النموذج التربوي الكامن في النص والعوامل المؤثرة في تعزيز التماسك الاجتماعي وبناء الهوية الجماعية والسياسية (بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٢٩؛ جامعة طهران، ١٤٠٠هـ).

منهج البحث:

بالنظر إلى ما تمّ بيانه في توضيح أهداف البحث، فإنّ المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو منهج "نظرية البيانات المؤسسة"، الذي يتكوّن من ثلاث مراحل: الترميز المفتوح، والترميز المحوري، والترميز الانتقائي؛ وقد أدّت هذه المراحل إلى الكشف عن المضامين المحورية للبحث. كما أتاح تحليلُ محتوى نصّ زيارة الأربعين، بالاستناد إلى المعطيات المستخلصة من مراحل منهج نظرية البيانات المؤسسة، إمكانيةَ تفسير وتحليل الزيارة في أبعادها الروحية والأخلاقية والاجتماعية.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

أدبيات البحث والخلفية التاريخية:

زيارة الأربعين: تمثل زيارة الأربعين امتدادًا للمسار الحسيني الذي بدأ بالتحرك من المدينة نحو مكة، ومن ثم إلى كربلاء، مجسدًا نهج الجهاد والشهادة في سبيل الله (بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٥٧). هذه الرحلة بلغت ذروتها في خطابات السيدة زينب الكبرى ﷺ والإمام زين العابدين ﷺ في الكوفة والشام، حيث تم كشف مظلومية سيد الشهداء٧ للعالم الإسلامي (كامل الزيارات، ص٢٠٩).ثم تحول هذا المسار إلى إقامة مجالس العزاء في المدينة المنورة، حيث تشير بعض الروايات إلى استمرار هذه المجالس حتى ثلاث سنوات بعد واقعة عاشوراء(الطوسي، ١٣٧٠هـ). في عهد الإمام الباقر ﷺ توثقت هذه الشعائر من خلال وصيته بإقامة مراسم العزاء لمدة عشر سنوات في منا(بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٢) ومع توسع الفضاء الشيعي في عهد الإمام الصادق ﷺ ازدادت مكانة الشعر والمراثي كأداة للتعبير عن المظلومية الحسينية، حيث شجّع الإمام شعراء مثل أبي عمارة المنشد، جعفر بن عفان، وأبي هارون المكفوف على نظم الشعر في رثاء الإمام الحسين ﷺ (الكشف عن الغمة، ج٣، ص١١٢).

كما شهد العصر العباسي استمرار هذا التوجه في عهد الإمام الرضا ﷺ حيث حظي شعراء مثل دعبل الخزاعي باهتمام خاص لإحياء ذكرى عاشوراء (بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٥٧) وكان لهذه المسيرة تأثير كبير على ثقافة زيارة الإمام الحسين ﷺ في كل الظروف والمناسبات، مما جعل زيارة الأربعين تحتل مكانة بارزة وقد أشار الإمام الصادق ﷺ إليها باعتبارها أوج المسار الروحي نحو الله، وحثّ شيعته على التمسك بها باعتبارها قمة الارتباط الوجداني بالإمام الشهيد ﷺ (وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٧٨).

لقد بلغ هذا المقام من العظمة ما جعل فقهاء الشيعة غير قادرين على التغافل عنه، فذكروه مرارًا وتكرارًا في مؤلفاتهم. وقد ورد بعضٌ من أهمّ الأحكام المتعلقة بزيارة الإمام الحسين ﷺ في كتب الفقه الشيعي، والتي تم تفصيلها في الجدول رقم (١)

الجدول ١: أهمّ الأحكام المتعلقة بزيارة الإمام الحسين عليه السلام في كتب الفقه الشيعي.

نص الرواية	كتاب
استحباب تكرار زيارة الحسين عليه السلام	وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٢٨ـ ٤٤٢
التأكيد على تذكّر مصائب سيد الشهداء عليه السلام	البرقي، المحاسن، ص٤٢٠؛ الأيام الشامية من عمر النهضة الحسينية، ٤٦٧
إقامة مجالس العزاء وإطعام المعزين من قبل الإمام زين العابدين عليه السلام	القاضي النعمان المصري، دعائم الإسلام، ج١، ص٢٢٧
توصية الإمام الصادق: بإنشاد الشعر في رثاء سيد الشهداء عليه السلام	كامل الزيارات، ص٢٠٩، ح٢٩٨؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٢، ح١٦
دعم الإمام الرضا: للشعراء الذين ينظمون المراثي الحسينية	الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص١١٢؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٥٧
توصية الإمام الصادق: بزيارة سيد الشهداء:رغم المخاطر الأمنية	كامل الزيارات، ص١٢٦ و ١٢٧
الأوقات المستحبّة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام	وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٥٨ـ ٤٧٩
علامات المؤمن، ومنها زيارة الأربعين	وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٧٨، ح١٩٦٤٣
التأكيد على استحباب زيارة سيد الشهداء عليه السلام في يوم الأربعين	وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٧٨، باب ٥٦ كتاب الحج
توصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام بزيارة الأربعين	المزار، ص٥٢؛ تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٢
تأكيد العلماء، من الشيخ المفيد إلى العلامة المجلسي، على زيارة الأربعين	بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٢٩؛ روضة المتقين،ج٥، ص٣٨٩
سنّة زيارة الأربعين في مؤلفات السيد ابن طاووس والعلامة الحلي	إقبال الأعمال، ج٣، ص١٠٠؛ منتهى المطلب، ج١٣، ص٢٩٥

ذكر الشيخ المفيد في كتابه المزار، تحت عنوان "فضل زيارة الأربعين"، هذه الزيارة بعد "فضل زيارة الإمام الحسين ﷺ في يوم عاشوراء (المفيد، ١٩). كما أورد الشيخ الطوسي في كتابه تهذيب الأحكام هذه الرواية ضمن الفضائل الخاصة بزيارة الإمام الحسين ﷺ (الطوسي، ٢٠).

وفي كتابه مصباح المتهجد، يقول الشيخ الطوسي "ويُستحب زيارته فيه، وهي زيارة الأربعين"، ثم يسوق الرواية المروية عن الإمام الحسن العسكري ﷺ (الطوسي، ٢١). كما ينقل الشيخ الطوسي رواية عن الإمام الصادق ﷺ حول كيفية الزيارة، والتي وردت في وسائل الشيعة، حيث أتى فيها قوله:" السلام على وليّ الله وحبيبه...(الطوسي، ٢٢).

الخلفية البحثية:

أظهرت مراجعة المصادر المختلفة أن العديد من الدراسات والمقالات ركّزت على مراسم زيارة الأربعين. في الدراسات العرفانية المرتبطة بزيارة الأربعين، يمكن الإشارة إلى بحث "سيرة السلوك في زيارة الأربعين" (المحقق الأصفهاني، ١٣٩٨هـ)، الذي تناول الرحلة الروحية للزائر ضمن هذا النص. كما حلّلت دراسة "عرفان الشهادة في زيارة الأربعين (شجاعي، ١٤٠٠ه) المضامين العرفانية المرتبطة بمفهوم الشهادة.

وفي نطاق الدراسات الدولية، تناولت دراسة (Floch, 2019) الأبعاد المتعلقة بتشكيل الهوية عبر زيارات الشيعة، بينما ركّزت دراسة (Haddad, 2020) على التحليل السياسي للطقوس الدينية في الشرق الأوسط. ملخص نتائج الدراسات السابقة موضّح في الجدول رقم ٢.

الجدول ٢: ملخص نتائج الدراسات السابقة في زيارة الاربعين

عنوان البحث	نوع العمل	المؤلف والسنة	الأهداف	النتائج الرئيسية
الأسس العرفانية في زيارة الأربعين	مقالة	حسيني‌زاده (١٣٩٧هـ)	تحليل المفاهيم العرفانية في نص الزيارة	تحديد عناصر السلوك الروحي والفناء في الله
نموذج التربية العاشورائية	تقرير	مركز البحوث الإسلامية (١٣٩٨هـ)	استخراج العناصر التربوية	تحديد أنماط الإيثار والشجاعة
التربية السياسية في النصوص الدينية	أطروحة	جامعة طهران (١٤٠٠هـ)	تحليل الخطاب السياسي في الزيارة	الكشف عن عناصر النضال ضد الاستكبار
التنشئة الدينية في زيارة الأربعين	مقالة	مجلة العلوم الاجتماعية (١٤٠١هـ)	تحليل الوظائف الاجتماعية للنص	تحديد آليات بناء الهوية الجماعية
اللاهوت السياسي للحجّ الشيعي	مقالة	Haddad (٢٠٢١)	تحليل الأبعاد السياسية للطقوس	الكشف عن خطاب المقاومة في زيارات الشيعة
مفهوم السلام في نص زيارة الأربعين وعلاقته بتعريف الصحة وفق منظمة الصحة العالمية	مقالة	محمدنژاد چاوشی، حبیب (١٤٠٣هـ)	دراسة مقارنة لمفهوم السلام في الزيارة وفق تعريف الصحة	توضيح الأبعاد الروحية والنفسية للصحة في زيارة الأربعين

عنوان البحث	نوع العمل	المؤلف والسنة	الأهداف	النتائج الرئيسية
التحليل المعرفي للاستعارات المفهومية في زيارة الأربعين ودعاء الندبة	مقالة	حسيني، ميناسادات؛ خوش‌فر، محسن (١٤٠٢هـ)	دراسة الاستعارات الإدراكية في نص الزيارة	الكشف عن النظام الاستعاري المسيطر على مفاهيم الزيارة
تحليل مفهوم الإمامة في نص زيارة الأربعين	مقالة	رنجبر حسيني، محمد؛ صناعيان، نجمة (١٣٩٦هـ)	دراسة أسس الإمامة في نص الزيارة	توضيح مكانة الإمامة ضمن النظام الاعتقادي في الزيارة
استكشاف المفاهيم الكلامية في نص زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام	مقالة	جعفري، جواد (١٣٩٦هـ)	دراسة الأسس الكلامية للنص	استخراج المبادئ العقائدية في زيارة الأربعين

يمثل هذا البحث ابتكارًا منهجيًا يعتمد على مقاربة متكاملة ومتعددة الأبعاد في تحليل النص، مع تقديم نموذج تربوي ممنهج مستند إلى محتوى الزيارة. ومن خلال سدّ الثغرات البحثية، فقد ساهم هذا العمل في إثراء الأدبيات العلمية، سواء على المستوى النظري عبر تقديم إطار مفاهيمي، أو على المستوى التطبيقي عبر تطوير حزم تربوية منهجية مستوحاة من المضامين التربوية للنص.

منهجية البحث:

نوع البحث: يهدف هذا البحث إلى تحليل شامل لنص زيارة الأربعين من منظور تربوي، وذلك بالاعتماد على تحليل المحتوى النوعي(Hsieh & Shannon, 2005) كما يستند إلى نظرية البيانات المُؤسَّسة (Strauss & Corbin, 1998) سعيًا إلى تقديم نموذج تربوي مستخرج من نص زيارة الأربعين. يعتمد النهج المُختار على مزيج من التحليل الاستقرائي للمحتوى(Elo & Kyngäs, 2008) مما يتيح استخلاص دلالات النص بشكل منهجي ضمن الأبعاد الأربعة الأساسية.

مراحل التنفيذ: يتضمن هذا البحث ثلاث مراحل أساسية:

١. تحليل المحتوى الموجّه:

- **استخراج المضامين الأساسية (الرموز المفتوحة).**
- **تحديد العلاقات الداخلية للنص(الرموز المحورية).**
- **تصميم النظام المفاهيمي العام(الرموز الانتقائية).**

٢. التفسير للنص:

- فهم النص ضمن السياق التاريخي-الاجتماعي.
- استكشاف الدلالات التربوية
- تحليل الخطاب المعنوي، الاخلاقي والاجتماعي.

٣. التحقق متعدد المستويات:

- مطابقة البيانات مع المصادر التفسيرية الموثوقة.

تم توضيح الخطوات التنفيذية للبحث في الجدول رقم ٣

الجدول رقم ٣: مراحل تنفيذ البحث

المرحلة	العملية	أساليب التحليل	المخرجات
التحليل الأولي	مراجعة الوثائق ودراسة المخطوطات	مقارنة النسخ المختلفة	النص الأساسي للبحث
الترميز المفتوح	استخراج المضامين الأولية	تحليل المحتوى الاستقرائي	تحديد ٧٥ رمزًا أوليًا
الترميز المحوري	تصنيف المضامين	تحليل العلاقات الداخلية للنص	استخلاص ٥٢ مضامين منظمة
الترميز الانتقائي	تصميم النموذج النهائي	تحليل الخطاب النقدي	تحديد ٤ مقولات جوهرية

البيانات:

تمت مراجعة عبارات زيارة الأربعين كافة وفقًا لمنهج تحليل المحتوى النوعي، حيث جرى تحليلها بناءً على أهداف البحث وأسئلته الرئيسية. كما تم ترميز المفاهيم المستخرجة من خلال المرحلة الأولى من التنفيذ، أي الترميز المفتوح. وبالنظر إلى أن الزيارة(نظرًا لقصر نص زيارة الأربعين، وعلى خلاف النهج المتّبع في المقالات البحثية، فقد تم إدراج الجدول الكامل للترميز الأولي داخل متن المقال.) تتألف من ٧٥ عبارة، فقد تم تنفيذ عملية الترميز الكامل للنص، كما هو موضح في الجدولين رقم ٤.

عبارت	الترميز الأولي	عبارت	الترميز الأولي	عبارت	الترميز الأولي
السَّلامُ عَلَىٰ وَلِيِّ اللهِ	التأكيد على المكانة الإلهية للإمام	فَأَعْذَرَ فِي الدُّعَاءِ	مسؤولية الإنسان	وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ	نموذج الوفاء المطلق
وَحَبِيبِهِ	تعزيز محبة أهل البيت	وَمَنَحَ النُّصْحَ	واجب الأمر بالمعروف	حَتّىٰ أَتَاكَ الْيَقِينُ	الثبات حتى اللحظة الأخيرة
السَّلامُ عَلَىٰ خَلِيلِ اللهِ	التذكير بالمقام الرفيع للإمام	وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ	قيمة الإيثار في سبيل الحق	فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ	البراءة من الظلم
وَنَجِيبِهِ	الإشارة إلى الاختيار الإلهي للإمام	لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ	ضرورة محاربة الجهل	وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذٰلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ	التحذير من السكوت أمام الظلم
السَّلامُ عَلَىٰ صَفِيِّ اللهِ	أهمية الإخلاص في السلوك	وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ	الإنقاذ من الانحرافات الفكرية	اللّٰهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ	المسؤولية في إعلان المواقف
وَابْنِ صَفِيِّهِ	استمرارية نهج الرسالة	وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا	التحذير من التعلق بالدنيا	أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ	وجوب الموالاة لأولياء الله
السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ	ضرورة الانتقام واسترداد حق المظلوم	وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْأَرْذَلِ الْأَدْنَىٰ	التحذير من التجارة الخاسرة	وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ	الاقتداء بسيرة أهل البيت

عبارت	الترميز الأولي	عبارت	الترميز الأولي	عبارت	الترميز الأولي
الشَّهِيدِ	حسن العاقبة	وَشَرَىٰ آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ	عواقب الخيارات الخاطئة	بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي	أولوية محبة أهل البيت
السَّلامُ عَلَىٰ أَسِيرِ الْكُرُباتِ	درس الصمود في مواجهة المحن	وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدَّىٰ فِي هَوَاهُ	خطر الأنانية	كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلابِ	شرف أهل البيت الذاتي
وَقَتِيلِ الْعَبَرَاتِ	الحفاظ على العاطفة تجاه أهل البيت	وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ	العلاقة بين الذنب والانحدار الأخلاقي	لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ	تفوق أهل البيت الذاتي
اللّٰهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ	التأكيد على الإمامة الإلهية	وَأَطَاعَ مِنْ عِبادِكَ أَهْلَ الشِّقاقِ	خطر مرافقة المنافقين	مِنْ دَعائِمِ الدِّينِ	ضرورة الحفاظ على مبادئ الدين
وَابْنُ وَلِيِّكَ	استمرارية الهداية الإلهية	فَجاهَدَهُمْ فِيكَ صابِراً مُحْتَسِباً	فلسفة النهضة الحسينية	أَرْكانِ الْمُسْلِمِينَ	وجوب الوحدة حول محور أهل البيت
وَصَفِيُّكَ	أهمية الإخلاص	حَتَّىٰ سُفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ	أولوية الله فوق كل شيء	الْإِمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ	النموذج الأخلاقي الكامل

عبارت	الترميز الأولي	عبارت	الترميز الأولي	عبارت	الترميز الأولي
وَابْنُ صَفِيِّكَ	شرف أهل البيت الذاتي	اللّٰهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبِيلاً	العدالة الإلهية يوم القيامة	الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ	الدور الإرشادي للإمام
الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ	القيمة الحقيقية عند الله	السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللّٰهِ	وجوب محبة ذرية النبي	وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ	استمرارية الهداية الإلهية
أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ	خلود الشهداء	السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الْأَوْصِياءِ	استمرارية الإمامة بعد النبي	كَلِمَةُ التَّقْوىٰ	النموذج العملي للتقوى
وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعَادَةِ	الثواب الإلهي للأولياء	أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللّٰهِ	نموذج الأمانة الدينية	وَأَعْلامُ الْهُدىٰ	ضرورة التمسك بأهل البيت
وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الْوِلادَةِ	عصمة أهل البيت	وَابْنُ أَمِينِهِ	نقل القيم إلى الأجيال الصالحة	وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقىٰ	الأمن في ظل أهل البيت
وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ	وجوب اتباع الإمام	عِشْتَ سَعِيداً	تعريف جديد للسعادة	وَالْحُجَّةُ عَلَىٰ أَهْلِ الدُّنْيا	التوعية العامة
وَقَائِداً مِنَ الْقَادَةِ	نموذج القيادة	وَمَضَيْتَ حَمِيداً	قيمة الالتزام بالمبادئ	بِإِيابِكُمْ مُوقِنٌ	الأمل في المستقبل

عبارت	الترميز الأولي	عبارت	الترميز الأولي	عبارت	الترميز الأولي
وَذَائِداً مِنَ الذَّادَةِ	الجهاد في سبيل الله	وَمُتَّ فَقِيداً	تقبّل الغربة في سبيل الحق	قَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ	وجوب توافق الباطن مع الظاهر
وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ	استمرارية علوم الأنبياء	مَظْلُوماً شَهِيداً	إحياء قضية المظلومين	نُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ	واجب نصرة الإمام
وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِكَ	ضرورة الإمامة	وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ	اليقين بتحقق العدالة الإلهية	فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ	رفض أي شكل من أشكال المساومة
مِنَ الْأَوْصِيَاءِ	استدامة الرسالة	وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ	التحذير من عواقب خذلان الحق	صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكُمْ	الارتباط الروحي بأهل البيت

الجدول رقم ٤ الترميز الكامل للنص

فيما يلي، ووفقًا لمنهجية البحث الحالية، تم تنفيذ مراحل الترميز المحوري، والتي تشمل:

- تصنيف عام وتجميع الرموز الأولية ضمن محاور رئيسية.
- تحليل العلاقات بين الرموز وربط المفاهيم المتداخلة لتحقيق فهم أعمق.
- تنظيم البيانات وتقديم تصنيف واضح لنتائج التحليل.
- مواءمة البيانات مع النماذج النهائية.

نتائج هذه المرحلة موضحة في الجدول رقم٥

البعد	الرموز التربوية الثانوية	المفاهيم الأساسية	الشواهد من النص (أمثلة العبارات)
معنوي	التوحيد العملي	الإمامة كتجلٍّ للولاية الإلهية	السَّلامُ عَلَىٰ وَلِيِّ اللهِ
	العلاقة العاطفية بالله	تعزيز محبة أهل البيت	وَحَبِيبِهِ
	الإخلاص في العبادة	أهمية الإخلاص في السلوك	السَّلامُ عَلَىٰ صَفِيِّ اللهِ
	مقام القرب الإلهي	القيمة الحقيقية للإنسان عند الله	الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ
	طهارة النسل	العصمة والطهارة الذاتية	وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الْوِلادَةِ
	استمرار الهداية الإلهية	استمرارية الولاية في نسل النبي	وَابْنُ وَلِيِّكَ
	الصفاء في العبودية	الإخلاص كأساس للعبادة	وَصَفِيُّكَ
	شرف أهل البيت الذاتي	نقل الفضائل إلى نسل النبي	وَابْنُ صَفِيِّكَ
	الطهارة الروحية	العصمة والتفوق الذاتي لأهل البيت	لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ
	تذكّر الموت والآخرة	الثبات حتى اللحظة الأخيرة	حَتَّىٰ أَتَاكَ الْيَقِينُ

البعد	الرموز التربوية الثانوية	المفاهيم الأساسية	الشواهد من النص (أمثلة العبارات)
أخلاقي	الوفاء بالوعد الإلهي	نموذج الوفاء بالعهد	وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ
	الإيثار والفداء	قيمة التضحية في سبيل الحق	وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ
	مكافحة الجهل	ضرورة التعليم والتربية	لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ
	تجنب التعلق بالدنيا	التحذير من التجارة الخاسرة	وَشَرَىٰ آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ
	نموذج الصمود	الثبات والمقاومة في سبيل الحق	فَجاهَدَهُمْ فِيكَ صابِراً مُحْتَسِباً
	قمة العبودية	أولوية الله فوق كل الارتباطات	حَتَّىٰ سُفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ
	العدالة الإلهية	العاقبة السيئة للظالمين	اللّٰهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبِيلاً
	السعادة الحقيقية	تعريف السعادة وفق المفهوم الإلهي	عِشْتَ سَعِيداً
	حسن العاقبة	قيمة الالتزام بالمبادئ حتى النهاية	وَمَضَيْتَ حَمِيداً
	المسؤولية	إعلان المواقف والالتزام العملي	اللّٰهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ

البعد	الرموز التربوية الثانوية	المفاهيم الأساسية	الشواهد من النص (أمثلة العبارات)
اجتماعي	السعي نحو العدالة	وجوب الدفاع عن المظلوم	السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ
	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	واجب النصح والإرشاد	وَمَنَحَ النُّصْحَ
	التصدي للظلم	رفض السكوت أمام الظلم	وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذٰلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ
	الاتحاد ضد الباطل	التحذير من تحالف أعداء الحق	وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا
	توحيد الأمة	ضرورة الوحدة حول محور أهل البيت	أَرْكانِ الْمُسْلِمِينَ
	مكافحة الظلم	إحياء ذكرى المظلومين	مَظْلُوماً شَهِيداً
	النجاة الروحية	الأمن في ظل أهل البيت	وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ
	الاستعداد للدفاع	واجب نصرة الإمام	نُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ
	الانسجام القلبي	توافق الباطن مع الظاهر	قَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ
	الحفاظ على المشاعر الإنسانية	التركيز على الحزن والعاطفة	وَقَتِيلِ الْعَبَرَاتِ

البعد	الرموز التربوية الثانوية	المفاهيم الأساسية	الشواهد من النص (أمثلة العبارات)
سياسي	الولاء لأهل البيت	وجوب اتباع أولياء الله	أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ
	مواجهة النفاق	خطر اتباع المنافقين	وَأَطَاعَ مِنْ عِبادِكَ أَهْلَ الشِّقاقِ
	مسؤولية الحكم الإسلامي	الدور المركزي للإمامة في الدين	مِنْ دَعائِمِ الدِّينِ
	الثورة ضد الظلم	ضرورة الثورة لاسترداد الحق	فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ
	قيادة المجتمع	وجوب اتباع الإمام	وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ
	توجيه الأمة	مسؤولية قيادة الإمام	وَقَائِداً مِنَ الْقَادَةِ
	حجية الإمام	مكانة الإمام كحجة إلهية	وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِكَ
	حتمية الوعد الإلهي	اليقين في تحقق العدالة	وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ
	رفض التنازلات	التأكيد على الولاء دون مساومة	فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ
	البراءة من أعدائهم	الاقتداء بسيرة أهل البيت	وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ

الجدول رقم ٥: الترميز المحوري

في هذه المرحلة، ولتصميم النموذج الاستراتيجي التربوي المستخلص من تحليل محتوى نص زيارة الأربعين، كان من الضروري تحديد طبيعة العلاقات بين المضامين المحورية.

أنواع العلاقات بين المضامين هي كما يلي:

- العلاقة العِلِّيَّة أو السببية: حيث يكون أحد المحاور سببًا وممهِّدًا للمحور الآخر.
- العلاقة التعزيزية أو التكاملية: حيث يعمل أحد المحاور على دعم وتعزيز المحور الآخر.
- العلاقة الهيكلية أو الأساسية: حيث يشكِّل أحد المحاور الأساس والبنية التحتية لمحور آخر.
- العلاقة المتبادلة أو التفاعل الثنائي: حيث يكون هناك ترابط متبادل بين محورين بحيث يؤثر كل منهما في الآخر.
- العلاقة التكميلية أو التنسيقية: حيث يؤدي أحد المحاور دورًا تكميليًا ومنسِّقًا مع المحور الآخر.

الجدول رقم ٦ يوضّح العلاقات بين المحاور التربوية المستخرجة من نص زيارة الأربعين.

المضمون	الشواهد من النص	الارتباط بالمضمون المحوري	الرمز التربوي الثانوي
علي (المبادئ العقائدية وفلسفة التربية)	السَّلامُ عَلَىٰ وَلِيِّ اللهِ	الإمامة كتجلي للولاية الإلهية	التوحيد العملي
	وَاجْتَبَيْتَهُ بِطِيبِ الْوِلادَةِ	العصمة والطهارة الذاتية	طهارة النسل
	وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِكَ	مكانة الإمام كحجة إلهية	حجية الإمام
	مِنْ دَعائِمِ الدِّينِ	الدور المحوري للإمامة في الدين	مسؤولية الإمام
	وَابْنُ وَلِيِّكَ	ضمان استمرار النظام التربوي	استمرار الهداية الإلهية
	السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ	سبب التربية الاجتماعية القائمة على العدالة	العدالة
	أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ	تأثير النظام السياسي في التربية	الولاء للإمامة
السياقي (البيئات التربوية)	وَشَرَىٰ آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الْأَوْكَسِ	تمهيد التربية ذات البعد الأخروي	التوجه إلى الآخرة مقابل التعلق بالدنيا
	وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا	التحذير من اتحاد أعداء الحق	الوحدة والتفرق
	وَأَطَاعَ مِنْ عِبادِكَ أَهْلَ الشِّقاقِ	خطر مرافقة المنافقين	النفاق
	لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ	ضرورة التعليم والتربية	الجهل
	وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السَّادَةِ	تعزيز نظام القيادة التربوية	قيادة المجتمع
	وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ	الوفاء بالعهد الإلهي	الوفاء بالعهد
	وَقَتِيلِ الْعَبَرَاتِ	التأكيد على الحزن والعاطفة	العواطف الإنسانية

المضمون	الشواهد من النص	الارتباط بالمضمون المحوري	الرمز التربوي الثانوي
المتدخل	قَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ	التفاعل العاطفي في التربية	التعاطف القلبي
	وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ	تحقيق الأمن التربوي	الأمن
	فَجاهَدَهُمْ فِيكَ صابِراً مُحْتَسِباً	الثبات والصمود في سبيل الحق	المقاومة
	وَمَنَحَ النُّصْحَ	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	النصح والإرشاد
الاستراتيجيات (الأساليب التربوية)	وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ	تعزيز روح التسامح لدى المتربي	الإيثار والتضحية
	السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ	وجوب الدفاع عن المظلوم	السعي لتحقيق العدالة
	وَحَبِيبِهِ	تقوية العلاقة العبودية في التربية	الارتباط الدائم بالله
	اللّٰهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ	التفاعل مع التربية القائمة على المسؤولية	تحمّل المسؤولية
	وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ	الاقتداء بسيرة أهل البيت	البراءة من الأعداء
	نُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ	واجب نصرة الإمام	الاستعداد للدفاع
النتائج (المكتسبات التربوية)	عِشْتَ سَعِيداً	نتيجة التربية الناجحة	السعادة الحقيقية
	وَأَشْهَدُ أَنَّ اللّٰهَ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ	الثقة في تحقيق العدالة	تحقيق الوعد الإلهي
	وَمَضَيْتَ حَمِيداً	قيمة الالتزام بالمبادئ حتى النهاية	حسن ختام

الجدول رقم ٦ : العلاقات بين المحاور التربوية

النموذج المقترح للتربية الإسلامية يعتمد على نموذج ستراوس وكوربين (Strauss & Corbin, 1998)ويشمل المضمون أو الظاهرة المحورية، الظروف العِلِّية، الظروف السياقية، الاستراتيجيات، والنتائج. يظهر النموذج المقترح في الشكل(١).

بناءً على نتائج تنفيذ مراحل منهج البحث وفق نظرية البيانات التأسيسية في هذه الدراسة، فقد تم اعتبار المضمون المحوري للتربية ضمن أربعة أبعاد: روحي (عرفاني)، أخلاقي، اجتماعي، وسياسي. أما المضامين الأخرى فقد تم تصنيفها ضمن خمسة أقسام: العِلِّي، السياقي، الاستراتيجيات، والنتائج.

الشكل ١: النموذج المقترح للتربيه

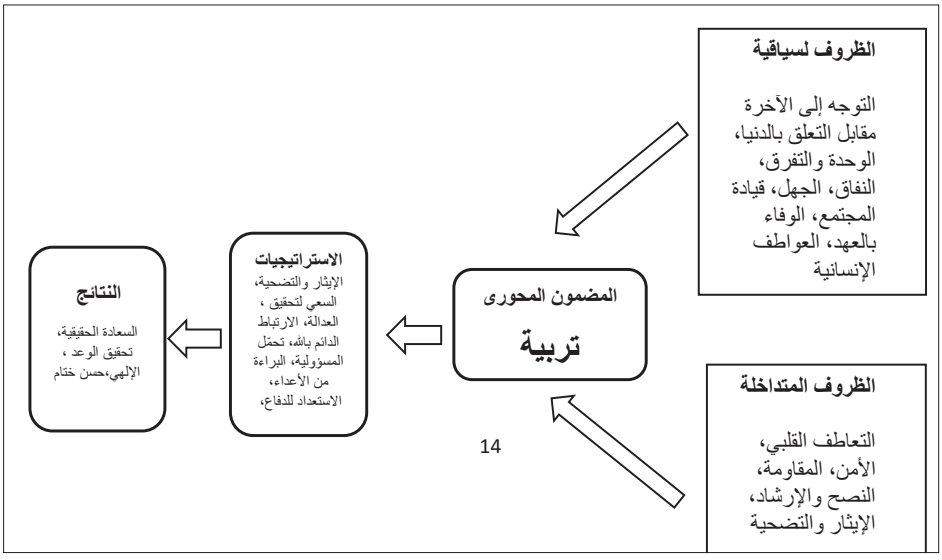

نتائج البحث

بناءً على ما تم استخراجه من المراحل المختلفة لتحليل محتوى نص زيارة الأربعين، ومن خلال المراحل الثلاث لنظرية البيانات الأساسية في القسم التحليلي للبيانات، نموذج التربية الإسلامية المستخلص من هذه الدراسة يتألف من ستة أقسام مرتبة وفقًا للتسلسل التالي: الأسباب، الظاهرة المحورية، السياقات، العوامل التفاعلية، الاستراتيجيات، والنتائج. فيما يلي شرح لكل من هذه الأقسام:

١. قسم المتغيرات العِلِّية (المسبِّبة) – الأساس التربوي الإسلامي يحتوي هذا القسم على الأسس الجوهرية للتربية الإسلامية التي تشكّل الإطار التربوي. تعد هذه المتغيرات الظروف العِلِّية التي تؤدي إلى بناء نظام تربوي إلهي.

أهم المضامين في هذا القسم تشمل: الإمامة، العصمة، وحجية الإمام. الإمامة كتجلي للولاية الإلهية (التوحيد العملي) تشير إلى أن التربية الإسلامية لا تقتصر على نقل المعرفة، بل تهدف إلى تحقيق التوحيد بصورة عملية في الحياة اليومية. فالإمام، باعتباره «ولي الله»، هو النموذج العملي للعبودية، ويجب أن تسعى التربية إلى تقريب الإنسان من هذا النموذج. على سبيل المثال، ينبغي في البرامج التربوية ألا يُكتفى بتقديم المفاهيم التجريدية للتوحيد، بل يجب عرض تجلياته العملية في سيرة أهل البيت:

العصمة والطهارة الذاتية:

(طهارة النسل) تؤكد على أن أهلية المربي يجب أن تكون ذاتية، حيث إن الامام عليه السلام بسبب طهارته الذاتية هو الأكثر جدارة بالاقتداء. هذا المفهوم يُبرر ضرورة اختيار المربين المتّسمين بالتقوى داخل المؤسسات التربوية. في حين أن النظم التعليمية العلمانية تركز غالبًا على الكفاءة العلمية للمربين، فإن التربية الإسلامية تُشدّد على الطهارة الروحية كشرط جوهري.

مكانة الإمام كحجة إلهية :

(حجية الإمام) يحدد مصدر المعرفة في التربية الإسلامية، حيث يجب أن تستند كل البرامج التربوية إلى تعاليم المعصوم ﷺ . إن التقليد الأعمى لنظريات علم النفس الغربي دون تطابقها مع تعاليم أهل البيت: قد يؤدي إلى انحراف تربوي.

التوحيد العملي:

هو نقطة البداية في التربية الإسلامية، وهو محور جميع القيم والسلوكيات الفردية والاجتماعية. من خلال تعزيز التوحيد، يتعلم المتربي أن جميع أفعاله يجب أن تكون في سبيل رضى الله.

٢.قسم المتغيرات السياقية :

تأصيل التربية الإسلامية يتضمن هذا القسم الشروط الأساسية اللازمة لتحقيق التربية الإسلامية. هذه المتغيرات توفر الأرضية والبيئة اللازمة للتربية الإلهية. يتناول هذا القسم الظروف الاجتماعية والثقافية والتهديدات التي تؤثر على العملية التربوية، ويشمل تجنب العقبات، والتصدي للمخاطر التي تهدد التربية، ومكافحة الجهل.

- الانشغال بالدنيا والنظام الرأسمالي، من خلال نشر ثقافة الاستهلاك، يشكّلان عقبة كبيرة أمام التربية الإسلامية. ينبغي أن تُركّز البرامج التربوية على تعليم مهارات إدارة الاحتياجات المادية. إن اتباع نهج «محاكاة نمط حياة أهل البيت عليهم السلام »كبديل عن ثقافة الترف يساعد في معالجة هذه العقبة التربوية
- طهارة النسل: الطهارة الفطرية للإنسان، والتي تمهّد لقبول الهداية الإلهية. يظهر هذا المبدأ في مفهوم عصمة أولياء الله، ودور الطهارة في تربية المتربي.
- الابتعاد عن التعلق بالدنيا: تحذير من الانشغال بالماديات والانحرافات الدنيوية التي تهدد التربية الإسلامية. هذا المبدأ يحفظ المتربي من الحياة السطحية والنفعية.

- الخلاص: الأمن التربوي الذي يحفظ الفرد تحت مظلة القيم الإلهية، ويقيه من الانحرافات والضغوط الاجتماعية.

هذه المتغيرات تعمل كعوامل سياقية للتربية، وتضمن استقرار النظام التربوي واستمراريته.

٣. العلاقات التفاعلية والتعزيزية – ديناميكية:

التربية الإسلامية يشمل هذا القسم العوامل التي تعزز وتثبت التربية الإسلامية، حيث تخلق هذه المتغيرات روابط تفاعلية ومتكاملة بين المتربي وبيئته التربوية:

- العلاقة العاطفية مع الله: يجب أن تكون التربية الإسلامية قائمة على المحبة الإلهية، مما يحفّز الفرد على العبادة ويعمّق إيمانه. العلاقة العاطفية مع الله في نموذج التربية الإسلامية تُولِّد دافعًا داخليًا، ولا تقتصر على أداء الواجبات بشكل إلزامي فقط. تُظهر الدراسات أن التربية القائمة على المحبة أكثر فاعلية من التربية المبنية على الإكراه.
- الإيثار والتضحية: من المبادئ الأخلاقية الأساسية في التربية الإسلامية، حيث تسهم في النمو الاجتماعي والفردي للمتربين.
- تعزيز الوحدة: تقوية التماسك التربوي داخل المجتمع، مما يرسّخ الثقافة الدينية ويعزز الروابط الاجتماعية القائمة على الدين.

تندرج هذه المتغيرات ضمن قسم العلاقات التربوية، وتساهم في تفعيل ونشر التربية الإسلامية في البيئة الاجتماعية.

٤. الاستراتيجيات التنفيذية للتربية الإسلامية:

تتضمن المضامين التي تحدد استراتيجيات التربية الإسلامية المقاومة، الاستعداد للدفاع، والبراءة من الأعداء.

- الولاء للإمامة يعنى اتباع أولياء الله كاستراتيجية تربوية تهدف إلى توجيه المجتمع نحو القيم الإلهية. يشكّل هذا العنصر رابطًا بين الأفراد والنماذج التربوية الإلهية.
- نموذج المقاومة نموذج المقاومة في التربية الإسلامية يرسّخ القدرة على مواجهة التحديات والصعوبات. الثبات في طريق الحق، حيث يتم ترسيخه في المتربين من خلال الإيثار والصمود أمام الظلم. يساعد هذا المبدأ المتربي على مواجهة الانحرافات والضغوط الاجتماعية.
- الاستعداد للدفاع لا يقتصر على الدفاع العسكري، بل يشمل أيضًا الدفاع عن القيم في المجتمع، وفي البيئات الجديدة مثل الفضاء الإلكتروني.
- البراءة من الأعداء تحتل مكانة خاصة في التربية الإسلامية، وينبغي أن تعزز اليقظة السياسية والاجتماعية.
- تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليل الفكري أحد الاستراتيجيات التربوية الأساسية في نموذج التربية الإسلامية.

تشكّل هذه المتغيرات الأساس التربوي الإسلامي، وتعمل كمحفزات ترتبط ببقية أجزاء النموذج التربوي. يتضمن هذا القسم أيضًا مضامين تحدد التعليم والتربية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وواجب نصرة الإمام، حيث تمثل هذه المضامين الاستراتيجيات التنفيذية لتطبيق التربية الإسلامية.

٥. النتائج النهائية:

أهداف التربية الإسلامية يتضمن هذا القسم المخرجات والأهداف النهائية للتربية الإسلامية. بعد تطبيق المبادئ التربوية، تتحقق هذه القيم في الفرد والمجتمع. النتائج والمكتسبات التربوية يتضمن هذا القسم المؤشرات الدالة على نجاح التربية الإسلامية.

- السعادة الحقيقية الوصول إلى السعادة الروحية، التي تُعد الهدف الأسمى للتربية الإسلامية. السعادة الحقيقية مقابل التعريفات المادية للرفاه والهدف النهائي للتربية الإسلامية يتمثل في القرب الإلهي، ولا ينبغي أن تركز البرامج التربوية فقط على النجاحات الدنيوية.
- الاستعداد للدفاع تعزيز روح الدفاع عن الدين والقيم، مما يمنح الفرد القدرة على مقاومة التهديدات الفكرية والاجتماعية.
- حتمية الوعد الإلهي ترسيخ الأمل والثقة بالعدالة الإلهية في نفوس المتربين، مما يؤدي إلى ثبات الشخصية واستقرار النهج التربوي.
- مقام القرب الإلهي يدل على وصول المتربي إلى هدف الخلق والاستفادة من الدنيا لتحقيق السعادة الدائمة في الآخرة.
- السعي لتحقيق العدالة هو أحد نتائج النموذج التربوي الإسلامي، ويظهر أن التربية الفعالة يجب أن تغرس المسؤولية الاجتماعية لدى الفرد.
- حسن الختام يؤكد على التمسك بالقيم حتى نهاية الحياة، مما يعكس أن التربية الإسلامية عملية مستدامة مدى الحياة.

هذا النموذج يؤكد أن التربية الإسلامية عملية منظمة تشمل الأسس النظرية والوسائل التطبيقية، كما أنها شاملة تأخذ في الاعتبار الجوانب الفردية والاجتماعية والعاطفية والسياسية. إنها واقعية، حيث تراعي العقبات الفعلية التي تواجه التربية، إضافة إلى كونها هادفة، إذ توفر معايير واضحة لتقييم نجاح العملية التربوية.

الاستراتيجيات العملية للتربية:

نظرًا لأن الاكتفاء بالنظرة النظرية إلى المفاهيم الإسلامية العميقة، مثل زيارة الأربعين، يُعد مقاربةً حدّية لهذه القيم السامية، ويبتعد عن فلسفة صدورها، فقد تم التركيز على تقديم استراتيجيات عملية مستمدة من النموذج التربوي الناتج عن هذه الدراسة.

١. الصداقة مع الله هي أساس التربية الروحية. يشمل ذلك تمرين الإخلاص في العبادات اليومية، التأمل في نوايا الأعمال اليومية، وتصحيح النية وفقًا لرضا الله. إن الإخلاص واختيار طريق الحق يشكلان الركيزة الأساسية للتربية الإسلامية. يعد وضع برنامج للتزكية الذاتية لممارسة الإخلاص في السلوك والكلام، من خلال الاقتداء بالصالحين ودراسة الأحاديث الأخلاقية للأئمة،وسيلةً فعالةً لاكتساب هذه القيمة في الحياة اليومية.

٢. الإيثار والتضحية في سبيل الحق هما علامة على الإيمان الكامل. إن الاقتداء بحياة الإمام الحسين عليه السلام ومساعدة الآخرين حتى آخر رمق يمثلان أعلى درجات الالتزام الإلهي. يعد التمرن على التضحية في العلاقات الاجتماعية والعائلية أحد الاستراتيجيات الأساسية لهذا المجال. كما يُنصح بالتفكير في كيفية أن تؤدي أعمالنا اليومية إلى ضمان السعادة الأخروية، والتأمل في مكانة الحجة الإلهية في حياتنا الشخصية والاجتماعية.

٣. في مجال مواجهة الظلم والسعي لتحقيق العدالة، فإن التعرف على المنهج السياسي ووسائل السعي للعدالة في سيرة أهل البيت يكشف أن التخلي عن نصرة المظلوم يؤدي إلى الضلال وهو شكل من أشكال التهرب من المسؤولية. تدعو التربية الإسلامية الإنسان إلى دعم المظلومين في المجتمع والسعي لإزالة الظلم، كما تحذّر من أن معصية الله ورسوله تجلب غضب الله وتؤدي إلى الحرمان من رحمته. وفقًا للتربية الإسلامية، يجب على الإنسان أن يتجنب المشاركة في الظلم وأن يعزز العدالة الاجتماعية في بيئة العمل والعائلة، وأن يرى نفسه مسؤولًا عن إقامة العدالة الاجتماعية في حياته.

٤. في مجال العرفان والارتباط الروحي، يؤدي الارتباط القلبي بأهل البيت إلى

النمو الروحي وطهارة النفس. ومن بين الاستراتيجيات العملية في هذا القسم من النموذج التربوي الإسلامي:

- تخصيص وقت يومي للخلوة الروحية بهدف التأمل في العلاقة مع الأئمة والاستعداد لنصرتهم.
- القيام بالأعمال الخيرية بنيّة دعم المجتمع الديني.
- التركيز على تربية الأجيال القادمة عبر نشر القيم الدينية والأخلاقية.

٥. في النموذج التربوي الإسلامي، يُعتبر الأئمة أعمدة الدين الراسخة وعوامل توحيد المسلمين.

- فهم دور الأئمة في تعزيز وحدة المسلمين والالتزام بتوجيهاتهم.
- ممارسة العفة والتقوى في الحياة اليومية.
- الاقتداء بسيرة الأئمة ودراسة ونشر معارف أهل البيت داخل الأسرة والمجتمع.
- اتباع الأئمة باعتبارهم طريقًا للهداية والنمو الروحي.
- الحرص على دراسة شخصيات الأئمة ونمط حياتهم، وتعزيز التقوى وتحمل المسؤولية الأخلاقية في التعاملات اليومية.

٦. يركز هذا القسم من النموذج التربوي الإسلامي على الالتزام القلبي والعملي بمسار أهل البيت:

- الالتزام القلبي والعملي للمؤمنين تجاه الأئمة يعكس الإيمان الصادق ويقينهم بعودتهم.
- تعزيز الإيمان بظهور الإمام المهدي(عج الله تعالى فرجه الشريف) وزيادة الأمل في تحقيق العدالة الإلهية.
- تخصيص وقت يومي للخلوة الروحية بهدف التأمل في العلاقة مع الأئمة.
- المشاركة في الأعمال الخيرية والاجتماعية التي تنسجم مع القيم الدينية.
- تحديد أهداف الحياة بناءً على الالتزام بالقيم الإسلامية والسعي لتحقيق العدالة.

الخاتمة

استنادًا إلى نتائج البحث المستخلصة من تحليل محتوى نص زيارة الأربعين وفق منهجية البيانات الأساسية، يمكن تحديد النموذج التربوي الإسلامي ضمن ستة أقسام رئيسية، تشمل: المتغيرات العِلِّية، الظاهرة المحورية، السياقات، العوامل التفاعلية، الاستراتيجيات، والنتائج. هذا النموذج يقدم رؤية متكاملة تجمع بين الأسس النظرية والتطبيقات العملية، حيث تتمركز التربية الإسلامية حول مفاهيم التوحيد، الإمامة، والطهارة الذاتية. كما تؤكد على أهمية السياقات الاجتماعية والثقافية وتأثيرها على استمرارية العملية التربوية. من ناحية أخرى، يُبرز النموذج الدور الحيوي للعلاقات التربوية، مثل تعزيز الوحدة، الإيثار، والعلاقة الروحية بالله، كأدوات فعالة لتطوير المتربي في بيئة متكاملة.

فيما يتعلق بالاستراتيجيات التربوية، فقد تم تحديد عناصر رئيسية، مثل الولاء للإمامة، المقاومة، والاستعداد للدفاع، حيث تسهم هذه العوامل في بناء شخصية قوية قادرة على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية. كما أن التربية الإسلامية، وفق هذا النموذج، لا تقتصر على البعد الفردي فحسب، بل تشمل أيضًا الجوانب الاجتماعية والسياسية، مما يعزز الوعي بالقيم الدينية والسعي لتحقيق العدالة. أما النتائج النهائية، فتتمثل في الوصول إلى مقام القرب الإلهي، تحقيق العدالة الاجتماعية، والتمسك بالقيم حتى نهاية الحياة، مما يجعل التربية الإسلامية عملية مستدامة تهدف إلى تحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة. والسلام.

مصادر

١. المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٢٩؛ ج٤٥، ص٢٥٧؛ ج٤٤، ص٢٨٢. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. ابن قولويه، جعفر بن محمد. كامل الزيارات، ص١٢٦ و ١٢٧؛ ص٢٠٩. مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٣. الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٧٨؛ ج١٣، ص٣٧٨، باب ٥٢ كتاب الحج. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

٤. الطوسي، محمد بن الحسن. تهذيب الأحكام، ج٢، ص٥٢. مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٥. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان. المزار. دار المرتضى، قم.

٦. جوادى آملي، عبدالله. زيارة الأربعين وأثرها في الثقافة الإسلامية، ١٤٣٤هـ. مركز النشر الإسلامي، قم.

٧. مركز البحوث الإسلامية. نموذج التربية العاشورائية، ١٣٩٧هـ. مركز البحوث، قم.

٨. رفيعيور، محمد. علم الاجتماع حول زيارة الأربعين، ١٣٩٦هـ. مؤسسة النشر، طهران.

٩. مجلة العلوم السياسية. الخطاب السياسي في زيارة الأربعين، ١٤٠١هـ. جامعة طهران.

١٠. جامعة طهران. التربية السياسية في النصوص الزيارية، ١٤٠٠هـ. كلية العلوم الإسلامية.

١١. المحقق الأصفهاني، محمد علي. سيرة السلوك في زيارة الأربعين، ١٣٩٨هـ. مؤسسة التحقيقات الإسلامية، قم.

١٢. شجاعى، رضا. عرفان الشهادة في زيارة الأربعين، ١٤٠٠هـ. دار الثقافة الإسلامية، طهران.

١٣. مركز البحوث الإسلامية. نموذج التربية العاشورائية، ١٣٩٨هـ. مؤسسة البحوث، قم.

١٤. ابن طاووس، علي بن موسى. إقبال الأعمال، ج٣، ص١٠٠. دار المرتضى، قم.

١٥. الحلي، حسن بن يوسف. منتهى المطلب، ج١٣، ص٢٩٥. مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

١٦. المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٢٩؛ ج٤٥، ص٢٥٧. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧. الإربلي، علي بن عيسى. كشف الغمة، ج٣، ص١١٢. مؤسسة النشر، قم.

١٨. الفاضل المقداد. روضة المتقين، ج٤، ص٣٨٩. دار الحديث، بيروت.

1. Floch, P. (2019). *The Role of Pilgrimage in Shia Identity Formation*. Academic Publishing House, London.
2. Haddad, Y. (2020). Political Dimensions of Shiite Rituals in the Middle East. Middle Eastern Studies Journal.
3. Strauss, A., & Corbin, J. (1998). Basics of Qualitative Research: Techniques and Procedures for Developing Grounded Theory. Sage Publications..
4. Hsieh, H. F., & Shannon, S. E. (2005). Three Approaches to Qualitative Content Analysis. Qualitative Health Research, 15(9), 12771288-.

مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين

د. جعفر محمّد أيّوب
باحث أكاديمي تربوي
وزارة التربيــة -مملكة البحرَين
Dr.jafarayoob@gmail.com

الملخّص

زيارة الأربعين تمثل معسكر شحن روحي بالقيم السماويّة والمبادئ الإنسانيّة، تغذي القلوب بجرعات إيمانيّة سنويّة مستمرّة؛ لتجعل الأمّة في حالة تعبئة واستنفار دائم ضدّ الهجمات الأخلاقيّة والفكريّة والعقائديّة المعادية لأهل البيت، وتحصّنهم بدروع الإيمان والعزّة والكرامة والشجاعة والتضحية ضدّ الحقد والكراهيّة والسخرية والاستهزاء بشعائر أهل البيت عليهم السلام.

تهدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة المتضمنة في زيارة الأربعين والشعائر الدينيّة، معتمدة في تناولها على المنهج الوصفي التحليلي، وستقتصر الدراسة على أهمّ مظاهر التعبئة الروحيّة في زيارة الأربعين، والإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة؟ وما أهميّته؟ وما أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين؟

وتشير الدراسة إلى أن أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة المتضمنة في زيارة الأربعين والشعائر الدينيّة، هي: التعبئة بالإرادة القويّة وعدم المبالات بأعداء أهل البيت، والتعبئة بالصمود والتحدّي، والتعبئة بالقيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والمبادئ الإنسانيّة، والتعبئة باستشراف المستقبل، والتعبئة بالوحدة الإسلاميّة والإنسانيّة.

الكلمات المفتاحيّة: زيارة الأربعين، التعبئة، التعبئة الروحيّة، التعبئة الاجتماعيّة، استشراف المستقبل، الحرب الناعمة.

Manifestations of spiritual and social mobilization in Ziyarte AL-Arbaeen

Dr .Jaafar Ayoub
Ministry of Education – Bahrain

Abstract

Ziyarte AL-Arbaeen represents a spiritual training camp infused with divine values and human principles. It nourishes hearts with continuous annual doses of faith, keeping the nation in a constant state of readiness and mobilization against moral, ideological, and doctrinal assaults targeting the followers of Ahl al-Bayt. This pilgrimage fortifies the faithful with the armor of faith, dignity, honor, courage, and sacrifice in the face of hatred, hostility, and mockery directed at the rituals of Ahl al-Bayt (peace be upon them).

This study aims to shed light on the manifestations of spiritual and social mobilization embodied in Ziyarte AL-Arbaeen and its religious rituals. It adopts a descriptive-analytical approach and focuses on the most significant aspects of spiritual mobilization during Ziyarte AL-Arbaeen. The study seeks to answer the following questions: What is the concept of spiritual and social mobilization? What is its importance? What are the key manifestations of spiritual and social mobilization in the Ziyarte AL-Arbaeen?

The study indicates that the most prominent forms of spiritual and social mobilization present in Ziyarte AL-Arbaeen and its associated rituals include mobilization through strong will and disregard for the enemies of Ahl al-Bayt; mobilization through steadfastness and resistance; mobilization through ethical, social, and human values; mobilization through future outlook and vision; and mobilization through Islamic and human unity.

Keywords: Ziyarte AL-Arbaeen, Mobilization, Spiritual Mobilization, Social Mobilization, Future Outlook, Soft Warfare.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

المقدمة

زيارة الأربعين شكّلت الأساس لنشر الوعي بمنظومة القيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والعقائديّة، والحراك الأممي من منطلق المعارف القلبيّة والعقليّة التي ترسّخت في قلوب الزوّار وعقولهم؛ لمواجة التطرّف الديني والفساد الأخلاقي والانحراف الفكري والإنساني، وصد الهجمات المعادية للهويّة الدينيّة الأرضيّة والوقوف أمام التيارات الفكريّة الإرهابيّة والوهابيّة والداعشيّة.

من ذلك، تكمن أهميّة دراسة مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين المليونيّة، في أنها تحولّت إلى حدث عالمي اخترقت كل الإعلام في الفضاء الإلكتروني وشغلت كل برامج التواصل الإلكتروني الاجتماعي، ولم تعد محصورة على مذهب معيّن أو دين من الأديات ولا أمّة من الأمم، وإنما تحوّلت هذه التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة وامتدّت من معسكر كربلاء إلى كل العالم الإنساني وبلغ أثرها في قلوب البشريّة في المجال التربوي والاجتماعي والعقائدي والعسكري والإعلام العالمي.

يكتسب الزائر في هذا المعسكر التعبوي القوة والصمود والعزّة والإباء والشجاعة والكرم والإيثار والتضحية؛ ذلك أنه يعيش في ظلال الأرواح الملكوتيّة، روح الحسين الشهيد ومن معه من شهداء الطف من أهل بيته وأصحابه فينهل من علوم أهل البيت القلبية والمعرفية، إذ لا يمكن أن يوجد في العالم معسكر للتعبئة الروحيّة في التضحية والفداء والعزّة والشجاعة غير معسكر الحسين عليه السلام الذي يبعث في القلوب الحرارة المستمرة الدائمة التي لا تبرد أبدا.

كما لهذه الدراسة أهميّة في الكشف عن بعض الأسرار الإلهيّة الواردة في زيارة الأربعين التي أودعها لدى الإئمة الأطهار من علوم قلبيّة ومعرفيّة وتعبئة روحيّة اجتماعيّة ونفسيّة، تعمل على تنمية المعرفة الوجدانيّة والعقليّة والتنشئة الاجتماعيّة العقائديّة. وهي تعدّ رافدًا في غاية من الأهميّة من الشباب التعبوي للتصدّي للتيارات الفكريّة الفاسدة والأيدلوجيّات المنحرفة والتفسّخ الخلقي الاجتماعي، وحفظ الإسلام الأصيل من التحريف والتشويش، ومواجهة الحرب الإعلاميّة الباردة التي يشنّها أعداء أهل البيت، من خلال ما يستقيه من الشعارات التي ترفعها زيارة الأربعين والأقوال الخالدة للإمام الحسين ﷺ، التي كانت ولا تزال وستبقى خالدة في ساحات المواجهة والتصدّي والمحافظة على الهويّة الدينيّة.

وهي بمثابة معسكر تدريب وشحن روحي بالقيم السماويّة والمبادئ الإنسانيّة، تغذي القلوب بجرعات إيمانيّة سنويّة مستمرّة؛ لتجعل الشباب في حالة تعبئة واستنفار دائم ضدّ الهجمات الأخلاقيّة والفكريّة والعقائديّة المعادية لأهل البيت، وتحصّنهم بدروع الإيمان والعزّة والكرامة والشجاعة والتضحية ضدّ السخرية والاستهزاء بشعائر أهل البيت ﷺ.

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة المتضمنة في زيارة الأربعين والشعائر الدينيّة، معتمدين في تناولها على المنهج الوصفي التحليلي. واقتصرت دراستنا، بحسب حدود البحث وبحد علم الباحث بموضوع الدراسة، على أهم خمس مظاهر للتعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين.

الاشكاليّة

ظاهرة زيارة الأربعين لأبي عبد الله الحسين ﷺ زعزعت كلّ النظريّات النفسيّة التي عرفتها علوم الحرب الناعمة والعلوم التربويّة النفسيّة ومعارف التنشئة الاجتماعيّة، وأحدثت صدمة فكريّة وسوسيولوجيّة، فتحت بابًا لعلوم جديدة في التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة والقيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والمبادئ الإنسانيّة، ورسمت مستقبلًا لمعسكرات التعبئة الروحيّة و تنمية القيم المعنوية السامية، التي اخترقت وسائل التواصل الإلكتروني في الفضاء السيبراني، وزلزلت أفكار المجتمعات البشريّة العالميّة، وهيمنت على قلوبهم قبل عقولهم، وهزّت الإعلام المضاد والمعادي لأهل البيت في العالم.

ظاهرة زيارة الاربعين العالميّة المليونية ظاهرة اجتماعيّة تربوية تعبويّة عقائديّة لا تحكي عن فترة تاريخيّة محنّطة، ولا تعمل على نحت أركيولوجي لمعركة انتهت أو شخصيّات ماتت قبل مئات السنين، بل انطلقت من ميثاق عهد لنصرة أهل البيت ﷺ والثبات على نهجهم، وأخذ الثأر من أجساد طاهرة تناثرت أشلائها على أرض كربلاء فصارت مقدّسة، وغمرت دمائها تربة كربلاء فصارت تربة طاهرة.

ما نسعى إلى توضيحه في هذا السياق هو أن مناقشة قضيّة التعبئة الروحيّة ومظاهرها في زيارة الأربعين لمواجهة الحرب الناعمة، تهدف إلى دراسة الآثار التي تتركها هذه الظاهرة في البناء الإجتماعي والتربوي والنفسي.

التعبئة الروحيّة ليست ظاهرة تستهدف الإعلام والإعلان، وليست حركة ثانويّة على هامش المجتمعات والشباب المؤمن، وليست من الأمور الكماليّة للترويح عن النفس، وليست مجرّد عمليّة تفريغ اجتماعي للاحزان والمصائب والمآسي، وإنما تمثل القلب النابض في جسد المجتمعات الحيّة، وهي الأساس الذي تعتمد عليه المجتمعات في كل فعالياتها وانتاجاتها ونهضتها وتطورها ومواجهتها للأعداء والدفاع عن مصالحها وهويّتها.

وانطلاقًا من الشعور بأهميّة قضيّة التعبئة وأثرها في البناء الاجتماعي والتربوي والنفسي تأتي هذه الدراسة لتلبي بعضًا من نداء الحاجة التربوية والتنشئة الاجتماعيّة والعلمية إلى تقصيّات علميّة متجدّدة وجادّة تتناول مظاهر التعبئة الروحيّة في زيارة الأربعين على الجوانب الاجتماعيّة والتربويّة والنفسيّة والهويّة الدينيّة، وأثرها في مواجهة الحرب الناعمة.

من هنا تبرز الإشكاليّة الحرجة للكشف عن مظاهر التعبئة الروحيّة في زيارة الأربعين على الجوانب الاجتماعيّة والتربويّة والنفسيّة والهويّة الدينيّة، وأثرها في مواجهة الحرب الناعمة، لتتحوّل إلى أضخم تعبئة روحيّة إسلاميّة إنسانيّة مليونيّة هزّت الإعلام العالمي؛ ذلك أن التعبئة الروحيّة في زيارة الأربعين لا يستطيع أن يبنيها أي نظام اجتماعي أوديني في العالم حتى لو أنفق الملايين من الأموال. فما مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين على الجوانب الاجتماعيّة والتربويّة والنفسيّة والهويّة الدينيّة؟

لذا ستقتصر دراستنا على أهمّ مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين، والإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة؟ وما أهميته؟ وما أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين؟

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

١-مفهوم التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة

التعبئة تعني لغة: عبأ الأمر عبئًا، وعبأ الجيش عبًا، وعبأتهم تعبئة، وعبيتهم تعني رتبهم في مواضع وهيأتهم للحرب (ابن منظور،١٩٩٢: ١/ ١١٨). أما التعبئة إصطلاحًا: تعني التعبئة المعنويّة أو النفسيّة، لخلق حالة نفسية مؤهلة للقتال (الكيالي، ٢٠٠٧: ١/ ٣٦٧).

أما التعبئة الروحيّة تعني عملية استنهاض الهمم واستنفار الطاقات وتنشيط كافة الفعاليات وتسخير كل القوى لدى الأمّة معنويًا وماديًا للوقوف والتصدي للأعداء (النعنع، ٢٠٠٧: ٥).

وبالتالي يمكننا القول أن التعبئة الروحيّة هي شحن الطاقات بالروح العالية لكل أفراد الأمّة على مستوى كل الأصعدة والمحاور، وباستمرار الأزمنة والدهور، لتبقى الأمّة في أعلى حالات التأهب والاستعداد لكل جديد ولكل تهديد يهددها، أو مجرد تفكير العدو في الاغارة عليها، ولا شك أن هذه التهيئة الروحيّة ستكون في أسمى درجاتها عندما تكون طاعة للأوامر الإلهية ووحيه الأمين رسوله الله محمد وأهل بيته الأطهار، وحبًا للمعبود ورضاه وامتثالًا لتعاليم أهل البيت ﷺ وعلى خطى فكرهم المنير.

وتعني التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة: هي شحن الطاقات لبناء متكامل لكل أفراد المجتمع بأبعاده الإيمانيّة والخلقيّة والعقليّة والنفسيّة (جبار، ٢٠٢٣: ١/ ١٧٣)، والتي تسهم في اكتسابهم القيم الاجتماعيّة والمبادئ الانسانيّة السامية، كالعزّة والصمود والشجاعة والتضحية والفداء وغيرها، وتسهم في تكوين مسؤوليّة الفرد تجاه مجتمعه ووطنه ليكون طاهرًا نقيًا بعيدًا عن الفساد يسعى لإعمار الأرض والاصلاح الاجتماعي وفق منهج الله تعالى (التميمي والجليل، ٢٠١٦: ١/ ٩١٥).

٢- أهميّة التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة

تبرز أهمية التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في الآتي: الشعور بالعزة والكرامة، وعدم الاهتمام بتهديدات الأعداء والحاقدين وسخريتهم، ومجابهة الخوف بالشجاعة والإقدام، ومعالجة الشعور بالضعف والوهن بالصبر والتوكل على الله، قال تعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٩).

الحذر المستمر من العدو ومراقبته ومواجهته ومطاردته حتى تحقيق النصر، دون كلل أو ملل أو كسل، باستنفار كل الطاقات في المجتمع واستثمار قدراتهم ومهاراتهم في شتى المجالات، والاستعلاء على الجراحات والآلام بالصبر والصمود والثبات على طريق الهدى، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:١٠٤).

وتجديد العهد والميثاق على الفداء والتضحية بكل ما يملك من أرواح وأموال وجاه وشهرة في سبيل الدفاع عن الاسلام والمبايعة على الموت في سبيل الله ورسوله ، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠).

والتأكيد على الوفاء بالعهود والمواثيق والإصرار على تحقيق الوعد الذي يعكس صدق النية والقول والفعل لبناء مجتمع متماسك صادق في تحركاته وممارساته، قال الله تعالى ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الاحزاب: ٢٣).

والارتقاء بالانسان إلى كمال الاخلاص في النية والقول والعمل، مما ينعكس ذلك على تطور المجتمع في معاملاته الفرديّة والاسريّة والاجتماعيّة والأمميّة والدعوة ونشر الوعي، قال تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البيّنة: ٥) .

تقوية الروابط الأخويّة بين المجتمعات وتمتين التماسك الإجتماعي والتعايش بين المجتمعات المختلفة في تجاهها وطوائفها وبالتالي تطوير البناء الإجتماعي وتحقيق طفرة في الشحن المعنوي الروحي والبناء الاجتماعي بين أفراد الأمّة وتعزيز التسامح وتجاوز الاختلافات البسيطة والتوجه نحو مواجهة أعداء الاسلام والانسانية، قال تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، وفي آية أخرى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤).

تعميق الوعي الإجتماعي والتنشئة الاجتماعيّة لتكون حاضنة ثقافية يتشكل فيها الإنسان وفق معايير ثقافة أهل البيت عليهم السلام وفكر النهضة الحسينية واستلهام العبر النورانيّة والدروس الثمينة منها ومن أقوال الحسين عليه السلام وأقوال الطفيين في ساحة المواجهة مع أعداء أهل البيت، برفض الظلم والقهر والخنوع والاذلال، والعمل الجاد على تحقيق العدالة الاجتماعيّة. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ (محمد: ٧).

إن أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين يمكن أن نجملها في خمسة مظاهر: التعبئة بالإرادة القويّة و تجديد العهد وعدم المبالات بأعداء أهل البيت، والتعبئة بالصمود والتحدّي، والتعبئة بالقيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والمبادئ الإنسانيّة، والتعبئة باستشراف المستقبل، والتعبئة بالوحدة الإسلاميّة والإنسانيّة.

١-التعبئة بالإرادة القويّة و تجديد العهد وعدم المبالات بأعداء أهل البيت

هدف أعداء أهل البيت من التشويش والاستهانة بزيارة الاربعين هو شنّ الحرب النفسيّة على زوّار أبي عبد الله الحسين وحرب تشويه صورة أهل البيت ﷺ ومواليهم، من أجل تحطيم الطاقات المعنويّة، بالدعاية والإعلان والإشاعات واستخدام التطورات التكنولوجيّة وبرامج التواصل الالكتروني والفضاء السيبراني.

وزيارة الأربعين المليونيّة السنويّة تعمل باستمرار على الشحن المعنوي والفكري والثقافي لزوّار أبي عبد الله الحسين وتنشئتهم اجتماعيًا على تنمية الارادة الصلبة ومهارة عدم المبالات بأعداء أهل البيت ﷺ، كما في دعاء الامام الصادق ﷺ لزوّار الحسين ﷺ: « اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافًا عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلب على قبر أبي عبد الله ﷺ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش..» (المجلسي، ١٩٨٣: ٩٨/ ٩).

الدعاء يشير إلى حرب السخرية والاستهزاء من قبل النواصب والأعداء على زوّار أهل البيت ومحبيهم، يقابلها الرفض وعدم الخنوع والاستسلام وعدم المبالات من الملايين من الزوّار والموالين والمحبين، عن طريق التعبئة المعنويّة وروح الاقدام

مهما كانت الظروف المناخيّة والبيئيّة والاعلاميّة، وبواسطة التربية الوجدانيّة بالجزع والبكاء وتقبيل قبر سيد الشهداء؛ تعبيرًا لتجديد العهد بالسير على نهجهم.

والروايات عن أهل البيت تدفع بالتحشيد لزيارة أبي عبد الحسين «من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين ابن علي عليهما السلام إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المصلحين المنجحين حتى إذا قضى مناسكه كتبه من الفائزين , حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر الله لك ما مضى» (المجلسي، ١٩٨٣: ١/ ٢).

إن هذه التعبئة الروحيّة للملايين من الزوّار لها الأثر البالغ في مواجهة الاعلام الداعشي والتكفيري والوهابي الذي كان يحاول أن يفرض نفوذه على أرض العراق ويدنّس مقدساتها ويهدم المراقد الشريفه فيها، ليستلهم جنود الحسين وخدامه من نهجه والسير في طريقة للتصدّي لهم.

والتعبئة الروحيّة في زيارة الاربعين تؤكد فيها الملايين من الزوّار على تجديد العهد والميثاق على النصرة والسير بنهجهم والولاء لهم والصبر وتحمّل الأذى مهما فعل الأعداء من تفجير وقتل وتهجير ووضع العراقيل والمنغّصات والاستهزاء والاهانة والتشويش.

٢-التعبئة بالصمود والتحدّي

التعبئة الروحيّة هي الوسيلة للصمود والمواجهة وهي الوسيلة القادرة على استقطاب الشباب ودفعهم نحو المواجهة والتصدي للأعداء ليرسموا مصير المجتمع ومستقبله على خطى أهل البيت ﷺ، والشباب على الدوام تحت مراقبة الأعداء وخططهم الشيطانيّة لإفساد المجتمع وتهديد مستقبله، ولا يمكن هزيمة الشباب إلّا إذا تخلى عن دوره الرسالي في المواجهة والصمود ضدّ أعداء أهل البيت (الخامنائي، ٢٠١١: ١٦).

لذلك ترفع الشعارات في حدث الأربعين المستلّة من الزيارات لأبي عبد الحسين وأهل البيت ﷺ من أجل التعبئة الروحيّة وتعزيز الصمود والمواجهة في النفوس، كما في زيارة الحسين الجامعة، « مَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ غَيْرِكُمْ» ، وشعارات التحدّي والتضحية والفداء والنصرة «وَقَلْبی لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرَأيی لَكُمْ تَبَعٌ، وَنُصْرَتی لَكُمْ مُعَدَّةٌ» (المجلسي، ١٩٨٣: ١٣١). و«لا وَاللهَّ لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، وَلا أقر إقرار العبيد» (الطبري، ١٩٦١: ٤٢٥)، و« وَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَما» (المجلسي، ١٩٨٣: ٤٤/ ١٩٢)، و« ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة وهيهات منّا الذلّة ، يأبي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأُنوف حميّة ونفوس أبيّة من أنْ تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام» (المقرم، ٢٠٠٥: ١/ ٢٠٧). وشعارات تتضمّن

معارف قلبيّة وجدانيّة بحب الحسين وتنادي بنصرته «وَقَلْبی لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرَأيی لَكُمْ تَبَعٌ، وَنُصْرَتی لَكُمْ مُعَدَّةٌ» (المجلسي، ١٩٨٣: ٩٩/ ١٣١). كلها شعارات صمود وتحدّي، تشحن النفوس القوة والثبات لصدّ أعداء أهل البيت ﷺ، بالإضافة لتعاليم أهل البيت ﷺ بترك الخوف والإقدام على زيارة الحسين مهما كانت الظروف المناخيّة والسياسيّة،«لا تَدَع زيارةَ قبر الحسين ﷺ لخوف» (ابن قولويه، ١٤١٧ه: ٢٢٧).

تربية النفوس على الإرادة القويّة في زيارة الأربعين عن طريق هذه الشعارات التي ثار من أجلها الحسين ﷺ، ومن فلسفتها هبّ الملايين من الشعب العراقي لتحرير وطنه من الدواعش والدفاع عن الأماكن المقدسة والمحافظة على هويته الدينيّة، بكل حماس وحرارة وهو يهتف بالشعارات ذاتها في جبهات القتال: « هيهات منا الذلة »، « ولبيك ياحسين، ولبيك يا أبا عبد الله، ولبيك يا أبا الفضل العباس »، وعملت على تنمية الحسّ الإجتماعي، وعززت روح التحدّي في نفوس الملايين، وحرّرها من مفاهيم الخوف والذلة، وحرّرها من الانصياع والخنوع والطاعة العمياء، وشحنها بروح العناد والتصدي لمقارعة التكفيرين وأعداء أهل البيت وشيعتهم.

من تلك التعبئة بالصمود والتحدّي يتولّد لنا مجتمع قوي يمكنه الصمود بوجه الأعداء مهما كانت قوته وتطوّره العسكري، ويصنع لنا درع حصين يقف ماثلًا لصدّ أيّ تحدّ أو تهديد، وحاضرًا وجاهزًا لتحمّل مسؤوليّة الدفاع عن الإسلام الأصيل وهويته الدينيّة والعتبات المقدّسة، ومواجهة التيارات المعادية والمنحرفة، ويتمتع بثقافة معنويّة عالية وشجاعة كبيرة وغيرة واستقلاليّة، لا يرهب التكفيرين والارهابيين، حرّ لا ذليل لسلطان أو لشهوة أو جاه.

زيارة الأربعين ظاهرة تعمل على تخزين القيم في عقول الزائرين وذاكرة الشباب والأطفال والنساء والرجال، وتزرع في قلوبهم محبة الحسين واهل البيت ﷺ، كعقيدة إلهيّة راسخة في نفوسهم ومتجذّرة في معارفهم القلبيّة، وكمنهج عملي في الحياة يترجم إلى سلوك ومعاملات اجتماعيّة، وترسخ في دماغهم منزلة أهل البيت ﷺ وتعاليمهم الأخلاقيّة الاجتماعيّة السامية.

ومن أمثلة الشحن الروحي للقيم الأخلاقيّة التي يردّدها الزائر، ما جاء في زيارة أمين الله « اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك، محبة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ذاكرة لسوابغ آلائك، مشتاقة إلى فرحة لقائك، متزودة التقوي ليوم جزائك، مستنة بسنن أوليائك، مفارقة لأخلاق أعدائك، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك...» (ابن قولويه، ١٤١٧ه:٩٣ والجلالي، ٢٠١٢:١٠٤) تكشف هذه الزيارة عن الشحن الروحي بالقيم الاجتماعيّة الأخلاقيّة التربويّة الروحيّة التي يدعو بها الزائر ويرجو من الله أن يتحلّى بها، لتثبت في نفسه ويتردد أصداؤها في علاقاته الاجتماعيّة ويرتكز عليها في بنائه الاجتماعي.

من هذه التعبئة الروحيّة بالقيم الأخلاقيّة فإن الشباب التعبوي يعتبرها، أي القيم الأخلاقيّة والمبادئ السامية، أمانة في أعناقهم يجب عليه المحافظة عليها من الضياع والانحراف، ويحميها ويضحي من أجلها بكل ما يملك. فيمثل درعًا حصينًا لصدّ الفاسدين والمنحرفين والمعادين لأهل البيت، والدفاع من أجل أن تبقى القيم الخلاقيّة والمبادئ الإنسانيّة، والهجوم على التيارات المنحرفة والأفكار الفاسدة والأيدلوجيّات التكفيريّة في المجتمعات الاسلاميّة.

ولا يسمح بأن تكون كربلاء إلّا مقدسة، ومعسكرًا للتعبئة الأخلاقيّة، وقد جاء التأكيد في مرويات أهل البيت عليهم السلام على قداسة وطهارة وفضل تربة كربلاء عن أيّ بقعة أرض في العالم، كما هي قداسة الكعبة المشرّفة والحرم النبوي الشريف وحرم أمير المؤمنين، وميّزها بتشريف السجود على تربتها والتسبيح بها ووضعها مع الميت في قبره وغير ذلك من وسائل التكريم والتبريك، ومن أهمّها الاستشفاء بها لما فيها من الأثر السريع واعتقاد الناس بذلك.

قال الإمام الصادق عليه السلام: « في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء» وعن الصادق عليه السلام: « إنّ من أدار الحجر من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر به مرة واحدة كتب الله له سبعين مرة، وإن أمسك السبحة بيده ولم يسبح بها ففي كل حبة منها سبع مرات» وقال عليه السلام: «إنّ السجود عليه يخرق الحجب السبع» (الصدوق، ١٩٨٦: ٢/ ٥٩٩).

لكن، الغفلة عن حماية كربلاء المقدسة والمحافظة على قداستها وطهارتها وتوقف تدفق الملايين نحو كربلاء وانحسار التعبئة الروحيّة في زيارة الاربعين؛ ربما يتيح للأعداء الاستهزاء والسخرية والتعدي عليها، بحربهم الناعمة ومسح هويتها المقدسة، كما حدث في عهد الأمويين للمدينة المنورة، مدينة النبي الأعظم، ومكة المكرمة، وتحويلها إلى مدينتي الطبول والزمور وإخلائهما من العلماء والفضلاء، ولنا في التاريخ عبرة.

فقد أشاع معاوية الدعارة والمجون في الحرمين للقضاء على قدسيتهما وهويتهما الدينيّة في نفوس الناس، وحشّد الأمويون الناس لإقامة الدعارة والمجون في مكة والمدينة حتى وصل إلى حد الإباحة، فقد استأجر طوائف من الشعراء والمخنثين من أجل تغيير هوية مكة والمدينة بهوية لا تليق بقدسيتها ولا تجعلها مناسبة للزعامة الدينيّة. وقد قال الأصمعي: دخلت المدينة فما وجدت الّا المخنثين، وقد شاعت

في يثرب مجالس الغناء، وكان الوالي يحضرها ويشارك فيها، وانحسرت بذلك القيم الخلاقيّة والمبادئ السامية، وانصرف الناس عن المثل العليا التي جاء بها الاسلام الأصيل (القرشي، ١٩٩٢: ٢/ ١٤٧).

قال الحسين ﷺ وأمام الجيوش المعادية « ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما» (ابن طاووس، ١٤١٤ه: ٤٨) هذه الشعارات التي أطلقها الحسين في وسط معركة كربلاء تمثل أسمى التضحية والفداء بالنفس من أجل القيم والمبادئ السامية ومن أجل محاربة الفسق والمجون ومقارعة أهل الباطل والفساد والدعارة.

زيارة الأربعين محطة للتعبئة بالقيم الأخلاقيّة وتجديد العهد أمام الحسين ﷺ بالتمسك بالقيم والمبادئ السامية التي ضحّى من أجلها، والتعهد بالابتعاد عن الانحراف الاخلاقي، والغفلة في الانغماس بملذات الدنيا وشهواتها، فكانت من ثمرات هذه التعبئة الإنتصار الباهر للشعب العراقي والحشد الشعبي وجنوده الأبطال على الدواعش والارهابيين وتخليص العراق العزيز من احتلالهم وصدّ هجماتهم على العتبات المقدسة، وكانت درسًا عظيمًا في التضحية والفداء والإيثار في سبيل القيم الدينيّة والمبادئ الإنسانية والمحافظة على الهوية الأرضيّة الوطنية.

من ذلك المنطلق، فإن زيارة الأربعين هدفها التعبئة الروحيّة ليكون الشباب المؤمن الزائر عنوانه البارز في شخصيته القيم السامية، يتمتع بالروحيّة العالية وقلبه هائم مع الحسين ﷺ، ويتميّز بعقله الراجح ووعيه وبصيرته وقوة ملاحظته للتيارات المنحرفة والأفكار الفاسدة، وشديد الحذر والتحذير منها، ومبادر في نشر الوعي والتصدي لها. وتتحول عنده القناعة بالقيم الأخلاقيّة إلى معرفة قلبيّة وليس مجرّد

قناعة عقليّة، تتفجّر بالإيمان العميق في قلبه، ويكون مصداقًا لقول أمير المؤمنين علي عليه السلام « المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا، وأذل شيء نفسا، زاجر عن كل فان، حاض على كل حسن لا حقود، ولا حسود، ولا وثاب، ولا سباب، ولا عياب، ولا مغتاب...» (المجلسي، ١٩٨٣: ٦٤/ ٣٦٥).

وعليه، زيارة الأربعين تعبئة روحية تعمل على صناعة شباب تعبوي يسعى إلى القيم السامية والمبادئ الإنسانيّة الفاضلة ويخضع لأوامر الله ونهيه، ويشتاق دومًا لجوار مرقد الحسين وأصحابه والأنس بهم والتعلق بحبهم، قلبه يفيض بالطهارة والاستقامة والنزاهة، لا يسعد باللذات العابرة والأمور الحقيرة والصغيرة، وموضة اللباس المتغيرة، ولفت الأنظار والشهرة؛ وإنما يسعد برضى الله ورسوله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، ومشغول دائمًا بالزرع للآخرة.

التعبئة باستشراف المستقبل

ورد في زيارة عاشوراء « اني سلمٌ لمن سالمكم، وحربٌ لمن حاربكم إلى يوم القيامة» (ابن قولويه،١٤١٤ه: ٣٣٠)، هذه ركيزة من ركائز التعبئة باستشراف المستقبل والتخطيط لعالم الغد حتى يوم القيامة، ومنهج للحياة لكل الزائرين والمحبين لأبي عبد الحسين عليه السلام، بمعاهدة الإمام الحسين أولًا بالنصرة ومحاربة أعدائه وأعداء شيعته والسير على نهجه إلى يوم القيامة. ومعاهدته ثانيًا على ثبات القدم مع شيعته وأولياء الله الصادقين « وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.» (المجلسي، ١٩٨٣: ٩٨/ ٢٩٦). ومعاهدته ثالثًا على الثأر للحسين من أعداء الحسين عليه السلام مع قائد حق منصور « وأسأل الله أن

يبلغني المقام المحمود لكم عند الله وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام هدىً ظاهر ناطق بالحق منكم» (ابن قولويه، ١٤١٤ه: ٣٣٠ والجلالي، ٢٠١٢: ٢٥٤).

كما ورد في زيارة الجامعة للإمام المهدي عليه السلام « إني موال لكم و لأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم» (ابن قولويه، ١٤١٤ه: ٣٣٠) وكذلك في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام « أُشهد الله أني سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم» (ابن قولويه، ١٤١٤ه: ٣٣٠).

ومن ذلك، فإن زيارة الأربعين تعبئة روحية للتمهيد لظهور الامام الحجة عجل الله فرجه الشريف، ويكون الشباب المؤمن الزائر جندي للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ليثأر من أعداء الحسين عليه السلام، وفي الوقت الذي يكون فيه الزائر حزين يلطم على صدره ويبكي ودموعه على عينه نراه يرمق ببصره إلى الإمام المهدي ينتظر نصرته، ليكون جنديًا في ساحة المعركة معه، ويجدّد العهد والميثاق مع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف للنصرة في كل زيارة دائمًا وباستمرار.

إن زيارة الأربعين تعبئة تمدّ المجتمع بروح المبادرة للقضاء على الفساد والظلم والقهر والتخلّف والتسلّط، وتعمل على التخطيط الدائم لجميع الفعاليات والبرامج والأنشطة التي تبرز قوة المجتمع معرفيًا ومعنويًا؛ نصرة للحق وللمجتمع المؤمن الموالي لأهل بيت محمد الأطهار، وتمهيدًا لظهور ولي العصر.

إن وحدة المجتمعات ضرورة لتطوّرها ورقيّها وتماسكها وقوتها نحو حضارة القيم والتطوّر المادي والمعنوي؛ ذلك أن أي تغيير أو تطوير في المجتمعات لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات أن يتطور ويرقى بصورة منعزلة عن الواقع ومنفصلة عنه، ولا يمكن لأي وحدة حقيقية أن تتحقق بدون أن التعبئة الروحيّة والتربية التفسيّة لكل أفراد المجتمعات، وشحن الطاقات وتفاعلها وتكاملها. إن وحدة المجتمعات شرط أساسي لإنجاح التماسك الاجتماعي أمام التحديات الكبرى في العالم، ونجاح التماسك الاجتماعي مرهون بالتعبئة الروحيّة لكل أفراد المجتمع، ولا يمكن لأي أمة أن تتقدم معنويًا وماديًا بالنظريات والأمنيات من دون تربية للنفوس وتوليد الحركة فيها، ولن يحدث فيها تغيير في واقعها مادامت تركن إلى السكون والعزلة (الصدر، ١٩٨٥: ١٧٤)، ﴿إِنَّ اللهَّ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم﴾ (الرعد: ١١).

الوحدة الإنسانيّة قيمة أخلاقية عالميّة تشترك فيها البشريّة كلها وليست قيمة خاصّة لمذهب أو دين أو أمة، ونجد ذلك في مقولة الحسين عليه السلام « وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر» (المجلسي، ١٩٨٣: ٤٤/ ٣٢٩) هذه الوصيّة للإمام الحسين عليه السلام تؤكّد بأنه لم ينطلق في نهضته من قيم مذهبية أو عائلية أو قبلية أو من قيم خاصّة غير معروفة أو قيم تستبطن أهداف غير ظاهرة، ولا من خلال خصوصيّة المعصوم والإمام مفترض الطاعة، وإنما انطلق في ثورته من أجل القيم الإنسانيّة، والعمل على إصلاح الأمّة وعودتها للقيم الإنسانيّة؛ لأنه بالنتيجته العزة والكرامة الانسانيّة للأمة بأكملها (فضل الله، ١٩٩٧: ٢٠).

إحياء شعيرة الأربعين هي مناسبة لتعزيز الوحدة الإسلاميّة والانسانيّة بكل طوائفهم ودينهم وكل الأمم، ونهضة الامام الحسين ﷺ وثورته الخالدة لم تكن تستهدف فئة معيّنة ولا طائفة محدّدة، وإنما هدفها الاسلام الأصيل والمبادئ الإنسانيّة السامية، وإصلاح الأمّة الإسلاميّة(جواد ومحسن، ٢٠١٩: ٩).

والمتأمل لشهداء الطف، لواجد أنهم من قبائل مختلفه تتوزّع على الأقاليم العربيّة والفارسيّة والرومانيّة وغيرها، وكانوا قبل أن يحضروا لنصرة الحسين في كربلاء مختلفين في انتماءاتهم الدينيّة وتحيزاتهم السياسيّة وطبقاتهم الاجتماعيّة، ولكن التعبئة الروحيّة أوقضت النفوس واشتعلت فيها النخوة وهبت بشراسة للدفاع عن الحسين ﷺ من خلال الشعارات التي رفعها الحسين ﷺ ومثّلها بنفسه أفضل تمثيل في نهضته المباركة، وهي التي وحدتهم وجذبتهم إلى جمال قيم الحقيقة والمبادئ الانسانية، فتوحّدوا تحت راية الحسين، بالرغم من أنه قد جعلهم في حلّ من بيعته، لكنهم رفضوا العودة والتخلّي عنه وأصروا على إكمال المسيرة معه حتى آخر قطرة من دمائهم والدفاع عنه وعن المبادئ التي يؤمن بها، وهكذا انطلقوا بالشعارات التي رفعها الحسين ﷺ وذابوا في محبته، وتوحّدت قيمهم وأهدافهم وتطلعاتهم وكلماتهم ومواقفهم ودمائهم (فضل الله، ١٩٩٨: ٢٩٩).

إن التعبئة بالوحدة الإسلاميّة والانسانية في زيارة الأربعين صنع لنا مجتمعًا مثل أنموذجًا للانضباط والحس الإجتماعي العالي والآداب الراقية والاخلاق الاجتماعيّة الرفيعة، والالتزام بالقوانين والضوابط ؛ مما حاز على إعجاب الأمم في العالم، وحاز على ثقة الشعوب به لكرمه وتواضعه ومبادراته الانسانيّة وانتظامه، والسير على نهج أهل البيت ﷺ ومبادئهم السامية « معاشر الشيعة كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا قولوا للناس حسنا، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول وقبيح القول» (المجلسي، ١٩٨٣: ٦٨/ ٣١٠).

الخاتمة

النتيجة التي نصل إليها في نهاية بحثنا، أن التعبئة الروحيّة تعني عملية استنهاض الهمم واستنفار الطاقات وتنشيط كافة الفعاليات والبرامج وتسخير كل القوى في زيارة الأربعين من أجل الشحن بالمفاهيم القرآنيّة والقيم الأخلاقيّة والمبادئ السامية وتهيئة المناخ الروحاني ليبقى الزوّار وكل الأمّة المحبة لأبي عبد الله الحسين في أسمى درجات القرب الإلهي والرضا والتعلق بأهل البيت ﷺ وفي أعلى حالات التأهب والاستعداد لكل خطر يهدّد هويتها الدينيّة والتصدّي لأعداء أهل البيت، وهي تهيئة روحيّة غرضها رضا الله ونبيّه محمد وأهل بيته الأطهار، وحبًا وامتثالًا لتعاليم أهل البيت ﷺ .

أنّ أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين:

- التعبئة بالإرادة القويّة وتجديد العهد وعدم المبالات بأعداء أهل البيت، والتعبئة بالصمود والتحدّي، والتعبئة بالقيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والمبادئ الإنسانيّة، والتعبئة باستشراف المستقبل، والتعبئة بالوحدة الإسلاميّة والإنسانيّة.
- التعبئة بالإرادة القويّة: ذلك أن هدف أعداء أهل البيت من الحرب النفسية على زوّار أبي عبد الله الحسين وحرب تشويه صورة أهل البيت ﷺ ومواليهم، هو تحطيم الطاقات المعنوية لشيعة أهل البيت وتقليص تدفقهم للعتبات المقدسة؛ إلّا أن زيارة الأربعين تعمل على شحن الطاقات المعنويّة لزوّار أبي عبد الله الحسين وتعزيز الارادة القويّة وعدم المبالات بالسخرية من خلال مرويات أهل البيت ﷺوتعاليمهم؛ فيزداد تدفق الملايين كل سنة وباستمرار لزيارة كربلاء المقدسة.
- التعبئة بالصمود والتحدّي: إن الشباب على الدوام تحت مراقبة الأعداء وخططهم الشيطانيّة لإفساد المجتمع وتهديد مستقبله، إلّا أن الوسيلة التربوية

الاجتماعيّة القادرة على استقطاب الشباب ودفعهم نحو المواجهة والتصدي للأعداء ليرسموا مصير المجتمع ومستقبله على خطى أهل البيت عليهم السلام هي التعبئة بالصمود والتحدّي التي تزودهم بها زيارة الأربعين، ومنها «قَلْبی لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرَأيی لَكُمْ تَبَعٌ، وَنُصْرَتی لَكُمْ مُعَدَّةٌ». و«لا وَاللهَّ لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، وَلا أقر إقرار العبيد»، و« وهيهات منّا الذلّة».

- التعبئة بالقيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة: زيارة الأربعين تعمل على تخزين القيم في عقول الزائرين وذاكرة الشباب والأطفال، وتزرع في قلوبهم محبة الحسين وأهل البيت عليهم السلام، كعقيدة إلهيّة راسخة في نفوسهم ومتجذّرة في معارفهم القلبيّة، ومن أمثلة الشحن الروحي للقيم الأخلاقيّة التي يردّدها الزائر، ما جاء في زيارة أمين الله « اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك، محبة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ذاكرة لسوابغ آلائك، مشتاقة إلى فرحة لقائك، متزودة التقوي ليوم جزائك، مستنة بسنن أوليائك، مفارقة لأخلاق أعدائك»، واستنكار الامام الحسين للباطل والفساد بقوله عليه السلام « ألا ترون إلى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما».
- التعبئة باستشراف المستقبل: زيارة الأربعين تمدّ الأمّة بخطط مستقبلية وروح المبادرة للقضاء على الفساد والظلم والقهر والتخلف والتسلط، تمهيدًا لظهور ولي العصر، ونلحظ ذلك من خلال ما ورد في الزيارات « اني سلمٌ لمن سالمكم، وحربٌ لمن حاربكم إلى يوم القيامة»، و« وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.» «وأسأل الله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام هدىً ظاهر ناطق بالحق منكم» و« إني موال لكم و لأوليائكم، مبغض

لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم».

- التعبئة بالوحدة الإسلاميّة والإنسانيّة: زيارة الأربعين مناسبة لتعزيز الوحدة الإسلاميّة والانسانية لكل الطوائف والديانات ولكل الأمم ولكل البشريّة في هذا العالم. إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام وثورته الخالدة لم تكن تستهدف فئة معيّنة ولا طائفة محدّدة، « وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

بذلك، صنعت زيارة الأربعين لنا أنموذجًا للأمم في الانضباط والإلتزام، والحس الإجتماعي العالي والآداب الراقية والاخلاق الاجتماعيّة الرفيعة، والكرم والعطاء والتضحية والفداء، وحاز على إعجاب الشعوب في العالم وثقة الأمم والمؤسسات الاجتماعيّة العالمية؛ لكرمه وتواضعه ومبادراته الانسانيّة وانتظامه وتحمل مسؤوليّة الأمن والأمان برغم ما يحيكه البعثيين والدوعش والتكفيريين والارهاب العالمي.

ويقترح ضرورة فتح آفاق جديدة نحو دراسات مسحيّة ومراقبة الظواهر الاجتماعية كنتاج للتعبئة الروحيّة في القيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والمبادئ السامية في مسيرة الأربعين باعتبارها من أهمّ مظاهر التعبئة الروحيّة في مسيرة الأربعين، ذلك أن تجريد الهوية الدينيّة من الزائرين ومسح هوية كربلاء المقدسة هي من أهم أهداف أعداء أهل البيت وأعداء شيعتهم ومحبيهم.

كما يقترح تكوين هيئة استشاريّة وتعاونيّة بين كل الدول الرافدة من الزوّار للعراق لتقديم المساعدات الرسميّة لخدمة زوّار الاربعين؛ من أجل تنظيم إدارة الحشود من الزوّار، في حركة النقل والمرور والمواصلات والاتصالات ووسائل الإعلام، وبذلك نسهم بتقديم تعبئة وحدة إسلاميّة حضاريّة منطلقها حب الحسين سبط رسول الله، وقول رسول الله ﷺ «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط».

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. آل كاشف الغطاء، محمد حسين (٢٠٠٧): نبذة من السياسة الحسينيّة، طب١، لبنان، بيروت، دار المحجة البيضاء.

٣. ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (١٤١٧ه): اللهوف في قتلى الطفوف، ط١، ايران : قم ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر.

٤. ابن قولويه، جعفر بن محمد القمي(١٤١٧ه): كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، طب١، ايران، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

٥. ابن منظور، محمد مكرم (١٩٩٢م): معجم لسان العرب، ج١،ج٥، بيروت، دار صادر.

٦. التميمي، ايمان والجليل، نوره (٢٠١٦): «المضامين الروحيّة والاجتماعيّة والنفسية ودلالاتها التربوية في سورة النور»، مجلة دراسات، مج٤٣، ص٩١٠-٩٢٥.

٧. جبار، وفاء، كاظم (٢٠٢٣): «اسهامات الزيارات الأربعينية في التنشئة الاجتماعيّة للشباب»، مجلة الأربعين، مج١، ع١، س١، ص١٧٠-١٨٥.

٨. الجلالي، السيد قاسم الحسيني (٢٠١٢): كامل مزارات أهل البيت في العراق، طب١، ايران، قم المقدسة، دار المعروف.

٩. جواد، أنوار و محسن، بشرى (٢٠١٩): «زيارة الاربعين قراءة في الأبعاد الروحيّة والثورية»، السبط، س٥، ع٢، ج١.

١٠. الخامنائي، علي(٢٠١١): التعبئة، لبنان: بيروت، مركز نون للتأليف.

١١. الريشهري، محمد (١٤٢٢ه): ميزان الحكمة، ط١، قم: دار الحكمة.
١٢. شراد، بثينه (٢٠٢١): تغير قيم التضامن الاجتماعي في الوسط الحضري ، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانيّة الاجتماعيّة ، الجزائر، ص١٢-٣٠.
١٣. الشريف المرتضي، علي بن الحسين (١٩٩٣): نهج البلاغه في كلام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب، لبنان، بيروت، الدار الإسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤. شريم، إيناس (٢٠٢٣): «دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينيًا»، مجلة السبط، مج٧، ع٢، س٧، نيسان.
١٥. الصدر، محمد باقر (١٩٨٥): أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف، طب٣، لبنان، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
١٦. الصدر، محمد باقر (١٩٨٥): الاسلام يقود الحياة، طب٣، لبنان، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
١٧. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابوية (٢٠٠٧): ثواب الأعمال، طب٤، لبنان، بيروت، مكتبة الأعلمي.
١٨. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابوية (١٩٨٦): من لا يحضره الفقيه، طب١، لبنان، بيروت، مكتبة الأعلمي.
١٩. الطبري، محمد بن جرير(١٩٦١): تأريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لاطب، مصر، دار المعارف.
٢٠. الطوسي، محمد بن علي (١٣٤٨ه ش): رجال الكشي، تصحيح حسن المصطفى، لاطب، ايران، مشهد، جامعة مشهد.

الأربعين

ALARBA'IN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing

The Research and Studies in Human Sciences

Issued by

The General Secretariate

of AL- Hussein Holy Shrine

Karbala Center for Studies and Research

Vol.4, 4th year , March 2026 A.M - Ramadan 1447 A.H

Supplement (5) A special issue of the ninth International Conference for the Ziyarte Al Arba'een